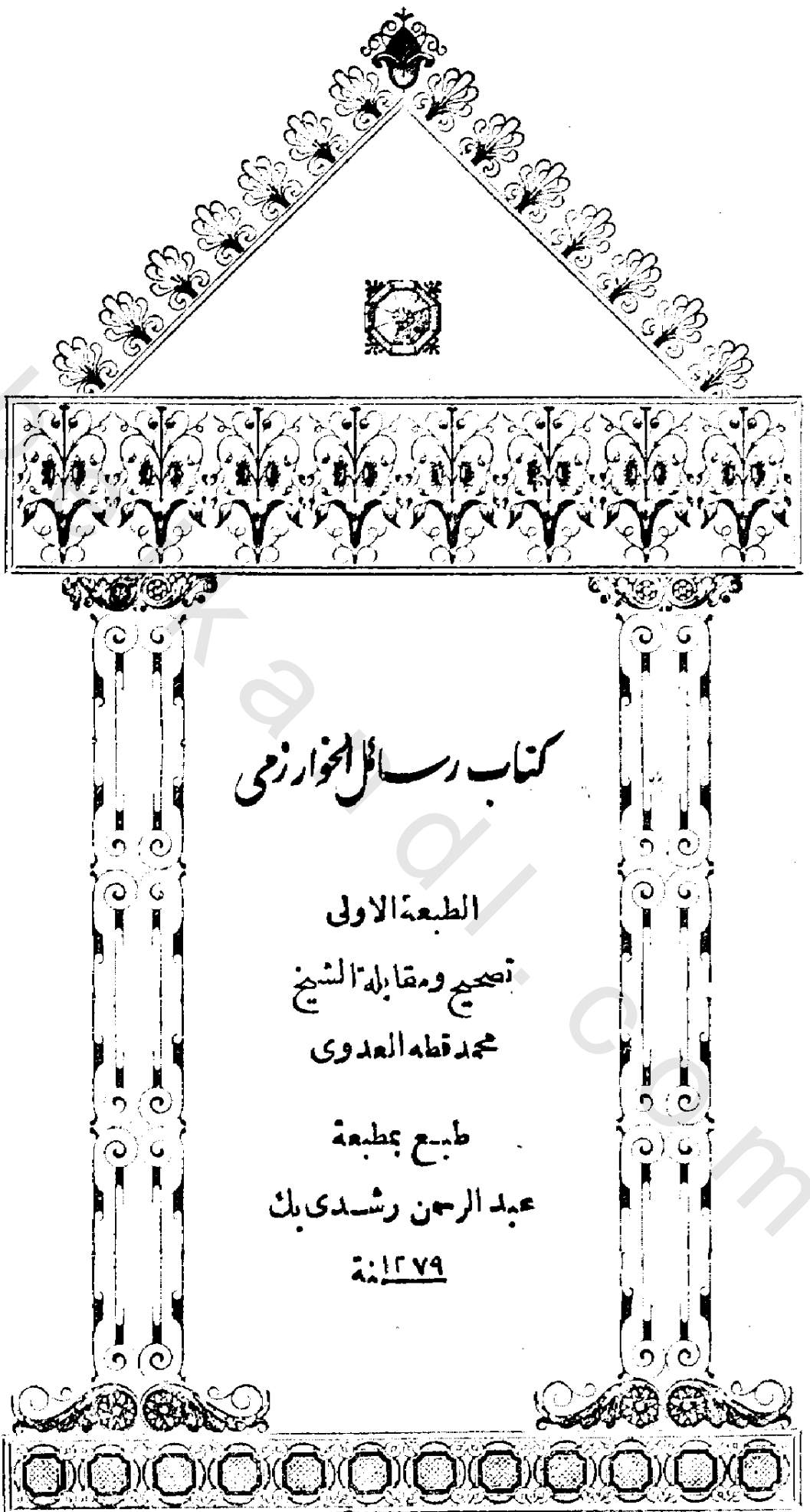




کتاب رسائل انوار زمی

الطبعة الاولى

تصحیح ومقابله الشیخ

محمد قطب العدوی

طبع بمطبعة

عبد الرحمن رشیدی بک

١٢٧٩ھ

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله وصحبه أجمعين هذه رسائل الاستاذ أبي
بكر الخوارزمي رحمه الله تعالى

* (كتب) *

* (الى الحاجب أبي اسحق لما نكبه الوزير ابن عباد رحمه الله تعالى) *

وفقدك الله في مراجعة الحق لما تستحق به الاتهام مختك وألهمك في استيفاء
شروط التوبة ما يطرئ لك انقوض من صرعتك ولا خلصك الله مما أنت فيه
من جنابة غيرك عليك حتى يخلصك مما كنت فيه من اساءة نفسك اليك
فان نفسك أعظم خصمك وان كانت أمغرهما اليك وقد مثلت أيدك الله
بين أن أحرق لك كلامي وأفوق نحوك سهامى وأقضى بذلك حق عظمتك
وأخرج من عهد ما يلزمى في هدايتك وبين أن يلين مس قولى لك فتبقى
في نفسى حاجة من نصيحتك فرأيت الاول على أوجب والى الصواب
أقرب هذا وأنا أقول

أخوك الذى ان أبرضتك ملة * من الدهر لم يبرح اه الدهر واجبا
ولا أقول

. وليس أخوك بالذي ان تشعبت * عليك أمور ظل بالمالك لائما
 أصاب المرقس أيدك الله في بيت الواجم ولم يصب في بيت اللاتم وكيف يهدي
 الطريق لرشده في غده دون أن يلام على غبه في أمسه وكيف يتوصل الى
 تحسين الصواب الآنف الابتحيح الخطا السالف وكيف لا يلام المسي
 والنهي عما بعد بقتضى اللوم على ما قبل وكما لا بد في الكلام من الالبات
 والنفي كذلك لا بد في العظة والنصيحة من الامر والنهي فاللوم اذا على
 هذه القضية أجدراذ كانت النصيحة التي عليها قامت وبها استقامت وهل
 يلوم المرء الا اخوانه الاقارب وهل يرخي له عنان العذل ويتجاوز معه
 في اللوم الامعارفه الاجانب واذا فرغت للعق زاوية من قلبك وحكمت
 على هوال لعقلك علمت أن ما ذكره فيها تحب خير لك مما تحب فيما ذكره وأن
 دواء تستبشعه وفيه شفاؤك خير من غذاة تستلذه وفيه دأؤك ولئن كان
 ظاهر كلامي يلدعك فان باطنه لينفذهك أنت أيدك الله تعلم أنك كنت من
 الذل في مكان يتخطاك الناظر ويدوسك الخلف والحافر لا يشرفك نسب
 ولا يرفعك أدب ولا يرجوك صديقك ولا يخافك عدوك عن عيبك الخمول
 وعن يسارك الذبول وبينهم ما الفقر الذي لو قسم على الاغنياء اصاروا
 فقراء والضعف الذي لو فترق على الاقوياء لعادوا ضعفاء تصبح في قول
 وتسمى في ذل وتروح الى أنثى وتفسدو الى طفل فأناصفك الدهر الظالم
 واتبه لك البخت النائم وأراد الله تعالى أن يرفع من حكمته ويقوم من
 حديثك فينظر كيف تعملون والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فاتصلت من
 ولي نعمتك برجل لو اتصل به الادبار لتقدم الاقبال ولو خدمه النقص
 لفضل الكمال ولو تعرف اليه الجهاد لنطق بجده ولو استجار به أمس الدابر
 لرجع بسعده فما هو الا أن نسبت اليه وحسبت في آثار يديه حتى قاتلت
 الايام بسلاحه وطرت الى المنى والمطالب بجناحه وحتى طمعت الى
 أمور كنت عنها مصروفا وخطوت الى أشياء كنت عنها قاطوفا
 ومثل الذي نلتها حافيا * يؤثر في قدم ناعل

وحق زارك قوم لوزرهم فيما قبل اطلال وقوفك بين الدار والباب ~~وكثر~~
ترددك بين الاذن والحجاب وخدرك أناس ما منهم أحد الا وقد لاحظته
بعين هائب ونقلت اليه قدم راغب أوراهب هذا الى استسلامه لك من
الردى بيد الهدى واخراجك من ظلمة العمى والتقليد الى نور العدل
والتوحيد فلزمك ولاؤه مرتين وأحاطت برقيتك نعمته من جهتين لانه
أنقذك من النار كما أنقذك من العار وأعتق رقبك من اسار الضلال
كما اعتقها من ذل السؤال فكانت نعمته عليك مضاعفه وصنيعته اليك
مداخلة وكل ذلك بعين احسان الله تعالى بمد نفيس احسانه اليك لتؤدي
زكاة الاحسان وترتحن الصنعة بالبد واللسان ويريك يقظان ما تحت لم
وسنان ويرف اليك من أبكار الصنع ما لم تخطبه بهمتك ولم تستوجب به
بقيمتك الى أن أصلح عليك الدهر الطالح وملكك عنان البخت الجامح وأنت
سكران من خرايسار والغنى غريق في لجج المطالب والمنى لو طلبت النجم
لقيت اليه بسلم معك أو طرت نحوه بجناح لك والاقبال يستريحوبك
والامهال يغفر ذنوبك ولاستأثرك من اقبال ولاشفيع أنجح
من امهال والدولة تجعل البعيد قريبا والحد يري الخطي مصيبا والحدود
بمس يديه ما لا يراه المحدثون بعينيه ويتناول قاعدا ما لا يتناوله غيره قائما
ولا رسول أسرع من دهر ولا مستحث أوحى من يسر بلا عسر فلما جازيت
النعمة بالكفران ونسيت هل جزاء الاحسان الا الاحسان نظرت الايام
اليك شذرا وبذلك باليسر عسرا فأصبحت تلك البسوارق وهي
صواعق واستحالت تلك المواهب وهي مصائب وتقاضاك دهرك
ما سلف واستأنف بك خلاف ما سلف والدهر غريم لا يماطل اذا اقتضى
وحاكم لا يرجع اذا اقتضى ومعير اذا لم تحفظ عاريتيه ارتجع ومعط
اذا لم تشكر عطية منع ومؤدب اذا لم يتعلم منه عاقب واذا تعلم منه أذب
وهذب على أنى ما رأيت معلما أحسن تعليما من زمان ولا متعلما أسوأ تعليما
من انسان فهما أنت قد ذمك حامدك ورحمك حاسدك واحتقبت

أوزار الندامه ورضيت من الغنيمة بالسلاسه وكانت الايام نهدنا بك
 فأوعدتنا فيك وخلف ليل الشك نهار ووراء سكر النعمة خمار فأنت
 الآن على دواؤه اتوبه وجرح شفاؤه الرجعة والقيمه فان قيات توبته فقد
 انقطعت مدة الداء وظهرت بركة الدواء وان تكن الاخرى فربما قد أخلف
 الدواء شارب به وخان الرجاء صاحبه فيا طبيب نفسه ارفق بها ويا مداوى
 جراحه الطف بها واعلم أنه قد كان شكر الرخاء أهون من مصابرة البلاء
 وكان حفظ الصحة أيسر من معالجة العله ولوجودك العافية من أكفائها
 لما طلقتك ولورأتك النعمة من رفقاتها المسافارقتك وأقل تماصكان
 يجب اصاحبك عليك أن لا تسب عيبه على كفران نعمته ولا تكتب
 حسنته في جريدة سيئته ولا تسب عليه من لسانك سيفايده صقلته ولا
 تشرع اليه من كلامك رعايده قومه

لقد جازيت بالاحسان سرًا * اذن وصيغت عرضك بالسواد
 ورحلت تسوق غير الكفر حتى * أنحت الشرك في دار الجهاد
 يا أيها الرجل وكأكم ذلك الرجل كم تهتكون حجب العوارف بيد الكفران
 وكم تصافحون النعم بالبغي والعروان وكم تفضون ختام العافية بالغدر وكم
 تسترون الخيرات بقله الشكر وكم لا تبرزون الصنائع في معرض من حسن
 الذكر ولا تقلدونها حليمة من طيب النشر وكم تبعدون الوفاء بالملق
 وتنادون على الامانة كما ينادى على الثوب الخلق وكم تقبحون في النعم
 وتحسنون في النقم وكم تجهلون ما عرفه الخطيئة مع خبث مذهبهم ولؤم
 مركبهم حيث يقول

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
 اعلم أن كفران النعمة لو أحله الشرع لحرمه الطبع ولوجاز من طريق الملة
 والديانة لحظر من طريق المروءة والصيانة فان للحسن من الله عينا كائلة
 لا تنام وان وراءه من واقية الاحسان ركائمه الا يرام ومن تقلد نعمة الله
 انسان فقد ضمن له عهده وصار في حكم الاحسان عبده واذا خدم غيره وهو

حتى فقدنا الاقل في نعمته وغش الثاني بخدمة وعل يبرأ العليل بين
 طبيين وهل يسع الحمد سيفين وهل ينطق لسان واحد بشكرين أو يسع
 قلب واحد لمحبة اثنين ولهذا الشأن طلقت الناس ثلاثا وفارقت المدح
 ثلاثا ما وردت من الوزير على من خدمة غيره قد كبيرة ليس لها غفران
 وسبب لا يمجوها احسان فلما رأيت عمت أن الايام قد خبأت لي ذخرا
 وأعدت لي عذرا وأراد الله تعالى أن أعاشر الناس حرا ونزلا وأجوب
 البلاد حرا وسهلا حتى اذا جبت الاتفاق وقلت الاخلاق وصارت
 الارض في عيني دارا هجم بي السعد على حسنة الايام وغريبة الانام
 ونصفة الدهر الظلوم ومكرمة العالم اللئيم فاذا هو ضالة رجائي الحاشم
 وبغية قلبي الهائم نختمت به جريدة المدح والثناء وأغلقت باسمه باب
 الاستماعة والرجاء وقصحت له مغاليتي فكروى ودفعت اليه مقاليد نظمى
 ونثرى وأقطعته اساني غير منقطع ووهبت له قلبي غير مرتجع وتطرت الى أبي
 الطيب والى تناقض حكمته وتساوت طرفي فعلته حيث قال في سيف الدولة
 لا تطلبن كرميا بعد رؤيته * ان الكرام بأبصارهم يداخروا
 ثم قال في كافور الاخشيدي

قوامه كافر ووارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
 فلم يدباع من الوفاء علقا خطيرا واعراض من الطمع ثمنا يسيرا وحال
 ضباب الحرص والرجاء بينه وبين العهد والوفاء وكان يضائق نفسه في
 اختبار المتاع ويسامحها في اختيار المتاع ويتخلع خلعة من نظمه تساوى
 بدره عن عرض من لا يساوى بعره ويرف كريمة من كرائم شمره الى من لم تقم
 عنده كريمة ولم تعرف له قيمة لورأى الطمع في حجر قارة لا دخله ولو
 أتاه الدرهم من است كاب لما غسله فلا جرم أن الناس كما استحسنوا قوله
 استحبوا فله وكما أعجبوا بشعره تعجبوا من غدره يشكر ثم يشكو ويعدح
 ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهادته ويعطى ثم يسترجع عطيته وكمن
 حرّ فضله ثم ثلبه وكمن عرض كساء ثم سلبه وكمن صحفة أكل منها ثم

بصوفها . ولكن في قبض أبي بكر رجلا اذا أعطى لم يرتجع واذا طلق لم يرجع
واذا بنى لم يعد على بنائه بالهدم واذا مدح لم يطأ على عقب مدحه بالذم
واذا طيب فكيه بالمدح الكريم لم يبلطه بما جحد للثيم واذا زوج كراثة كفوا
حجبت أن يتبرجن الالديه ويحتلبن غير عيذه وانما الغدور من أخلاق النساء
فن تعلق بطرف منه فقد رغب بنفسه عن كمال الذكران وجذبها الى شق
الانسان وهو اذن مخنت من حيث الخلق غير مخنت من حيث الخلق وقد
يصلح الانسان خلقه ولا يمكنه أن يغير خلقه فالقدر اذن على هذه القضية هو
التخنيث الاكبر والتأنيث الاعظم الاكثر والوفاء حبة القلب كما أن التوفى
من الطعام والشراب حبة الجسم وثبات الحبة من قوة الحية وحفظ العهد
من شرائط الرجولية واننى لا عجب ممن يعادى المقبل والله معه والايام مددله
وداعية الجدة خلفه وقدامه وقد رأيت ما صارت اليه مصارع أعداء هذه
الدولة وختمت به أحوال حساد هذه النعمه فقد غمزوا قناتها
وقرعو واصفاتها فاخترموا واصطلوا فقتلوا بيوتهم خاوية بما ظلموا طافت
الايام على الوزير عذابا هم فأبى الله تعالى وأفناهم ولم يزل نقصهم يحارب
كمالهم وادبارهم يزاحف اقباله حتى أجلت معركة العواقب عنه راضيا
وعندهم ساخطين وأقشعت غبرة الايام والليالي عنه قائما وعنهم مصروعين
فلولم تسبق لم تعش البقايا * وفي الماضي لمن يتقى اعتبار

عافا لله امس مع الدهر كما يمضى واجرم مع الفلك كما تجرى وارفق بمن رفقت
الايام به وارع لمن رعت السعادة له ولا تراحم الفلك الدوار ولا تنالطح
الاقسام والاقدار ولا تصغر الكبار ولا تتحكم على الدهر فان الدهر حاكم
لا يتحكم عليه ومسلط لا يؤخذ على يديه وانزل حيث أنزل الاستحقاق
وخذ ما سمعت به لك الارزاق ولا تجلس على طريق السيل الرابع ولا تطعن
في نحر القضاء الغالب ولا تحارب جيش السعد ولا تطعن حذ الجدة
ولا تستسلف أجلك ولا تتناول ما لم يوضع لك واحذر قوس الخلد لان فانها
نافذة الرمية صريعة الرمية قد والله أوجعت بهم ذا العتاب قبلك وجاوزت

بالعقاب ذنك ولكفى عاقبتك لك وحاربتك عنك رجاء أن يستحسن
 من هذا الكلام لك ويحسن تألم وقع هذه المصائب بك ولولا ذلك لم أذقك
 مرارته ولم أعرض لطيف ما بيني وبينك له وما أغتم لك من الحبس وروعه
 ولا من الهوان ولذعته كما أغتم من نظروني نعمتك اليك ووقوع بصره
 عليك وقد عدت تحت أعينهم بزه وقابلات احسانه بكفره وزرعت منك
 السم في بقعة لم تزدريها ولم تجلب نفعا فأنا أبكي لك من يوم اطلاقك لا من
 يوم حبسك وأتذكر في ساعة سعدك لا في ساعة قصصك فقد شغلني الغفل عن
 الوجع ونسيت اقبح الموقف الثاني هول الموقف الاول فلا غصاصة عليك
 من امتداد يد الدهر اليك

فإن أمير المؤمنين وفعله • الكلاله ر لا عار بما صنع الدهر
 • (وكتب) •

• (الى كثيرين أحمد لما هرب من الأمير أبي الحسن) •

كأني الى الشيخ وأنا في سمار شرقي من يد الدهر فقد كانت بشعة النحر طويلة
 السكر قليلة النفع كثيرة الضرر والحمد لله تعالى على حفظه على الدين
 وان ذهبت الدنيا وعلى أن صودرت على المال لا على العرض والتقوى
 وصلى الله على محمد خير الورى خرجت أيها الشيخ من نيسابور وأنا زاملة
 شكر وثناء وجمال مدح ودعاء وقيل نجل وحياء اذا تفكرت في كثرة
 أعدائي وقلة شفعائي وفي ضعف أعواني وقوة خصمائي ثم نظرت الى وقد
 خرجت من تلك الغمة وشققت رداء تلك الظلمة موفر الحال والمال صحيح
 العرض والجمال لم تنسب في أظافر الفقر ولم ينقذني حكم الدهر عات
 أن الشيخ قصر عني يد المنحة وهي طويلة وصرف عني ولاية الجوس وهي
 بسيطة ولوبلغة غاية مراده امكانه وساعده على نيته في زمانه لحجب
 صروف الدهر عن فئاني ولقام بين الحوادث وبين اتفاق عرف الله تعالى له نيته
 وبلغه في الدنيا والآخرة أمنيته ولا زالت نعم الله تعالى عليه ضافية وأيامه
 من الغير صافية ولا زال كما يزل عليه رقيب من عدله ومعه وزير من عقله

وله مادح من فضله وطوله ووراءه وافي من قوله وفعله فلعمري لئن كنت أشكر
 لمن وهب لي ما لا أني لمن وهب لي روي أشكر ولئن توفّر عليّ أفضال من أغناني
 أن أفضال من استبقاني ولو شاء لافئاني أوفر فقد جادت عليّ الملوكة بالصلوات
 وجادت عليّ ذلك الأمير بالحياة فهناه الله بهذا الشكر الغريب وهذا الشفاء
 العجيب وذلك أني أشكر الملوكة على أنهم أغنوني وأشكرهم على أنه لم يفقرني
 وأمدحهم لأنهم أحيوني وأمدحهم على أنه لم يقتلني وأعتدّ لغيره أن بذل
 لي كل خبره وأعتدّ له أنه كف عن بعض شرّه والشكر على قدر الاحسان
 والسلع بازاء الاثمان والسلام

❖ (وكتب) ❖

* (الى محمد العلوي من الرى في هذه المحنة) *

كأبي أطل الله بقاء سيدنا من بعض مطارح الغربه ومساقت النكبه
 فانا فل من فلول هذا الزمان لابل فل من فلول هذا السلطان والحمد لله
 على سلامة الروح والمهجه وان كانت سلامة ضعيفة المنه رقيقة الكسوه
 ثقيله الحركة قليلة البركه ليس بينها وبين الهلاك الا قرب من خطوه
 وأسرع من لحظه ذكر الشوق فيما بيني وبين السيد رجميع من القول وكافه
 من كاف العقل والفضل على أني والله مشتاق اليه شوقه الى ابتداء العلاء
 ومشتهه للاقائه شهونه لبذل الندي أذكره وان كنت لا أنساه وألقاه بقلبي
 وان كنت لا ألقاه وأسأل الله تعالى أن يرينا سلامته سليمه واستقامه
 أحواله مستقيمه فلا شيء أحوج من السلامة الى السلامة ولا الى
 الاستقامه من الاستقامه وأن يجعل أفسام منعه لديه متقاطره
 واحساناته اليه متناصره مترادفه ومتلاحقه متوالده قدر أي السيد
 ما كان من العالينيه حين فوق نخوي سهامها ونشرت لحربي أعلامها
 وتسلمت على بالسعيه وهي سلاحها الذي به تقابل ويدها التي بها تطاول
 والسعيه سلاح من لا سلاح له والنيمة كيد من لا كيد عنده وشر
 من الساعي من أنصته وشر من متاع السوء من قبله فلما رأيت يسني وبين

الموت جباراً رقيقاً وحجراً ضعيفاً دقيقاً ورأيت نفسي قد اكتشفها أربعة
 أشياء ما منها شيء الا وهو يقرب عليهم مسافة الممات ويقطع عنها علائق
 الحياة خصم فاجر وساطان جائر ويخت عاثر وزمان غادر آثرت الغربية على
 وطن معه أذى واخترت الظمأ على شراب فيه قذى وفارقت دار الهوان
 والحمة تتبعني وعزة النفس تشبهني ولي من الصيانة رفيق وزميل وهي من
 العزم هاد ودليل وابست تبعد على العزم مسافة ولا نصعب على الارادة شقة
 ولا مشقة وما علمت أني أعيش حتى أصادر على اللسان وأسلف الشكر
 قبل الاحسان وقد كنت رأيت حاكماً يحجر على نعيم أو معتوه في وفرة ولم أر
 أميراً يحجر على كاتب في كتابته أو على شاعر في شعره وانما الشكر أيد الله
 السيد فرس جامع ان منع عن سننه قطع أرسانه واستلب عنانه فشق به سائسه
 وهلك معه فارسه والشعرية قلب مع الجود حيث كان ويرتاد المعروف
 والاحسان وانما هو ما عارب بل سبل راعب اذا استدع عليه طريقه خرق
 في الارض خرقاً وجعل لنفسه طريقاً بل طرقاتاً وما أشبه من أكره الاسن
 على مدحته الا بمن أكره القلوب على محبته

يحب المديح أبو خالد * ويضجر من صله المادح
 كبر نخب شديد النكاح * وتفرق من صولة الفساح

❖ (وكتب) ❖

* (الى تليسه فوض اليه أشغاله) *

كأنني هذا لو استقبلت من أمري ما استدبرت وقدمت من رأيي ما آخرت
 لما مضى فينا الفراق حـكمـه ولا أنفد فينا سمـه ولا اقتـاجـيه
 أوردنا ما عاوانا لم الفراق اذا شـكـونه واتـعـنـف الدهر اذا هـجـوته
 ويدي ضرباني ومن همي رمياني فانا كأننا طاع يده بيده والفساح جمع نفسه
 بنفسه ومطرزق الفراق الى قلبه ومتجزع غصص البين وكرهه

أطوى المنازل عن حبيبي دائماً * وأطل أبـيـهـه بدمع ساجم

هلاقت ولو على بحر الغضا * قلبت أوحـد المسام الصارم

مانذ صكرت

ماتذ كرت تلك الايام التي سلبنيها الدهر بل سرقنيها وغبنني بل دلس علي
 فيها وكانت أرق من حاشية البرد وأحسن من طلوع السعد وأحلى من انجبار
 الوعد واعذب من القندبل من النقد وأعبق من الورد وما أردت الاورد
 الخد بل من المسك والند وأطيب من القرب بعد البعد ومن الوصل في أثر
 الصد بل كانت أرق من نسيم الزهر في السحر ومن قضاء الوطر على الخطر
 بل كانت أقصر من ليل السكرى أونها را الحيارى الأكلت الوجع وشربت
 الجزع واشتيت على كبدى خشية أن تتقطع

ولو أننى أعطيت من دهرى المنى * وماكل من يعطى المنى بمسدد
 لغلت لاياهم مضين ألا ارجى * وقلت لاياهم أتين ألا ابعدى

(وله)

البستان قد وعدتني ياسيدى اقامة وظيفة بالشجر وبالزور والزهر وأنت
 ياسيدى بالانجبارقين ووافؤك به ضمير وذلك الممكان مرتع ناظرى
 ومتنفس خاطرى ومجال بصرى ومدار فكري ومنهلى اذا شربت ومحدثى
 اذا خلوت ومسلا تى اذا اعتمت وشما تى اذا انتقلت وما ظنك بمكان
 ليست فيه زاوية الا وقد صب على فيها كأس بل طاس وشرب عليها انسان
 بل اناس ونام فى حافتها وجه صبيح وتقلب فى أطرافها قد مليح وكأنى بك
 وقد عرضت هذا الفصل على الناس فظنوا أنى أصف بستان الزاهر أودار
 ابن طاهر أواذكرا لبعثه أوالبركة المتوكليه أو أعنى سغد خراسان أو
 شعب بقران أو أنعت نهر الابله أو متنزها الغرطه أو شعب انطاكية ولا يعاون
 أنى انما أذكر بقية طولها باع وعرضها ذراع أعنى باع البقه وذراع الذرته
 وأقل من لا وأصغر من الجزء الذى لا يتجزى لو طارت عايمها ذبابة لغطتها
 أو دخلتها نملة لستها تسقى بالمسعط صباها وتنسكت بالخللال مساء
 أشجارها مائة الاتسعة وتسعين وانهارها خمسون الاتسعة وأربعين
 وإنى اشاعر اذا أحسن من لسانه بسطه ووجد فى خاطره فضله وأصاب من
 القول جريانا ووجد ميدانا قال ما وجدت بيانا وما ظنك بقوم الاقتصاد

محمود الامتهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا اذلبوا واذا مدحوا اسلبوا
واذا رضوا رفعوا والوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا اقترعوا على
انفسهم بالكبر لم يلزمهم حدة ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر
وفقريرهم لا يحتقر وشيخهم يوقر وحدثهم لا يستصغر ومهامهم تنفذ
في الاعراض اذ انبت السهام عن الاغراض وتصل الى البعيد كما تصل
الى القريب شهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها مجمل ولم يشهد بها عدل
وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار ولو بلغت ألف قطار ان باعوا
المغشوش لم يرد عليهم وان صاروا الصديق لم يستنوش منهم بل
ما ظنك بقومهم صيارفة أخلاق الرجال وسعاسة النقص والكمال بل
ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم مناعتهم مشتق من العقل بل
ما ظنك بقوم هم أمراء الكلام يقصرون طويله ويخففون ثقله ويقصرون
مدوده ولم لأقول ما ظنك بقوم يتبعهم الغاؤون وفي كل واحد بهميون
ويقولون ما لا يفعلون

(وله)

(الى تليد قطع في مجلس أدب وكبروا اختلط فيه)

بلغني انك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كبرت ولما وضع نير الحق على
عنقك ضجرت وتضاجرت وقد كنت أحسب أنك أعرف بالحق من أن تعقه
وأهيب لحجاب العدل والانصاف من أن تشقه كأنك لم تعلم أن اسنان الضجر
ناطق بالعجز وأن وجهه الظلم مبرقع بالقبح وأنت اذا استدركت على نقد
الصيارفة وتتبع خطا الحكماء والفلاسفة فقد طرقت الى عيبك لعائبك
ونصرت عدوك على صاحبك وقد عجت من حسن ظنك بك وأنت انسان
والله المستعان

(وكتب)

(الى أبي عمر المكي دري وزير صاحب جرجان)

وعند الشيخ يكتب على الجملد اذا كتب وعد غيره على الجملد ولكن صاحب

الحاجة

الحاجة سيئ الظن بالأيام مريض الثقة بالانام لكثرة من يلقاه من المائت
وقلة من يسمع به من الكرام وفلان قد دفع عندي غرارة شكره
واسمعتان بي على تحمل ما أثقله من أعباء بره فاعلمته أنني أثقل منه بنعمة
الشيخ ظهراً وأضيق منه بالزمنى أداؤه صدراً وأنشدته شعراً
أعين هلاً اذ كلفت بها * كنت استعنت بقارع العقل
أقبلت ترجو العون من قبلي * والمستعان به لني شغل
ثم اني تذمت أن أردد اخواني في ماعون طلبوه من لسانى فاصحبتهم هذه
الاحرف والشيخ يأنطه بالزيادة حلالة السكر ويعرفه فعلاً لا قولاً جيد
عاقبة ما أفاض فيه من طيب النشر فثله عزف الشاكرين الصنعة
ونفق بينهم هذه السعة

(وكتب)

(الى صاحب ديوان الحضرة وقد طوب أبو بكر بحضور الديوان فلم يفعل)
هذا أطال الله بقاء الشيخ الرئيس حال نيسابور وأهلها بل طالى وحال الاحرار
فيها

وأصبح أقوام يقولون ما لستموا * وغاب أبو عمرو وغابت رواحله
وقد كنت آوى من الشيخ أيام مقامه به هذه الجنبه الى مكثف رحيب
وجناب خصب وباب واسع ونائل شائع ووجه اذا نظرت اليه قرأت نسخة
الكرام في وجنتيه تلمع آثار الكرم بنور أساريه وتعرف بشرى النجاح في
تباشيره وفم يشرفني بابتسامه قبل أن يشرفني بكلامه ويجيبني بالفتح بإشارته
قبل أن يترجم بعبارة واذارأيته رأيت بحتى قد أقبل الى فى معرض السكال
وطالع سعدى قد اطلع على نبيل الآمال عن يميني الجمال وعن يسارى
الجلال فأغروالى بابه يقدمنى الامل والرجاء وأروح عنه فيشبعنى السكر
والدعاء وأحل حرايجى منه على جبل الجود الذى لا تحركه المطالب ولا تنقل
عليه الرغبات والرغائب بل على بحره الذى لا ينزفه الاستقاء ولا تكدره الدلاء
ولا يرى قعره ولا يدرك غوره وانما يصبر على حوايج الناس ويلتذمه

بإستماع صوت ربح الأضرار من ولد في طالع السحابة وغذى في ججوز
الكرما وقرع سمعه منذ صباه بأصوات الأدباء والشعراء وممرن على
البذل والعطاء

والقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا
حق اذا ما كادت غصون آمل الى ترف بعدما يست ووجوه مطالي تضحك بعد
ما عبت رمتني الايام بفراق الشيخ فأخذ رجائي الحامل وجف ضرع
أمل الحافل وسكت لساني القائل وفتر فتور الساجر بارمتاعه
وتاب مبتاعه وخجات خجل أبي البنت زهد فيه أختانه وضحك منه
جيرانه وردت عليه بكره وسمي اليه مهره وقلت لو أراد الله بالادب خيرا
لما غاب من كان يجمع شمله ويكرم أهله ويعرف فضلهم وفضله ولو انصفت
الادب بعد غيبة الشيخ لرثيته مربية الاموات ولاقت عليه مأتم المات
ومحوت اسمه من جريدة الحياة هذا وقد ورد على عمل الخراج من لا أطريه
بحرمة ولا أنساؤه بطرف ذريعة أو وسيله وكان به وقد حشدني في جلة
العاقه وأدخاني في غمار سائر الرعيه وأوقفني على جسر قد امه الخسران
وخلفه الهوان وفجعتني بدرهم مات جمعت بتقهم المهالك واخترق
المسالك والممالك ودنانير قطعت القفار وخاضت البحار وناطحت
الحوادث والافدار فان بذلتها أبرزت وفراط الما كان مخزونا وان منعتها
ابتذلت عرضا لم يزل مصعونا على أنى أحمل على الجال التجمل وأوتر البذل على
التبذل وأنشدته واه حنائيك بعض الشر أهون من بعض * وما أيسر دواء
هذا الداء لو طاعني نفسي العاصيه وتابعني رجلى الآيه فدخلت
الديوان وصانعت الزمان وقمت جراب النفاق والرياء وأغلقت باب الحفاظ
والوفاء ولكن النظر الى عين الشمس أيسر على وأهون على عيني من أن أنظر
الى هذا الصدر وقد جالس فيه غير ذلك البدر وانى لا غار على الكرم كما يغار
على الحرم وأبخل بالمراتب كما يبخل غيرى بالمكاسب وأستحي اعينى أن
أقصها على الصغير وقد جالس مجلس الكبير لا ابتلاني الله بمجالس الغيرة

ولأقامني في مقامات الفهم والحيرة فان ابتلاني بذلك وجدني ضيق ساحة
الصدر قريب غور الصبر كثير المباراة قابل المداراة هذه أطال الله بقاء
الشيخ حالي فهل لي عنده فرج ارتجيه أو نظر أجمع فيه وهل يحرك لفظه
من ألفاظه أو لحظة من ألفاظه يرتد بها على وجهي مانصب من مائه وعلى
عرضي ماذهب من بهائه ولعمري أن حاجتي إلى الشيخ في هذا الخراج
صغيرة ولكن لا أستصغر منه يسيرا كما لا أستعظم منه كبيرا وأعلم
أن الخرج يسع الدقيق بفطنته والجليل بهمة وان أبطأ عني كتابه بالفرج
خشيت أن يسرى في السم العربي إلى أن يصل إلى الترياق البطي أعوذ
بالله من أن يكون دائي نقدا ودوائي وعدا

(وكتب)

(إلى رئيس طوس يعزبه في شقيق له)

كناي عن سلامة وما سلامة من يرى كل يوم ركامه دودا ولحدا ملحودا وأخا
مفقودا وحوضا من المنية مورودا ويعلم أن أيامه مكتوبة وأنفاسه
محسوبة وأن شبابه المنايا له منصوبة أفلهذه الدنيا مأ كدر صافها
وأخيب راجيها وأغدأ أيامها ولياليها وأنفص لذاتها وملاهيها تفرق
بين الاحبة والاحباب بالقوات وبين الاحياء والاموات بالوفاة ورد على
خبر وفاة فلان فدارت بي الأرض حيرة وأظلمت في عيني الدنيا حيرة وملاء
الولة والوهل قلبي وسواسا وفكره وتذكرت ما كان يجتمعني وآياه من سكري
الشباب والشراب فعلمت أنه شرب بكاس أنا شارب من شرابها ورمى بقوس
سوف أرمى بها فبكيت عليه بكاء لي نصفه وحرزت له حزنا لنفسي شطره
وسأت الله تعالى فانه أكرم مسؤول وأعظم مأمول أن يفيض عليه من
رحمته ما يتم به سهمه من نعمته وأن يغفر لكل زلة ارتكبتها بمغفرته
ويضاعف له كل حسنة اكتبها بعنته وأن يذكر له تلك الاخلاق الكريمة
وتلك المروءة الواسعة العظيمة فان الله تعالى يحب السخاء في الملهد فكيف
في الموحّد وان سخاء النفس ونصب المائدة خلق من أخلاق الصديقين

وشعبة من شعب النبيين ثم ذكرت ما نزل بسيدى من الوحشة لفقده والغمة
من بعده والتحسر على قربه بعده لخاص الى قلبي وجع ثاب أنساني الماضي
وثالث أنساني الثاني حتى استفرغ ذلك ما في صبري بل ما في صدرى
وحتى صار الوجع وجعين والمصاب اثنين ثم رجعت الى أدب الله تعالى فقلت
انا لله وانا اليه راجعون اللهم لاشكايه لفضائك ولا استبطاء لجزائك
ولا كفران لنعمتك ولا مناصبة لقدرتك اللهم ارحم الماضي رحمة تحبب
اليه عيانه وأبق الحى بقاء تمنشه فيه حياته واطبع على قلبه حتى لا يطبع
داعية الجزع ولا يضيع عنانه بسدا الهلع ولا يثلم جانب الاجر والذخر
بالاثم والوزر ولا يجده عدوه الشيطان سبيلا اليه ولا سلطانا عليه اقتصرت
من تعزية سيدى على هذا المقدار لاجري على مذهبي فى الاقتصار والاخصار
ولكنى لم أجد من لسانى بسطه ولا من قريحى فضله ويحق لهذه الفادحة
الحادثة أن تدع اللسان محصورا والبيان مقصورا وأن تحدث فى العقل
خللا وفى البنان شللا وليعرفنى سيدى خبر ما هدا الله اليه من جيل العزاء
الذى لم يعدم جيل الجزاء ليكون سكوني الى ما أعرفه من سلوته اضعاف
قلق كل من اظننته من حرقة وان كنت أعلم أنه لا يخلى ساحة الحلم والعلم
ولا يخلى بالواجب من القسك بالحزم ولا يحل عقدة صبره ولا تدعى أركان
صدره ولا يعنى عليه الرشد فى جميع أمره وهذه شريطة الكمال وتبجية الرجال
(وكتب)

(الى أبي الحسن الطر جودى بن سدا وطوس)

فلا ترتفع عنا بشغل وليته * كمال يصغر عندنا قدرك العزل

ليت شعري ما الذى رآه فى الكبر حتى اعتقد ملته واستقبل قبلته وفى العجب
حتى نبوا ساحتهم واستوطن راحتهم وفى الجفاء حتى علق أسبابه وليس
جلبابه وما الذى ارتكبته من بين اخوانه حتى أفردهم عنى وكانهم دونى
حتى كفى قطعه ووصلوه ونسيته وذكره وجفوته وبروه حتى كأنه عرض
جريدتهم فوجد اسمي ملحقا بخواشيا ومثبتا فى أخريات أساميها فهلا اذلم

بزهدى لربته الخاصة جعلنى اسوة بالعامة وهلا اذ لم استغن من فضله وزنت
منه عدلا وهلا تصدق على بكتابه الى فالزمى على المساكين صدقه وللغنى
هدية فكنت اجعل يوم وصول كتابه الى عمدا ونيروا جديدا وانصدق بى الى
فيه طريقا وتيدا وأطوف بكتابه فى اخوانه واخوانى واباهم بمساهلة
الاخ باخيه الذى مساعيه مساعيه ومساووه مساووه وكل من من فضله
ورذيلة فهو شريك فيه صفحت آية الله سیدی عن هذا الذنب القطيع والجرم
الشنيع فهل لسيدي أن يستألف لنا حالة أخرى وبأخذنا فى طريقة غير
الاولى فان الاستقالة تنأى على العثرات وان الحسنات يذهبن السيئات
وان قليل الاستغفار يذهب كثير الخطايا والاوزار خرج فلان الى ناحية
سيدي وهو جوهرة من جواهر الشرف لامن جواهر الصدف وباقوة
من يوافيت الافكار لامن يوافيت الاجهار واذا نظر اليه عن مرآة الخبرة
وقلبه بيد العشرة استدلى به على حسن اتقادي وصائب ارتيادي وعلم
أنى لا أختار غير الخبير ولا أجنى غير خبير الثمار ولا أصادق غير الاحرار
فلينطق سيدي لسانه بشكره وليكفه الدقيق والجليل من أمره ولينش
على عتي لابل مقدمتى الى الطافه وبتره عرض سيدي هداياتك الناحية
وكيف أطمع فى هدبة من يضل برذ السلام ويحاسب أصدقاؤه على الرسالة
والكلام وكيف يسمع بالجواهر الحاصل من يضل بالعرض الحائل
وكيف يتوسع فى النافله من تضايق بالضرية أنه صغنا الله تعالى
من أصدقاؤنا فانما جوده وقوته فتصف من أعدائنا

• (وكتب) •

• (الى وزير قابوس بن وشه كبر) •

وسكل ولاية لابتديوما • مغيرة الصديق على الصديق

قد كنت أنتظر مصادق هذا البيت من سيدي حتى حقق الله تعالى ظنى ولو
أكذبه كان أحب الى وأرفع لدى فسيحان من جعل حتى من وفاء
الاخوان ينجوسه وتجارتى فيما أعاملهم به وبعاملونى وكوسيه فان كان

سبدي هم بهذا الجفاء اخوانه فخلطني بهم وجعلني واحدا منهم لقد أخلف
ثقتي بفرادي من محبة وأخلف ظني بناحتي من قلبه وكنت أحسب أنه
يخصني من بينهم بفضل المقة كما خصته من بينهم بفضل الذمة وان كان وصلهم
وقطعتي دونهم لقد عكس حكم الرجا وغرس الجفاء في منبت الوفاء وأساء
الترتيب بين الاصدقاء وما أدري له في واحد من الفعلين عذرا وان كان
أحدهما أنقل وزرا واسوأيزا وأقبح ذكرا وقد كنت طويبت بيد اليأس
بساط العتاب وأغلقت باب المراجعة وضعت مفتاح الباب ثم استظهرت
بهذه الاسرف واسترد من سبدي على أذن عن العتاب صمما وعين عن الوفاء
عمياء ونفس بغض الوفاء كما يغض الناس الاعداء وتعشق الجفاء كما يعشق
الرجل المرأة الحسناء وتشبهه كما يشبهن الطمان الماء وانتظاري الجواب عنها
أكذوبة من أكاذيب الاماني وأهل لوطة من أغاليط زمان ومناقضة
الحكم القياس وارجاف من أراجيف الوساوس ولكنها سخرة من سخر
الفراغ تكلفتها وحاجة في نفسي قضيتها

• (وكتب) •

• (المرئيس بهراء يعزیه بابن اخته وبنته) •

كأبي أبا الله الشيخ الرئيس وأطلس الموجه سقيم القلب والمنه صحيح العرض
والجسد طليل الخطا والجلد للمصيبة في فلان رحمه الله فانهم صامية
خرجت من كين الدهر قبل أن يستعد لها بعد الصبر وجاءت بحج البغته
ووثبت وثبة المسارقه وغلبت الايام على ذلك الحزأطرى ما كان غصنا وأنتم
ما كان حسنا وأبعد ما كان أملا وأظهر ما كان جـذلا حتى كان المنون
أخذته خطسه وانتهزت فيه فرصه وفقد الشهاب الطرى أكـكـر جزما
وكسر العود الرطب أشد وجعا

له بابن اخته ما باقى يفيد
أخوه

فوله وغلبت في نسخة
هـ (هـ)

ان النجعة بالرياض فاضرا • لاشد منها بالرياض ذوا بلا

ولو كان الدهر يجيب من خاطبه ويعتب من مآبه لاستدركت هذه الفعلة
عليه وله وقت سهام الماوم اليه لكنه أصم عن الكلام صبور على وقع سهام

الملام

الملام يحتضر العبدان فيهنصر الانحصان ويحترم الشبان ويلى الآمال
والابدان ويلحق من يكون بمن كان والشيخ جدير بأن يدرج لهذه الفجعة
درعاً من كريم التسلى وجبل التعزى لا تخرقها يد التذكر ولا تهب
عليها ريح الغم والتعسر ولا تطمح فهوها عين التغبر والتسكر وأن يلقى هذا
الخطب الكبير والغم الكثير بصبره ومنهم ما كبر وتجاهه هو منهم ما أكثر
فإن الكبير في قلب الكبير صغير وإن العظيم على العظيم حقير
والثقل ليس مضاعفاً لطينة • الا اذا ما كان وهما بازلاً

وايحذر أن يجمع على نفسه ذل الغربة وذل الكربة وإن كان لا غربة على
عاقل ولا وحدة لفاضل فإن الداء اذا قابل داء لم يقبل دواء ولم يرج
لصاحبه ما شفاء وليعلم أن الله تعالى قد أخذ منه اليسير وأبقى له الكثير
وسلبه الصغير ومنحه الكثير سلبه أنا كان يقتضد باخوته ومنحه
أباً يجمع خبر الدارين بأبونه وأبقى له اخوة هم قوة اليد والعضد وغاية
الايد والممدد وزينة العدد والعدد وجمال الدهر والابد فسبحان
من اذا سلبنا من هو املك به منا أجراً واذا صبرنا على ما لا بد من الصبر عليه
شكرنا واذا امتحن كانت محنته خيره واذا منح كانت منحة نعمة كبره
ورحم الله فلانا ذا الخلق المعقول والكف المأهول والطعام المبذول
صاحب المرحى النصيب والقلب الرحيب والوجه الطلق والجناح
الغدق الشاب سنا وجلاداً والشيخ حلياً وسداداً الذى كان زينا اذا دنا
وذخرا اذا نأى وعدة لا آخرة والاولى الذى كان يمين ماله ليكرم زواله
ويذل ديناره وداره ليصون زواره ويضحك في وجه النازل عليه عند
نظرة اليه كان الموت ينتقد الافاضل ويمرّج الاراذل وكان الآخرة
تختار الاخبار وتترك على الدنيا الاشرار وكان أعمار الكرام مشاهره
وأعمار اللئام مسداهه قال الطائي

عليك سلام الله وقضا فاني • رأيت الكريم الحزليسر له عمر

فأما البنت ربحها الله تعالى فقد كانت حياتها عذفاً فاسترا ووفاتها ثواباً وذخراً

ولقد كانت في زمان النجاجة في رجاله غريسه وفي نسائه عجيبه والعفاف في
ذكراته معوز وفي انائه معجز والعقل في شيوخه ناديه تفقد وفي شبابه
ضلاله لا توجد فالخلق الذي سترها بالحياه في حياتها وباتراب بعد وفاتها
فأسبل الله تعالى على سيدنا سترين واستوجب منه ومنا له شكرين ولقد
لكلنا شكل الرجل لا خسر أخوانه بل لا كرم بناته فقد كانت في من جهة
مبيلادها والحال بين وبين والدها بنتا ومن جهة تربيتهما معنا أختا
والستور عزي في كل مكان ومحب الى كل انسان وممدوح بكل لسان
فان تكن خلقت أنثى لقد خلقت * كريمة غير أنثى العقل والحسب

فرحمها الله تعالى رحمة تلحقها بجرم وآسية في الاولين وبخديجة وفاطمة
في الآخرين وباتم المرداء ورابعة في نساء العصاة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين
ولولا ما ذكرته من سترها وورقت عليه من غرائب أمرها لكانت الى التهنئة
أقرب من الى التعزية فان ستر العورات من الحسنات ودفن البنات
من المكرمات وفهن في زمان اذا تقدم أحدا فبما الحرمه فقدمته كامل
النعمة واذا زف كرمته الى القبر فقد بلغ أمنيته من المصير وقال الاول
ولم أر نعمة شمان كريما * كنعمته عورة سترت بقبر

وقال الثاني

تهوى حلقى وأهوى موتها أبدا * والموت أكرم من زال على الحرم
وقال الثالث

وددت بنتي ووددت أنى * وضعت بيتي في بلد قبر

وقال الرابع

ومن غاية الجهد والمكرمان * بقاء البنين وموت البنات

وقال الخامس

ببيتها اذ ولدت تموت * والقبر حرمه رضا من زقت

وقد كنت على أن أغرد في معناها كما قال الى الشيخ ثم تطيرت له من تناسق
الله زينين كما نوجهن لمن نواتر المصينين وأبجدو أن تكون هاتان

الحاد ثمان خاتمة الكروب وقافية الخطوب ثم تجي الزم بعده مترادفة
بل مترافده ومظاهرة بل متواتره ومتناسقة بل متطابقة فان المحن
اذ انتهت انتهت والزبايا ذوات تولت ولكل غمرة محنة معبر ولكل
مورد غمة مصدر وسيجعل الله بعد عسر يسرا ولعل الله يحدث به ذلك أمرا
على انها تغفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جعل ما يعزى
أسأل الشيخ أن يكتب الى خبر ما وجدته من برد السلوله لاشركه فيه كما شركته
في سريرة اللذة والفجعة والسلام

• (وكتب) •

• (الى صديق له جواب كتابه) •

ماتنا خرج جواب كتاب سيدي وشيخي جهلا بحقه الواجب اللازم للالذب
ولا انكار الافضاله المتراكم المتراكب ولكني تحزبت رقتا ينشط فيه اللسان
للبيان والبيان للجريان ويوما يحسن فيه الدهر ويشرح فيه الصدر ويقل
فيه الفكر فلا والله ما وجدته وقد كنت أشفق الى غدى فانا الآن لهف
على أمسى وما من وقت كرهته الا وأنا أحسن اليه ولا من يوم بكيت منه
الا بكيت عليه

• (وله) •

• (الى حاكم نسا) •

ورد كتاب الحساكم باملائي سرورا وحبورا وصار في رجائي الميت حركة
ونشورا وشكرته على ما بذله شكر الا أرضاه مهرا لاساءته لو أساء الى
فكيف لاحسانه المتظاهر على * وان كن ان تتجاوز الطاقة ذرعها ولا يكلف
الله نفسا الاوسعها وما عذبتنا غير خلق لا يشتري بئنا ولا يعاوض بآدمه
بتبيع ولا حسن وهو الدعاء استجاب الله في الحساكم صالحه وأسبغ عليه
منائحه وأعطاه من كل خير مكاليد ومفاتيحه

• (وكتب) •

• (الى نائب الوزير ابن عماد بامغهان) •

الذى وفضي في أثناء هذه الحال حتى كبرت فرس العرامه ونمى دت سيف
الشكوى والملامه وأبقت الحال في صوانها ولم أتعد منها ~~حكما~~ زمانها
هجرت هجر متارك كريم المقاطعه ووصلت وصل مراجع حيد المراجعة
لتكون الاولى بذرة معفوره والثانية كفارة مشكوره والعنبي عروس
ليس لها غير الصلح مهر والاعتذار سعى ماله غير القبول أجر وقد كنت
قلت عن عرض الشيخ بنانا ديد انخالب وفلت عن جانبه سبب فامره ف
المضارب وانما سلطان الغضب ساعة تورث ندامة الابد ويوم يفر حياء الغد
الامن أعين بالعصمه وأطاع داعية العقل والحكمة والسلام

• (وكتب) •

• (الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة) •

قد كنت أرجو أن تعلق بالشيخ بأسوارح الایام بي وينزع نصاليها الواقعة
يجنبني فطامنا تعلق المديربذيل المقبل فأقبل بأقباله وصارت حاله قطعة
من حاله

وكم صاحب قد جلت عن قدر صاحب * فألقى له الاسباب فارتفع عامعا
ويأجبه بكيف لا يغار الشيخ على جانبي منه وكيف لا يخاف على حظي فيه وكيف
يرضى بأن يرى مصون قولي فيه وقدابة ذلته وكيف يستحسن أن أسأل غيره
نعم ما سألته فوافقه تعالى أن لسانا جرى به رح سواه بعد مدحه لاهل أن ينزع
وان كلما كان فيه ثم صار في غيره بلدير بأن لا يسمع وقد كنت رفعت الى
الشيخ عروسا من كلامي مما تبقته فيها فان كانت حسناء فأين حق الزوجية
وان كانت فيمجة فأين حق النية ولا أقل من أن يرضى بالجهان ان لم يشتر
بالانمان وأن يمسك بالمعروف أو يسرح بالاحسان وان درهما يؤخذ مني
لدرهم ثقبيل الوضع على عرض السلطان قبيح الاحدوثه في البلدان ولئن كان
بعمه بيت المال انه يخرّب به بيت الجمال ولئن كان يزيد به عدد الدراهم
انه لينقص من عدد المكارم ولئن كان يسمى في العاقبة جبايه انه يسمى في
الخاصة خزايه وللأس كغان الموتى وسرقة أدوية المرضى وقطع الطريق

على حجاج بيت الله الحرام وزوار قبر النبي عليه السلام أحسن في الاعتدال
وأبعد من العار والنفية من الزام مثلي خراجا وهو مه غرامة واستغفراجا
وانما يحاسب نفسه في مثل هذا من وزن أفعاله بما راحلته وأخذ نفسه
بشرائط الانسانية وغار على نفسه كما يغار على عرسه وضن بقدره كما يضمن
بوفره وهذه خصائص لا يؤاخذ بها الا الاحرار والشيخ محمد الله
تعالى صـ مدرهم وبدرهم وعليه مدار أمرهم وهو أولى من غضب للادب
وحافظ على الاقدار والرتب

• (وكتب) •

• (الى ابي الحسن علي بن دامة) •

لم يقطع عني كتاب سيدي مع ضني به وعشقي له الا لانه يجعل علي بأن أحفظه
وأرويه ويحثني على أن أتجمل وأدعيه فعهدى به لا يجعل على الفقراء ولا
يرضى لاسمه أن يكتب في جريدة الجلاء أم لانه يكره أن يصير نظيرا اذا كاتب
من دونه كثيرا فهذا ظن غير صائب ورأى غير ثاقب فقد يكاتب الكبير
الصغيرة فلا الكبير يصغر ولا الصغير يكبر أم لانه يخاف أن لا أعرف حقيقة
خطابه ولا أبلغ غور كتابه فقد علم أن الله تعالى خاطب العاصم بوحية
كما خاطب به الخاصه أم لانه يألف الكتاب اللطيف من جوابي المكثيف
فما زال الخطأ منهم على مقدار الصواب وما زال توسط المحب دايلا على تقدم
المحباب أم لان اخوانه الذين استطار فهم من بعدى واعتاضهم منى قد شغلوا
بدمعني فما كنت أظن أنه يحفظ لكل جديد لده وفيه اكل عتيق حرمه
أم لان الايام أعدته فاحسبته يقبل عدواها ويهمل بجلاها ويرضى لنفسه
أن يسمي مسمعاها أم لان سمر قد بعدت عليه والكاغده زلديه فانما أجهز
اليه قوافل تحمل اليه من الكاغد أو قارا وتصل مني اليه قطارا قطارا أم
لانه ينكسـل عن مكاتبتني فانما ~~أكتب عنه~~ الى وأرضى قلبي بيدي
هذا اذا تواضع وقباني كاتبا فانما أنا فقد رضيت به صاحبا على أنني منتظر منه
أن تعطفه على العواطف وأن تعود الى نعمة السوالف فلربما غلط الدهر

انسيء الى بالاحسان وعاد على الهدم بالبيان هذا والكتاب ملق لا مرق
تسرع اليه بالاحسان وتعرض له الآفات الساتحة فانا يغرقه والمار
تحرقة والريح تطيره كما أن الايام تغيره والدخان يسود بياضه كما أن الحن
يبيض سواده والرطوبة تضرته كما أن السيوسنة لا تنفعه فانه أكثر من
آفات الزجاج الذي يسرع اليه الكسر ويغطي عنه الجبر وحوادثه أكثر من
حوادث الغنم التي هي لكل بدعيمه ولكل سبع فريسه وأقل آفاته خيانة
الحامل ووقوع الشاغل وعوائق الفتوح والقوافل وهذا التطويل كله
ارتباده مذكراً بسيدى وأن رجلاً أعمته ذرعه الى قلبي وأبرز ذنبه
في معرض ذنبي لأعظم في عيني من كل عظيم وأكرم على قلبي من كل كريم
وكانه في وفيه قبل

إذا مرضنا آتيناكم نعودكم * وتذنبون فماتكم ونعتذر

(وكتب)

(الى ابي الحسن الحكيم)

طالت ايام الشيخ تلك الناحية حتى ظننت أن الدهر فطس لأقامتنا في ظله
ولدعنا في فضله فزاحنا عليه وسابقنا اليه وسلبنا النعم به لاسلبنا الله
نعمته فانهم سائمة متجاذرة الى كل من قدح برنده واستطل بطل احسانه
ورفده وانما يريد الناس النوال للمال وهو يريد المال للنوال فانه نعمته عليه
نعمته على من سواه والنعمه على غيره نعمه لا تتعداه على أنى عارف بأن الله
تعالى ان يحسن للشيخ ابا حسن العواقب وان يعدل بحوله الا الى ألبي
الجواب وعلى الكريم واقية من فعله وله حصن حصين من فضله فادارات
به الله ملزله أوصال عليه الدهر صولة اقامته يد احسانه وانزعته
من مخالب زمانه فليمة الشيخ عنان رجائه وليترقع الفرج في صباحه
ومسانه وليعلم أن وراءه رباً لا يتخذله وسريرة صالحة لاتسلمه وساطاناً عادلاً
لا يظنه أراء الله تعالى وأرائى في حساده ما يصيرهم نكالا بين عباده
وبلاده وأراهم فيسه من رغائب النعم وغرائب القسم ما يتمنون العسى

قبل رؤيته والصم قبل روايته وأطال انغمهم وورغهم بقاءه وجعلهم فدائي
ثم جعلني فدائه

❖ (وكتب) ❖

❖ (الى ابي الفرج لما قلده خلافة البندار بطوس) ❖

وردت كتب ولدي علي يد جماعة أصدقائه وكافة أوليائه وطلبت حصتي منها
فلم أجد هافيا فليت شعري كيف قصدني من بينهم الزمان وكيف خصني منه
بالحرمان وكيف صرت المستثنى وقعدت على طريق الا وكيف عدتني ولدي
في الاجاب وكتب أعد نفسي في الاقارب وهل اذ لم يدخاني في جملة اخوانه
وأصدقائه ادخاني في جملة شيعته وأوليائه وقد انقضت هذه الواحدة
وسأؤاخذهم ان عاد اليها ثابته فما يسع عفوي لا أكثر من مرة ولا تنال افعالي
أكثر من عمره هذا العمل أول ما جرى ولدي في ميدهانه وسابق أهل زمانه
فان طلب الغايه وبذل الجهد والطاقه لحق السابق وفات اللاحق وان
قصر فاته المراد وسببته الجياد وهو ابن رجل ان سبق ابنه لم يشكر وان
سبق لم يعذر فاليه تب نفعه فلا راحة مع الهمة وليس برعيه الا نوم مع طلب
الغايه وليحذر فلتات البذر واللسان وسكرات الشبان فان سكر الشباب
أشد من سكر الخمر اب وليكتب في قلبه يد عقله قول الاول

خدمة السلطان والكا ❖ سات من أيدي الملاح

ليس يلتمامان فاختر ❖ رفعة أو شرب راح

واني لا علم أن لولدي عرفا سيرني عنانه ويخلف عنه أقرانه وانه ان يستقبل
الاقبله حسبه وان يفعل الا سابق به ولكر أحزم الحزبة لا يستغنى عن
عظمة الاخوان كما أن أعق الجياد لا يستغنى عن ركض الفرسان كنت
كتبته كتابا قبل هذا أرخيت فيه عنان اساني وأتعبت في تطويله قاي وباني
والتمويل في شكر الجياد المختصار والاطناب في فضا الواجب تقصير
واقصار فلان قد ألف طوس حتى عشقها وهجر يداور حتى طاقها
وتعدت طلائه الى طلاق اخوانه بها وأنا أسعد ولدي على ما خص به من

قربه وأود لو شرفكته فيه كما شرفكته في حبه والحمد على مثل هذا سنة
متبعة وفي غير هذا بدعة مبتدعة وقد كنت أشكو الأيام وهي تمارقني
بأنواني فرادى وهي اليوم تفارقني بهم من شئ فتكفني أن أقدم للشوق
نوبتين وأوجه قلبي إليهم من طريقين

• (وكتب) •

• (إلى وزير خوارزمشاه لما نذب وكان خزيجه) •

أصبحت أيد الله الشيخ وأصيت شعبان من كل بغية ريان من كل مراد
ومنيه غير خبر انتشاع هذه الضبابه وانجلا هذه السحابه فاني يعلم الله
ظمان الى حد يريد بل فرحي على غمي ويهزم سروري عما كرهني فما أسرع
خبر السوء مني كانه يخبى وما أبأأ خبر السرور حتى كانه يدب وما أروع
الدهر من دم ركن الفضل وثلج جانب العقل وما أسرع الأيام الى الكريم
فيما بضرته والى الله يم فيما يسره وما أبين مجازاة الدهر لاهله واكثر
مناسبة للجاهل في جوله وما أشد غيظي على فلتات الأيام في الكرام وعلى
نفحات الارزاق في اللثام وما أشوقني أن أسمع من أحبار ملك النفس النقية
ما أبكى له طربا كما ضحكك من ضده عجبيا والى الله تعالى أشكو حالاً ضحكها
سخره ومجاز وعاريه وبكاؤها حق وحقيقته وإياه أسأل أن يفتني مهلة
النقص فقد طالت ويضع من غرة الجهالة فقد استطالت ويعيد للفضل
الدمرة ويريل عنه الفتور والفترة ويصب في سمى من خير النجوم
دواعي هذه المحنة ما يمد يد شبابي الذي ولى ويترد شبي الذي تجلى فحق
لمن شاب من سماع ما يسوءه أن يشب من سماع ما يسره وحق لجهنم هدمه
الغم الامسى أن يبينيه الفرح اليمى وحق للدهر أن يكف فقد بالغ
في العتاب وتناهى في العتاب وحق لصر وفه أن تنصرف فقد أشتت
وشفت واكتفت وكنت وزادت على ما في الامكان وأدوت وحو لها
أن غخطها بقول ابن المعتز

يا حنة الدهر كنى • ان لم تكني فخنى

قد ان أن ترجينا * من طول هذا التشق

على أنى أرجو أن يكون فى طى هذه المحنة من المصالح ما يغض مسالكه
ويجنى مذهبه وأن يكون أقل ما يكسبه الشيخ فيها ويستفيد منها تمييز
معارفه من اخوانه والوقوف على من لا يصادفه الا بصداقة زمانه واذا به
المغشوش من الدعوى بنار الاختبار والبلوى كما قال البحرى وصدق
فى المقال

لئن شئ الدهر من عزى فلم يصل * وكف من يدى الطولى فلم تطل

لقد حدث صروفا منه عزى فنى * مذمومها عقبها مما على وتلى

ومما سرى فى الشيخ أن المحنة لم تلم جوانب جلادته وأن طول مدة الذلة
والقلة لم يعتصر ما احتماله وصلابته وأن الوحدة والوحشة لم تقدا
فى لسانه وقلبه ولم يظهرا أثرهما على صفحات ثباته وعزمه وأنه لم تصغر
على تلون الزمان نفسه ولم يان على أكف أعدائه مسه وأنهم كبتهم
الله تعالى وان توصوا الى تغيير نعمته فقد حجوا عن تغييرهمته وان
نظروا الى كيد باطنا فقد دامطروا الى تجليله والتعلق له ظاهرا وقد قيل
فى ذلك اهل بن الجهم

وما المكر الا للنساء وانما * عدوك من أشجالك حين نصاركه

حتى اجتمعت عنه غيرة العواقب والعرض ثقى والقلب بالله تعالى قوى
والفعل بحمد الله تعالى مرضى والنفس تلك النفس الامارة بقص من مال
وتضع من حال والجملة تلك الجملة لا الرخاء أكسها بطرا ولا البلاء أورثها
ضجرا ولا أساء مجاورة النعمة فتناول ولا مجاورة المحنة فتضاءل والحمد لله
الذى كشف عن مقدارهم فى ميزان الاختبار والابتلاء وأظهر عن حقيقة
وكيفيته فى مرآة الرخاء والبلاء والايام مرآة الرجال والاطوار
معيار النقص فيهم والكمال والعشرة بعد الدولة تخرج خبيث الاخلاق
وتكشف عن مقادير الاصول والاعراق ثم الحمد لله الذى ابلى فى الصغير
وهو المال وعانى فى الكبير وهو الصيانة والجمال وقد قيل ما يليق به هذا

الحال من حسن المقال

ولا عار ان زالت عن الخزانة * ولكن عار ان يزول التجل
 المال أيدل الله حطام ينقص ثم يزيد وظل ينحسر ثم يعود والشيخ يقضيه قول
 أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه أنت أيدل الله
 أغنى أهل خوارزم يوم نصير أفرهم وأكسرهم ساعة تظن أمغرهم
 وهو أوزير يوم يعزل والمصون ساعة يتذل والكثير بنفسه وإن انفرد
 عن غيره والمستأنس بفضل له وإن استوحش من دهره

إن الأمير هو الذي * يضحى أمير يوم عزله
 إن زال سلطان الولا * به كان في سلطان فضله

﴿ وكتب ﴾

* (إلى أبي علي البلعني لما فارق الحاضرة وورد نيسابور) *

كأني إلى الشيخ وقد أمتضت الأيام في حكمها وأنفذت في صبري وتجلدي
 سهمها والحمد لله على كل شيء إلا على غيبي عن الشيخ فاني أخشى أن أزداد
 منها إذا حدث الله لها حيث انتهت بي المحنة بعد فراق الشيخ إلى غاية ليس بينها
 وبين الموت حجاز ولا وراءها إلا بلاء مجاز حتى لقد ركبت غبرداً بي
 وأكلت غير نفقي وزلت بيته أبكراء وأكلت خبراً بشراء وحرمت العنبي
 ونربت الزبيبي وإست المصروف في المصيف والتوزي في الخريف
 وكوتبت مواجعه وخطبت بالكاف مشافهه وأجلست في صف النعال
 أعني أخريات الرجال وناظرني من كان يدرس علي وخالفني من كان
 يخالفني وحتى لقد نشزت علي جاريتي وحرنت علي دابتي ونفذتني
 في المسير رفيتني الذي جعلني وإياه طريق وحتى اني أخذت الدرهم الجيد
 فصارت في يدي ستوقا وقطعت الثوب المشتري فصار علي بدني مسروقاً
 وغسلت ثيابي في غوز فغابت الشمس وطلع السحاب وسافرت في حزيران
 فوصفت الريح وسد الأفق الضباب وفقدت كل شيء ملكته غير عرني
 الذي عهدته الشيخ معي وصبري الذي عرفه مني ومن لم يكن علي المحنة

صبوراً لم يوجد للنعمة شكوراً ومن لم يحقر سوء ما يسلى لم يحمد حسن ما يولى
أذكر الشيخ عزوف نفسه عن مواقف البذل وصعوبة جاني على من
جرتى الى مظنة الهوان والذل والادب سلطان ينسى دية سلطان والطول
العشرة دالة تقيم الملوك مقام النظراء والاخوان ولا ذنب الاوله في العفو
ساحة عريضه كما انه لا ذنب الاوله من العذر مسافة قصيره وانما المدار على
الرضى فانه يترب البعيد وعلى الغضب فانه يمد اقريب ألهم الله رؤساءنا عنا
الرضى وأتم لهم باحسنهم الينا الحسنى قد علم الشيخ انى مذ كنت لم يسلم
خذى عذار الهوان ولم يوضع على رقبتي نير التبتل والامتهان ولم تطرق
الايام حريم عرضي فتنتهك ولا نالت ترصياتي فتتهك ولا ماء وجهي فتسفهك
واقدا اخترقت البدو والمضر ودخات ديار ربيعة ومضر فمارايتنى بحمد
الله تعالى أو حر عن ربه ولا أخلف عن الغاية موطى رغبة أو رهبة ومعى
اذن السكر الشباب وذل الاغتراب والقوم قد ياتون بالنسبه وفارقوني
بالتربه وان عرضا صنته في غير مظنة الصباه لجدير أن لا اهينه في غير موضع
الاهانه فقد يندل الشاب ويقول أنه قون اذا شئت ويمتن الغريب ويقول
أعززا اذا ابت فمأذمر من يحتمل الذل وقد رجع الى الوطن من الغربة وخرج
من حدة الشيبه الى الشيبه وهل وراء الغاية نزهة أم هل بعد الشيبه الا
الموت مرحله ورد على كتاب سيدى يدعونى ومثل لا يجيب داعى القول
دون أن يصدقه داعى الفعل والجملة انما قد تفارقنا على حالة فان كنا عليها
والثقة ينافها فآخر التلاق أول الفراق ولا يرجع من هذا اللقاء غير تجرع
فراق جديد وتولد حزن شديد والمرة من الفراق مرة فكيف المراتان والمهم
منه نافع فكيف السهمان وان كنا تغيرنا عن ذلك الخلق ومثينا في غير ذلك
الطرق فيجب أن ندل على ذلك بالاحوال لا بالاقوال والشيخ خليف
أن لا يفلس سيفاً شحذه ولا بضيع علفاً تخذه ولا يعطش زرعاً سقاء
ولا يبيت خاطراً أحياء واقعد أرخبت عنان خطابه وأوسعت ذرع عتابه
ولكن لا خير للشيخ فيمن لا يحصى عرضه ولا يسخر عن بهضه الا اذا أفسد

بغضه وبدا الشيخ أطول من لسانى وأمره أمضى من قلبى وبناى فليتلنى
 ليزمهم وأنا بعيد — كما نالتنى خشوتها وأنا قريب وليعلم أنه متى أراد بى
 خيراً أرجف لى به الناس وسامته الى الانفاس وكان أول رساله الى عزى
 المتذبذب وقابى المنقلب وفى الارض متحول وعلى الله المعول

(ولتب)

(الى أبى محمد العلوى)

بكتب الانام كتاب ورد * فدت يد كاتبه كل يد
 يخبر عن حاله عندنا * ويذكر من شوقه ما نجد
 ورد كتاب السيد أطال الله بقاءه وأجرل من كل خير قسمه ووفر منه سهمه
 وجعل أمسه يحسد يومه ويومه يحسد غده فرتع الطرف منه فى روضة
 مطوره وحلة منشوره ولا لى بن فرائد منشوره وجال منه الخاطر فى
 حكم لا تعرف ولا تجهل وفقر لا تترك ولا تستعمل وفصول يحسد عليها
 الخاطر الناظر عند الرؤيه ثم يحسد عليها الناظر الخاطر عند الرؤيه وجعلت
 أنافس فيه البياض الذى يحتوى عليه ونغب طيه المداد الذى جرى فى
 طرفيه وأتمنى لو كانت أعضاى كلها توافر بنصره وخواطر تذكره والسنة
 تذكره على شريطة أن يكون الناظر لا يمل لحظاً والخطاط لا يكل حفظاً
 واللسان لا يزل لفظاً فسبحان الله كيف جعل محاسن القول والفعل الى
 السيد محشوره وعلمه دون الانام مقصوره وكيف لم يرض له بأن يرد العالم
 شرفاً ونزهاً حتى سادهم علما وأدبا وكنت أعتقد أن الكتابة سواديه ونبطيه
 فانا الآن أعتقد أنهم اخرا سانية وعلويه وكنت أرى أن المحاسن فى الناس
 منتزعه وأنا الآن أراها فى واحد منهم مجتمعهم وكنت أحسب
 قول الحكيم

ليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

كلام مسهب وملك متكسب حق علمت الآن أنه قال ما لا يمتنع امكانه
 ولا يتعذر وجدانه وليت شعري ماذا أقول فى هذا الكتاب وقد سدت على

مسالك الصفات وحى على قلبي واساني موارد التشبهات فاني ان وقفت
وقد أجريت لساني ونوسطت مبيداني دلت على عرقى في الكواكب
وانسلخت عامر بلنبيه السيد بشهادته لي من المحاسن وان جريت وقدرت
على توسعه أنفاس بياني وافتزع دوني أبكار الالفاظ والمعاني فادبت على
نفسى بانه السابق وأنا اللاحق وشهدت له على بانه المسروق منه وآت
السارق والـ الحازم يختار خيرا الشرين ويرجح بين المتقابلين وأ
أسنخبر الله تعالى وأعدل عن الاولى الى الاخرى وأقول هذا الكلام
أحسن من كل حسن الامن وجه كتابه ومن خلق صاحبه وأغرب من كل
غرب الامن السيد في زمان لا يسمع فضله ولا يفتضى مثله وأعجب من كل
عجيب الامن قياي أعزني الله مقام المحيبي عن كتاب أقصى غايي أن أدريه
وأوسع حظي وهي أن أدويه وأنور من كل نير الامن أو فاني بلقاء السيد
فانها أوقات

أيامهن قصيرة * وسرورهن طويل وسعودهن طوالع * ونحوهن أقول
وأجل من كل جليل الامن مقدار أدوية السيد الى بلده هو حال بأوبته عاقل
بغيبته عامر به وان خلا من سواه خراب منه وان جرع العالم الايام
وتعزفت فيه من خير سلامته أدامها الله له ولي به ما أوجب عن صيام أيام
دهري وقبام ايامي على شريطة أن تكون الايام في طول يوم يزيد ايام
الطوبى واللبالي في وزن ليالي النابغة الذبياني أردت قول ابن الطمربة (ويوم
ظل الرح قصير طوله) وقول النابغة (وليل أقاسيه بطي الكواكب)
لابل على شريطة أن تكون شمس لهما ركش شمس ذى الرمة التميمي ونجم الليل
كنجم العباس بن الاحنف الحنفي أردت قول ذى الرمة (ولشمس حيرى
لهاني الجوت دويم) وقول العباس بن الاحنف

والنجم الخ في بعض
نسخ هكذا والنجم في كبد
سماه كانه * اعني تحير
لديه فائد

ويوم كان المصطفى بن بختريه * وان لا يكن جرحه وعود على جرح
ولئن أصبحت كل أيام الزمان صائغا وكل لياليه فائغا شكر الله تعالى على
سلامته ثم تمتدت بعد ذلك بعدد نخيل البصرة وأجزاء الكوفة بل بعدد
رمل الدهناء ونجوم السماء بل بعدد العالمين وعدد نبات الأرضين بل
بعدد قطر كل بحر وتربة كل بر وسراب كل قفر وحوادث كل دهر
وخواطر كل صدر بل بعدد فضائل علي الوصي * وعن محمد بن العباس
الطبري * فانها أكثر من الكثير وأكبر من الكبير لم أكن وفيت النعمة
على مهرها ولا قدرتها حق قدرها ولا بلغت غورها ولا أدت شكرها
ولا وفيتها بعض قيمتها ولا عشرها الا أني لما عرفت قصوري عن قضاء الحق
ووقوفي دون أدنى مسافات المجهود والطوق قلت كلمة جعلها الله ثمنا لمنته
ورضى بها ثوابا من نعمته وهي الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على
سيدنا محمد وآله الطيبين * وعدني السيد من سرعة رجوعه عدة أخشى أن
يحملة لزوم دهره على الرجوع فيها وأن يعلمه نكد أيامه تنقيص السرور بها
فإن الدهر يفسد العلم لبنه وبنس المثال لمن يحتذيه وعهدى بالسيد لا يرجع
في به ولا ينظر في أعقاب صله ولا يندم على حسنه اللهم الا أن أكون
أصبت كرمه بعين حبي له وعجوبه فان عين الاستحسان آفة من آفات
الاحسان وفرط عجب العاشق بالمعشوق باب من أبواب التغير والتسكير
وسبب من أسباب التثقل والتحول وأنا والله أنهم على السيد عيني وان
كنت لا أنهم قاي وأرضى اودته نيتي وان كنت لا أرضى لها طافتي

لي لسان كانه لي معادي * ليس في عن كنه ما في فؤادي

حكم الله لي عليه فلوان * صف قاي عرفت قدر وودادي

قرأت الفصل المسجع فتغلغلي الاقباس منه عن الجواب عنه ولقد عمد
السيد الى كل حجة محتجبة في زاوية ملقاة في ناحية فأبلىها بالجمام وقادها
بزمام وغربها في وجه حجي الملق وكلامي الملق وضربني ضربا ألم الخاطر
وان لم يجرح انظهر ونكا في الفهم وان لم يؤثر في الجسم وأوجع الضرب

مالم يكن معه البكاء وأشد الشكوى مالا يخففه الاشتكا ومن بلغ من
 البلاغة مقداره واقدّر على التصرف اقتداره وأحسن أن يسبي
 في معرض الاحسان وأن يعطى في أثناء الحرمان وأن يمدح مدحا حقيقته
 هجما ويظهر ررضا باطنه سخطا فهما أنا أيده الله السيد وقيد الهى والقدامة
 وبريح الخيل والندامة اذا التفتت لقاء لشوقى اليه وتلهى عن عابه آثرت
 غيبته لحائى منه وقصورى عنه فويلي من فراقه اذا نأى وويلي من لقائه
 اذا وافى كما قيل يا غيرى مقبله ويا سهرى مدبره ولكن

بكل تداويسا فلم يشف ما بنا • على أن قرب الدار خير من البعد

جعل الله تعالى أوبة هذا السيد على حالة فحكى وجهه ضياء وخلقه سناء
 ومجلسه بهاء وقدره علاه وعقله صفاء وقلبي له نقاء وودى له بقاء ونيق
 فيه استواء وتراب تشييعى له ولاهل بيت هو فيه زكاه ونماء وأرائى الله تعالى
 فيه من الصنع الجميل ما يستغرق ثمر كل نائر ونظم كل ناظم وشاعر ويقع
 وراء ذكر كل ذاكر وشكر كل شاكر ولا زالت أيامه تصحبه بكل فتح وتمسيه
 بكل نجاح وتلاقبه بسعد وتصالفه بمجد وتودعه بمحمد لياليها
 أبصار وظلماتها أنوار وطوال أوطانها أقصار

ان اللبالبى للانام مناهل • تطوى وتبسط بيننا الاحمار

فقصاره من مع الهموم طويلة • وطواله من مع السرور قصار

وما أَرْضى للسيد دعائى بأن يخرج عن مقدار همى وينزل على حكم قدرى
 وقفى ولكن أقول جعل الله تعالى رزق سبى فى سعة همته وماله فى كبر
 قيمته وعيشته فى حسن شيمته ونعمته فى كثرة نعمته ليكون دعائى له مداخلا
 ومدحى له مقابلا وذكرى له بالجميل من كل أطرافه مع ما ومخولا ولتكون
 أقسام وصفه متعادلة وأجناس فضله مقابلة ذكر السيد أنه كتب
 جواب كتابى من وقت انظر الى وقت العصر ولقد استبطأته مع ما أعرفه
 من بعد غوره وغزارة بجمره ولكن أغلقت لهذا الجواب بابى وأرخت له
 حبابى وضعت الى تدمر كتب آدابى وجلست من الدواوين بين آل الجراح

وآل ثوابه وبين بن الحبيب وبين مقله ونشرت من المقابر آل يزداد وآل
 شداد وحشرت من الآخرة ابن المقنع البصري وسهل بن هرون الفارسي
 وابن هبдан المصري والحسن بن وهب الحارقي وأحمد بن يوسف
 المأموني ووضعت عن يميني عهد اردشير بن بابكان وعن يساري كتاب التبيين
 والتبيان وبين يدي فصول بزرجمهر بن الجحشكان وقبل ذلك رسائل مولانا
 صاحب عين الزمان وزين الشيب والشبان فمازلت أسرق من هذا كله
 وأطز من ذلك فقره وأسست غير من هنالك فادرة وثبقة أغضب الاحياء على
 يسانهم وأنس الموتى من أكفانهم وأنا في أثناء ذلك رطب اللسان بالادعاء
 رطب العين بالبكاء أدعوا الله بالتوفيق والتسديد وبالعصمة والتأييد
 وأسأله أن يحفظني من نفسي فانها أعدى الاعداء ومن عجب فانه ادوا
 الادواء ثم قتت فمليت ركعتين ختمت في كل ركعة منهما ختمين واستعذت
 بالله تعالى من الشيطان الرجيم وقلت بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأت
 فتودت هذا البياض كله ثم نظرت فاذا أنا قد نعت وحبط العمل وأنفقت
 مالي وجع الجمل السيد أبو الحسن أكثر الله في آل أبي طالب مثله ولا ملهم
 جماله وفضله فان كونه في آل أبي طالب رغم لانوى النواصب وهيات
 لقد أعظمت غلطا وسالت الله شططا فنجمتا معا شر الشيعة أخفحس وحظنا
 من الاقبال الجحس من أن يفلح في الدنيا طالبي اويشقي فيها ناصبي ومن
 حصل مثل السيد والدا فقد حصل المجد تالدا وحق لمن كان السيد أباه
 أن يكون الكرم أخاه فبتوايا بالانتماء اليه في الميلاد وان اختلفا في الولاد
 فهذا بضعة من خلقه وهذا شعبة من خلقه ومن استقى عرقه من منبع
 النبوة ورضع من ثدي الرسالة وهذات أغصانه على تبعة الامامه وتبجت
 أطرافه في عرصة الشرف والسيادة وتنفقات بيضته عن سلاله الطهارة
 وتناول المعالي بيد طوبله وأجرى اليها عن غاية قريبه لم تستكبر منه حسنة
 وان كبرت ولا استصغرت منه سيئة وان صغرت فأمنع الله هذا السيد بهذا
 الولد الذي لو لم ينتم اليه قولا لانتفى اليه فعلا ولولم نعلم ولادته من طريق

الضرورة اعلمناها من طريق القياس والفكره فان لسان الشبه ناطق وشاهد
 الصابة عدل صادق وقد تكلم الامراق فحقونهم الاغصان وقد نسب
 الشيوخ فيتحلف عن مضمارهم الشبان ولكن

بنوطاهر زينو طاهرا • كما زان آباء طاهر
 وكم من أناس لهم أول • وليس له أولهم آخر

طلوت على السيد بكلام أسفديا جى قبل الطم منحل النظم والى داعية
 الى التكرار والاختصار يمشى في طريق الاقتدار فان رأى السيد أن
 يعبر هذا الهذيان اذا واسعه ونفسا صابره ويتضح له تضاحك المعجب به
 ليغلط به العاتية وان عرفته الخاصة فعل

• (وله) •

• (الى قليلة كتب اليه قصيدة يسألها نسخة قصيدة مما أحدثه) •

وصلت القصيدة القراء الزهراء فكانت أرق من الماء بل من الهواء والذمن
 الصهباء وأسرت من اللقاء بين الاحباء ومن هجوم السرا غيب الضراء
 وأعذب من مغازلة النساء ومن مجالسة الندماء ومن مساعدة القضاء ومن
 معاورة الشراب على الغناء ومن استماع فوائد الحكماء وخطب البلغاء وقلائد
 الشعراء ومن أخذ جوائز الامراء وتحصيل مراتب الخلفاء فكانت
 معانيها أبدع من الوفاء وأعز من السخاء وأغرب من النصفة في الاصدقاء
 ومن الامانة في الشركاء لا بل أغرب من المغرب العنقاء والفاظها أحسن
 من البدر في الظلماء وأطيب من وصال الحسناء ومن اقتراع العذراء ومن
 التجمانة بالاعداء بل كما قالت الست سكينه بنت أمير المؤمنين الحسين رضى الله
 عنه كنت أحسن من السماء وأعذب من الماء لا بل كانت أهنأ من الشفاء بعد
 الداء ومن الرخاء عقب البلاء ومن النعماء في اثر الباساء ومن استجابة
 الدعاء وتحقيق الرجا وقحتها عن دوى الوشاء وعن الروضة الغناء لا بل
 نشرتها عن الزهرة الزهراء وعن الغرة القراء وعن الدرّة العذراء ورأيتك
 نطقت بها عن عينك التأييد وعن يسارك التأييد ومن ورائك الخلد

السعيد وانما صنعتها صنع من طب ان حب فاني اشتهد انك اطب من كل
طبيب واني اليك احب من كل حبيب واذا صدر الكلام عن عفاة وذ
ونقاء عهد وخرج من متفضل الى مستأهل حضره من التوفيق اذن
واعيه وهمة كاليه وصحبه من التمديد اعيز راعيه وقوى مراعيه ولم يكن
للخطا طريق اليه ولا للخطل مجاز عليه وانما بر القول ينسجه القائل على
مقدار حصة من يهديه اليه ورغبته فيه وموضعه منه وانت ايدك الله
تتحقق بما لا استأمله الا على قدر حصتي من قلبك وموضعي من حبك
ولو عاملتني على طريق المجازاة لا على طريق المحاباة لخرج لان على غلط كثير
وحاصل كبير وقد جئت اليك نسخة كلمة قلتم افرضيت بها عن شيطان وصالح
اها قلبي واساني ولعمري لقد كلمت من جراب الدف وورنتها من كيس اللب
وعبأتها من رزمة الخاصه ونسجتها على منوال النصيحة وقلبت لها جريدة
التصفح والتخير ونشرت فيها صحيفة التدبر ونظفت طرقها من المافط المستبرد
ومن المعنى المرتد وصقنتها بعدوس النظر وجعلتها بكف الفكر ووكلت بها
من التمييز ففنا ساها ولحما باصرا حتى دارت في لولب النظافة وخرجت
في معرض الطرف والاطافه وحتى بدت عروسا ففتن الناظر وتغلى المناظر
وحسني

حذيت حذاء الحضرمية أرهفت * وأجادها الحسين والتسين

• (وكتب) •

• (الى حاجب الوزير ابن عباد وقد وردت عليه كتيبه ثم انقطعت) •
أما قصور أجوبة كتيبي فاني لأعاتب الحاجب عليه ولا أوجه الشكايه فيه
اليه فانار لا كفران لله تعالى في زمان يجب أن تجري الحفا فيه مجرى العادة
والسجيه ونضعه موضع السنبل القريضة ونقيحه مقام الجبله والشيعه
فتسطر الى حفظ العهد بين الشماة والطرفه وتنزله منزلة الغريسة والنادره
ونحكم عليه بنقض العادة وخلاف الجمله على أني مذ كنت أستثنى الحاجب
من غيره وأميزه بالفضل وسائر خصال الخير عن أبناء دهره وأعتقد اني

قد صحت يدى منه على ذخيرة ليس للزمان فيها عمل ولا عليها للحوادث والغير
مدخل فان صدق ظنى فقد غرست فى أرض كريمة وبنت مسألتي على علة
صحيحة غير سقيمة وان تكن الاخرى فعادة من عادات الايام وغلطة من
غلطات الاوهام وعين عانية من عبون المجد وعارضة من عوارض الوفاء
وصحة العقد وما خلت مدة فارقنا من نفس تتقدمه الاضلع وذكر تفيض
له الادمع ولا أنسى تلك الايام الطويلة القصيرة بعجبتة واللبالى المظلمة
المنيرة بطلعته ولا أنفكر فى صغر حجم ذلك المقام وتقارب خطوتك الايام
الاأشدت

لم أستقم عناقته للقائه * حتى ابتدأت عناقته لوداعه
واذا كان فى قصة الشعراء وفى شريطة الوصافين والبلغاء أن الوقت الطيب
قصير وان لم يقصر كما أن غيره كبير وان لم يكبر فهو - الى هذا القياس ان أيامنا
كانت قصيرة مرتين وقبله من جهتين أما الاولى فقصر الامد وقلة العدد
وأما الثانية فصفاء الوقت من الكدر ونقاؤه من وضر الحوادث والغير
فسبحان من جعل محنتي زائدة على محن الناس وقاضيه على معايير العادة
والقياس حتى ان تنص ان أوافق المسعوده وأيامي المجرده يحصل مثني
مثني وربحانها يحصل فرادى فرادى كما أن نحوسى لا تحب أن تجبئني
الاغريبة عجيبة ولا يمكنها أن تسلك طريقها الى حتى تقود جنبيه وصلت
الرسالة والقصيدة وكانت الاولى ما زلالا والاخرى بحر احلالا وما منهما
الاقريب شاسع ومطعم مانع كالشمس تقرب سنا وتبعد سنا وتزال ضياء
وتفوت سلا وكلمات برخص ووجودا وبغلو مفقودا ورأيت فيهما من
غرائب الربحان ما تنقض عادة الزمان حتى لقد قامت الحيرة منه ما فى وجه
على وحشى لقد توقفت بين فهمى ووهى والآداب كلها زين وهى
اذا تكافأت أزين والمعارف كلها حسنة وهى اذا تقابلت أبجل وأحسن
والكتابة آله عجيبة وهى من الشاعر أعجب كما أن الشعر صناعة غريبة وهى
من الكاتب أغرب واذا ورد على من الحاجب كلام فضله على ما قبله

واستثنيت في التفضيل ما بعده لعلني انه قد امتطى من الاقبال مطية
 لن تقف به الاعلى الغاية وسلك من السعادة طريقا تؤديه الى الزيادة
 واستدأني وظيفة من الجمال لن تختم له الا بأفهى مراتب الكمال
 وأنا أسأل الله تعالى أن يجعله في هذه الصناعة نجما يهتدى بأثره ودليلا يورد
 بورده ويصدر بصدوره وأن يقيم لكلامه علما يرمقه البعيد ويستدري به
 القريب انه قريب مجيب والحمد لله الذي جعل الحاجب بضرب في المحاسن
 بالقدح الاعلى ويصرفها الى الشرف الاعلى ولم يجعل فيه موصعا للولا ولا
 مجالا لالا فان الاستثناء اذا عرض في الكلام انصب ماءه وسكته ونقاه
 وصفاه وأنطق فيه حساده وأعداده ولذلك قالوا ما ألمح الطبيب لولا خنس
 أنفه وما أحسن البدر لولا كلف لونه وما أطيب الخمر لولا الخمار وما أشرف
 الجود لولا الافتقار وما أجدد مغبة الصبر لولا فناء العمر وما أطيب الدنيا
 لودامت واستقامت

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة * للمجد لكنه يأتي على التشب

(وكتب)

* (الى محمد بن حزة رئيس خوارزم)

ورد كتاب الشيخ فأورد من السرور أضعاف ما كان فيه من السطور بل
 أعداد ما كان فيه من الحروف بل أضعاف ذلك بالف بل ألوف وفهمته أما
 ما ذكره الشيخ من انبئال الناس عليه يستعبرونه نسخ كتبي اليه فانما حلهم
 على ذلك بحجبه بي فصار سببا اجمعه بكتبي وصار ذلك داعية للناس الى عجبهم بها
 وحاملا لهم على انتساخهم لها وهم في ذلك وجلان أما أحدهما فانه يتبرك
 باتباع رأيه والسير تحت لوائه وأما الآخر فانه يتقرب اليه بمجانسته
 ويتشرف بين الناس بمناقبه والافهذه الكتب ايس متونا واقل عيوننا من
 أن يفخر بها عمل أو يرغب فيها مستقل أو تشغل بها الاقلام والدفاتر أو يوقف
 عليها ناظر أو خاطر أو يعرض عليها كاتب أو شاعر ومما يحملني على التجوز
 فيها وينهاني عن الاحتشاد والنكف لها أني أصدرتها الى حضرة من اذا

رأى سيئة ستر وغفر وعذروا عذر وان رأى حسنة نشر وأظهر وقزر
وكزر وفكر وصور وجعل الخمسة عشرة والعشرة خمسة عشر وسيرد كأي
بعد هذه العزة إلى الشيخ مشيع الفصول ضافي الذبول وأفر القس من
العرض والطول فقد وافق مع هذه السكر شاعر فصادأوهن الآله وأورث
الكدولة والملاية وعاجلني الفخ ملازم الباب مطالب بالبحواب مجاوز باب
المسئلة إلى باب العتاب فكنت وسرح البديهة عازب وماء القرية فاضب

(وكتب)

• (إلى كاتب الرئيس بنيسابور) •

ليت شعري ما صنع بعد العهد بقلب سبدي هل غيره عما عهد به عليه من
اتقاة رسوم الود وثيق أطباب العقد أم أهب عليه رياح التنقل والتحول
ومد إليه يد التغير والتبدل فان ذلك من ذبح الأيام بالملوب تغلبها عينا وشمالا
وتأوتها حالالا بل ليت شعري هل نسي سبدي من لا ينساه وسلامن
لا يسلاه واستدل بمن لا يربدا الآياه ولا يعناض من اقباء غيره ذكراه
وهو صدقنا أبو بكر الخوارزمي العايري أعزه الله تعالى أم هو على زعم ظني به
وكذب وهمي عليه ثابت ركن الصفاء صافي شرب الاخاء حافظ على الغيب
ما كان يحفظه على الاقباء فقد علم الله تعالى انه تقاسم قلبي هذان الظنان
وتنازعني في علي به هذان الطاريقان فان ملت إلى أولهما وهو أعظمهما علي
وأقربهما إلى ذهبت في القياس بالناس على الناس مذهبا شديدا ووقف بي
سوء الظن بالزمان واهله موقفا قريبا بعيدا وان ملت إلى الثاني فسيدي أيده
الله تعالى بحق أن يستثنى من غيره وأن يحكم له بحكم يبين به اهل عصره
وأن يكذب فيه الظن اذ انسبه إلى مجازاة الدهر ويرد له القياس اذ اقضى
عليه بمقارفة التلون والفسد وانا الآن في هذه الجملة واقفي وعهده بي
لا أوضح لمذهب الواقعية ومرجئي وما كانت تطعم في اقتناس منلي شيئا
المرجيه فكيف اعاتب سبدي بل كيف أعاقبه بل كيف أخاصمه وأواثبه
بل كيف اطاعته واضاربه وأقن ما جنته على غيبته أني كنت معترليا

فصرت مرجيا وقاطعا على صحة مذهبي فعدت به واقضا هذه أصغر
 جنبايات فراقه على وأقل صنيع وداعه الى ثم انى بعد هذا كله طویل
 الليل منذ فارقتہ بل قصيره وقليل الانس بعده بل كثيره أما طول ليلى
 فلم تذكرى طول غيبته وأما قصره فلقطعي له بتمنى أو بته وأما قلة أنسى
 فلبعدته عنى الآن وأما كثرة فلتمنى قربه كان والتصورى طلعتہ فى قلبى
 وعينى ونظرى اليه عن مرآة من هاجسى وظنى على أنى أرجو أن خطو
 أيام الفراق قد قصر وأن حجه ما قد صغر وأن سیدی وارد قبل أن يبرزنى
 بالجواب عن هذا الكتاب ولعمري انى ورد على قبل أن يكتب الجواب
 لقدر الكتاب وان عى الكتاب فيكون قد بر بالکبير الکبير وعق بالصغير
 الصغير ولأن يونس عینى بلحظه أحب الى من أن يونس سمعى بلفظه
 وان كان كلامه فى نفسى ماء زلالا وفى أذنى سحرا حلالا وكلام
 الحبيب حبيب وكل شئ من القريب قريب قال جرير
 ان البلية من عى كلامه * فانقع فؤادك من حديث الوامى
 وقال غيره

واذا كرهت فتى كرهت كلامه * واذا سمعت غناء لم أطرب
 أردت مكاتبة الرئيس ثم أشفقت على سمعه أن أملا به الكلام الغث وعلى
 ناظره أن أشغله بالخطا الرث ورأيت رشاء بلاغى أقصر وقيمة ألفاظى التى فيها
 أقل وأحق من أن أعرضها للنظره وأمرها على سمعه وبصره وأتعرض بها
 لخطة أسلم طرقها طريق العذر وآمن ماله كما ماله التفاضل والستر ومن
 فطن لعيبه فقد استتر ومن عرف ذنبه فقد اعتذر ومن متد اقصيرة ليتناول
 بها غاية بعيدة فقد استهدف لسهام التوقيف وقد عد على قارعة التقريع
 والتعنيف وسیدی يعتذر عنى اليه ويقرأ سلامى عليه ويعرفه عنى أنى
 أعدت يسابور رستا فاذا غاب عنها وأعدت الرسايق قصبة اذا أقام فيها وأنى
 لا آنس بشئ اذا غبت عنه كما لا أستوحش من شئ اذا قربت منه والله تعالى
 أسأل أن يرد على يسابور بقدميه ماءها ويبعد اليها بطاعته سناءها وضياءها

ويجلى بشجسه ظلماءها وأن يجعل نعمته عليه ألوفاً لا عزوفاً فإن النعمة إذا
 الفت قرت وإذا عزفت قرت لانها لاتأنف الامكانات تزين بنزوله ولا تقيم
 الاعلى باب لاتأنف من دخوله ولا يطول مكثها الا في بيت للشرف فيه مجال
 وللمادح فيه مقال وللاذنب فيه ممرح ولعصا الامل فيه مطرح فاذا أصابت
 مثل هذا المكان نفقت غبار الترحال ونسيت حديث الزوال والانتقال
 وخالطت خلطة الشركاء وواصلت وصلة الاقرباء وصارت من الاجداد
 الى الاء ومن الاء الى الاء واذا كان نزولها في مكان هي فيه غريبة
 احتشمت حشمة الغرباء وانقبضت انقباض الاجانب البعداء وانقلبت
 الى الارتحال وأقامت بين الدلال والادلال ولم يكن مقامها الا عدد أيام
 وأضعاف أحلام وانما النعمة أنثى اذا أصابت كفوئنا كحت واذا صادفت
 غير كفوئنا ساحت فهي تقيم مع أكتافها الشهر والدهر وترحل عن غير
 أكتافها الظهر أو العصر وأين يقع مقام الخلية مع خليلها من مقام الخلية
 مع حليلها وأين ما أسسه الحق وبنته الشريعة خير مما أسسه الباطل وبنته
 البدعة والله تعالى يطيل بقاءه ويجعل من يحسده فداءه

(وله)

*(الى أبي الحسن الحاكم بن أبي حاتم الماهرب من نيسابور الى بخارى بعد
 أن أرادوا القبض به عليه وبعث خلفه فلم يجده)*
 ما زلت أنشد أيد الله الحاكم قول الاول

رب أمر تنقيبه * جز نفعاً ترتجيبه

خفي المحبوب منه * وبدا المكروه فيه

فأنظر الى تنزيله ولا أقف على حقيقة تأويله وأرى ظاهره ولا أستشف
 باطنه حتى جرى من خروج الحاكم ماجرى ووقى الله تعالى من المكروه في
 ذلك ما وقى فعلت حينئذ أن أطف الله تعالى تسير الى عباده في طرق خفية
 المذاهب دقيقة الجوانب وأن السلامة ربما نشأت في معرض الخطر وأن
 الامر بما ظهر في غالب الخوف والحذر وانا لشيء مما أمرنا أن نستعين من

شراً مأنوى وما لاندري وما كنت أشعر أن فراق الصديق يسر وأن
الاجتماع معه يضمر ولا كنت أصدق أن الداء يستحيل دواء ولا أن
الدواء يجلب داء ولورأيت في المنام أني فارقت الحاكيم فلم تنفطر عليه كبدي
حرفات ولم تذهب نفسي في أثره حسرات لتعوذت بالله من شر منامى
وسألته العافية من طوارق أحلامى واطمنت أن تلك الرؤيا نتيجة فكر ردى
وبخار خلط سوداوى وأنى انما دفعت في منامى الى مثل هذا الخلط لاكل
الباذنجان والفنيط فانهم امنابيع السوداء على مذهب الاطباء والا أن
قد فارقت الحاكيم وأنا ضاحك السق قرير العين قابل الحزن جلد على وقع
سهام البين لاني نظرت الى العافية وهي متعلقة بذنب رحيله عنا والى البلاء
وهي مشغلة على قرب منى فاخترت على مقامه رحيله وآثرت على قرب
اعتمالى له وقلت يا عين لا تترى فراق من تحبين خير من أن ترى فيمن تحبين
ما تكرهين فالحمد لله الذى أفضى بى من المكر وه الى اخفه وقعا واقله لذعا
وانتهى بى من المحنة الى غاية لم تستغرق أقصى امكان الدهر ولم تستوعب أبعد
غايات التجلد والصبر وما نقص من النثر فهو زائد فى أفسام الخير وما وقع
من المكر وه فهو محبوب وان كرم ظاهره ومحمود وان ذم عاجله وما كنت
أحسبني أعيش حتى أجد الله تعالى على فراق الاصدقاء واتكلم فى مواقف
الضرر بما يتكلم به فى مواقف السراء ولقد أغرب على الدهر وما كنت
أظنه يغرب على ويربذنى من نوادره على مالى هذا أيد الله الحاكيم
وقد بث الاعداء شبك الغدر ونصبوا سبائل المكر واستفرغوا الى السعاية
جهدهم وأخرجوا أقصى ما عندهم فأبى الله تعالى وله الحمد أن يقع
فى البئر الا من حفر وأن يحقق المكر السيئ الا بمن مكر وخرج الحاكيم
من غيابة تلك الاحوال خروج المشرق من الصقال وقد قذبت عنه عين
الزمان وفصرت دونه خطوة الحدشان

إذا أذن الله فى حاجة • أتاك النجاح به ابركض

(إذا الله سقى عقد شئ يسرا) والحمد لله الذى لم يرنى وجه الحق أسود ولا ناظر

العدل والتوحيد أرمده ولم يشمت الناقص بالفاضل ولم يضحك من الحق
سن الباطل ثم الحمد لله الذي جلت لك الضبابه وقشع تلك السحابه وغسل
عن وجهي وعن أوجه أهل الحق تلك الكآبه ثم الحمد لله الذي ختم للحاكم
بالمصير الى حضرة عليها يتعرف الرجال وعليها تحوم الهمم والآمال واليهما
تنتهي الرغبة والسؤال فلا يجازاهمة خلفها كما لا تستهي لها دونها ولا غاية
المطالب قبلها كما لا نهاية له بعدها وأرجو أن الدهر المحارب قد سالم وأن
البحث المعاند قد سلم وأن مدة الفترة قد تناهت وأن غاية المحنة قد انتهت
وأن عسكر الخوس قد عزم على القفول وأن نجم الهم قد آذن بالاقول
وأنا بعد هذا كله أتعجب من كثرة قولي الحمد لله ثم الحمد لله وأقول هذا جدى
على فراق الصديق فكيف جدى على اللقاء وهذا شكرى على المحنة
فكيف به على المنحة وقد كان مات لعبد الملك بن مروان ابن فقال الحمد لله
الذى يقتل أولادنا وضجبه وأنا أقول الحمد لله الذى يفرق عنا أخواتنا ويحمده

(وكتب)

(الى وكيل الوزير ابن عباد باصفهان وقدولى سوق الطعام بعنانيه وهو أمي)
كتب ابي وقد علم الله تعالى أن أمرنا مستول على أفكارى وشاغلى عن
ساعات ليلي ونهارى فانك بصدد شغل ان كفيته لم تشكر وان عجزت عنه
لم تعذر اذ كان الاحسان فى شرطك والاساءة غير مظنونة بك والذى أراه
لك أن تقسم لكل ساعة حقاً من نفسك وتصرف الى كل وقت طائفة من
شغلك ولا تبث ليله الا وقد أفت وظيفة يومها ولا تغربك ساعة الا وقد توفرت
عليها بقسمها ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد ولا تغفل نفسك فى شغل السبت
الى الاحد فان الاشغال اذا تراحت اعمت الناظر وشغلت القلب والخطاير
وبلدت الكافي والماهر وكيف مثلك وانت اعزل اليد من سلاح الكتابه
مصرف عن اعظم حظوظ الكفاية فإياك ونهريض مافى عندولى نعمتى
للمنضوب ووجهى للشهوب وإياك ونهصيل ابعى فى جريدة الاذواء
فبئس طاهر ذو اليمين وعلى بن سعيد ذو القلين والفضل بن سهل ذو

الرباسيتين واسحق بن كنداح ذوالسيفين وصاعد بن محمد ذوالوزارتين
 وفي المتقدمين خزعة بن ثابت ذوالشهادتين وقيس بن مسعود ذوالجلدين
 وابن الشريد ذوالسهمين والنعمان بن المنذر ابن ماء السماء ذوالقرنين
 وكعب بن ماعة ذوالكبايتين وجعفر ذوالجناحين وعثمان ذوالنورين
 وفلان ذواليدنين وفلان ذوالشمايين وفلان ذوالبردين وعبد الله ذو
 النجادين وابو بكر الخوارزمي ذوالغرامتين وذلك أني ثقلت على ولي
 نعمتي في جوابي مره ثم ائفل عليه اخرى في جوابي ثانيه على أنه ايدم الله
 واسع الحكمه طويل الخطوه كثير التوسع والمسامحه في باب النوال مع
 السؤال وهو شديد الشكية ضيق الحكمة قطوف الخطوة في باب
 الاموال مع العمال يساع في بدرة سائله ويضايق في حبة عاملا وكذلك
 الكريم يتسع من حيث السخاء ويضيق من حيث الوفاء ويتبدل ماله يتخرجا
 ويحمي دينه يتخرجا فلا تحملني معه على خطة ان اجابني منها الى مرادى
 استوحش وان منعتني أوحش ولانا من السم باصفهان اذا كان درياقه
 بجراسان وفي هذا الملة دار ذكرى لمن كان له قلب واعانة على من له لب
 الاستاذ فلان ايدم الله قد كثر كتيبي اليه وطال عرض صداعى عليه
 ولذلك لم اكتبه في هذه العلة التي عظم موضعها منى وجل خطرها في قلبي
 وعيني ولقد اعلت بعلمه الكرم وشكايته السيف والقلم وكسفت
 به شمس الادب وترعزع له عرش العرب فانما علة مثله تغير عالم وفساد أدم
 وخراب مسالك واضطراب ممالك وكثرة للنقص على الفضل ودولة للجهل
 على العقل ووهن على العلم وأهله وفترة في الكرم وحزبه والله يعيد بصحته
 الى الدنيا ضياءها ويرد على السحب ماءها ويجعل ما يستأنفه من عمره
 ويقتبله من عبثه مصفى من الغير منقى من الوثر وخالصا من كل خوف
 وخطر وصافيا من كل شوب وكدر ليكون ماضى كئناؤه وما بقى نعمه
 سبيدي فلان قد فطمني عن عادته الجميله وارجميع ما كان عندي من عطية
 الجزية وقطع عني كتبه التي كانت اذا وردت على حسدت على اسم ايدى

قوله الاسـ
 في الاصل
 عما قبله وا
 ياتي انه ر
 في موضوع
 وحرر اهـ

وعلى لفظها عني واحتسب على ما زاده الله تعالى من ربه ورفاه اليه من غايه
واعمرى الله زاده الله تعالى جلالة قدر وكاله كمال بدر ولكن تلك الزيادة
يحاسب عليها الاعداء لا الاصدقاء فأما من هو شريك فيها وأخذ بقسم منها
فلا بل زيادة النعمة توجب زيادة الصدقة وفضل المال يقتضي فضل النوال
والتواضع في الرياسة احدى شبائك السياسة فاقرا أعزك الله سلامي عليه
وعرفه أني قد كنت رويت ابياتا والقلب غير مقسم الافكار والحفظ غير
كامل الغرار فلما سلبني الدهر ثوب الشباب وهزق على رداء الجمال والكمال
نسيتها فلما عاماني سيدي فلان بما ذكرته ذكرتها ولقد احسن الى من حيث
رد روايتي على وان كان أساء بي من حيث ارتجيع معنى بزه وجانس في دهره
وفديت من له في أثنائه كل مساة منه صبره وفي ضمن كل جفوة منه مبره
ومن ان احسن كان احسانه خالصا من كل شوب وصافيا من كل عيب
وريب وان اساء كانت اساءته بالاحسان مشوبة والى غير جهتها مقبولة
والايات

كني حزنا أن لا صديق ولا اخا * يفيده غناء لا يداخله كبر
والالتوى أرظن أنك دونه * وتلك التي جلت فاعندها صبر
فلانال فوق القوت منقال ذرة * صديق ولا أوفى على عمره اليسر
وما ذاك الارغبة في وصاله * والاحذر ان يعيل به الدهر

(وكتب)

(الى ابي القاسم الداودي أول ما افتتح بكتابته)

كأبي وعزير على أن يحجم عني والفقير بقعه أو تشتم علينا جله والكتابة فيما
بيننا دارة الاثر مهله الورد والصدر واشد على من هذا أن أفتح ذلك
بسؤال حاجه أو أمزج ماء وبهائه بكيف كافه ولقد حاسبت على هذا
نفسى وعانيت فيه قاي فرأيت أن جفاء يؤدى الى البربر وأن ذنبا يسبب
العذر عذر وأن حاجة حلت على طي بساط الحشمة وعجالة طريق المكاتب
والمبسطه حاجة عظيمة البركة محمودة التفصيل والجله فعذرت نفسي أعزني

الله قبل أن تعتذر وغفرت لها قبل أن تستغفر ونسيت قول الاول

وما حسن أن يعذر المرء نفسه * وايسر له من سائر الناس عاذر

حتى كان هذا البيت لم يجرب بين قلمي وكتبي ولم يسافر بين جنبي وقلمي وحسني
كانه لم ادرسه صغيرا ولم ادرسه النام كبرا وحسني كاني لم ار الديوان
الذي فيه والشعر الذي هو بعض قوافيه والعجب أني في هذا الفصل بينما
انا اعتذر اذصرت أفخر وبينما انا اضع من نفسي بلخايتها اذصرت
اعتذرها لحفظها وروايتها وهكذا يكون من جمع جمع له وبنائه واستزله
بتبيينه وبيانه بل هكذا يكون من جرى في ميدان الكتابة وهو راجل ورمى
في هذه البلاغة وسهمه أفوق ناهل ثم نرجع الى حديث المكتبة وانه لو كان
الورق اغرب من السحاء والقلم أغلى من الماء في وسط الدهناء واقل من
المغرب العنقاء وأعوز من السكال في النساء ومن المصدق في الشعراء ومن
ترك الرياء في الغزاء والمداد أضييق من الانصاف في الاصدقاء وحسن
العشرة في الندماء بل اضيق من امانة الشركاء بل اضيق من خاطر
أبي تمام حيث قال (قد كنت أفرطت في الغلواء) حتى كانه لم يقع على أحلى
من هذا الابتداء لما كان لي عذر في ترك مكتبة الفقيه وبينه مسيرة ثلاث
لأبريد ومسييرة سبع لاناقله هذا في الظاهر فأما في الحقيقة فبيننا ألف
فرسخ بذراع الميل وخطوة الفيل فان الخطوة بين المتحابين فراسخ كثيره
ومراحل طويلة عريضة ما زلت أيد الله الفقيه أورد على قول عمرو بن أبي
ربيعة الخزومي

يا أهل بابل ما نفست عليكم * من عيشكم الا ثلاث خصال

ماء الفرات وطيب ظل بارد * وسماع محسنين لابن هلال

وأقول هلا حسد أهل العراق على المنصرفين أو الوافدين أو على الرطب
الساير والذين الوزير والعنب الرازقي أو على فرضتهم من ماء الساج
والعاج وطرازهم بنوع الخز والدياج لابل لاحسدهم على أن فيعابهم

مشهد أمير المؤمنين سيد الأوصياء ومشهد الحسين سيد الشهداء وهلا
حسدكم على أن أرضهم واسطة العمارة في خط الاعتدال بين الجنوب
والشمال وهلا حسدكم على أن الرأي كوفي والاعتزال بصري والخط
أنباري والحساب سوادى والتشيع عراقى وهلا حسدكم على قزاء
الكوفة وعباد البصرة وأبدال الأبله وعلى من هاجر إليهم من الصحابة
وتبع فيهم من التابعين وأبطال الأئمة وما الذى خالف به إلى أن حسدكم على
ظاهر مشرك بين سائر البلدان أو على قينتين كسائر القيان بكل مكان
في كل زمان حتى حدثت نفى بمناقضته وحلت خاطرى وإسأنى على
معارضته فنظرت فإذا أنا جالس تحت قول الطائي

نقضنا للعطية ألف بيت * كذا الحى يغلب ألف بيت

إذا ما الحى هاجى حشوقبر * فذا لكم ابن زانية بزيت

ونذمت من أن أعارض بلسان خوارزمى وعقل طبرى وخاطر أجمى من
لسانه عربى وعقله فرنى ونشوء مكى وظرفه مخزومى فعدلت عن
المعارضة إلى المناقلة فقات بأهل هراة ما حسدتكم الأعلى ثلاث مشهد
عبد الله بن معاوية الجعفرى فيكم وكون أبى القاسم الداودى منكم
وحصول شراب الكشمش لكم وإن بقة خست بالفتية لو افرقة القسم من
الاقسام معلاة السهم من بين السهام غير عاتبة على الخطوط والايام فلا
زالت البقاع ببقائه تضى وتزهر والايام بجماله تباهى وتفخر ولا زالت
القصاحة من لسانه فى مسكن لا تريد منه بدلا ولا تبغى عنه حولا ولا زال
العلم يأوى منه إلى ركن منيع وجناب مريع وأطال الله تعالى للعباس
بقائه ولا سلبه زينه وبهاه وجعل من يحسده عليها فداه

(وكتب)

إلى تلميذه كتب إليه رسالة وقصيدة

وصل كتابك المبشر بخبر أرافقك عن علمك بشارة لو تصدقت لها بما إلى وذبحت
لها على وجه القربان أطفألى لكان ذلك صغيرا جللا ومباحا مبتدلا وفى

ضمته القصيدة التي كبرت بل صغرت وقلت بل كثرت أنما كبرها وكثرتها
 فلجلالة قدرها وعظم أمرها وأما صغرها وقلتها فلأنها في جريدة الشعر
 وحدها لا مثل لها قبلها ولا بعدها وفهمتها وتعجبت من اعتذارك بالعلة
 وما أرى هذه العلة زادتك إلا رجحانا ولأنه فصلك الانقصانا ونقصان النقصان
 أول الرجحان ~~ك~~ ثم مدحى أيدك الله لما برد على من نترك وشعرك بل درك
 وسحرك حتى خشيت أن يحسب أني أرف مدحى الى كل خاطب وأبدل
 نهادى لكل طالب وأن يظن أني أقارضك الثناء وأما رفق الجزاء ولا والله
 مالى للدينيا استحسن الا الى جنبه الى احسان وانى اضيق ذرع التزكية
 والثناء قصير خط المدح والاطراء محاسب اقابى اذا مال وللسانى اذا قال
 لا أمدح الا بمدحوا بكل لسان ولا أرضى الا مرضى فى كل مكان ولا أقبل
 مداس الفضل ولا أتبع مغشوش القول والفعل ولا يستفزنى رعد كل سحاب
 ولا يستخفى طين كل ذباب وسرعة الشهادة طريق من طرق الخفة وابتدال
 المدح والتزكية باب من أبواب الملق والدله والمجازفة بحساب المقال اقبح من
 المجازفة بحساب المال لان الغلط فى المال سماه وندى والغلط فى المقال
 حماقة وغبا وأقصى غايات فوات المال أن يكون صاحبه فقيرا وادنى غايات
 فوات الصواب أن يكون صاحبه سخيفاً فقيرا وبين الخسرانين نفس مديد
 وبون بعيد ومن لم يعرف ما بين النقصانين لم يعرف صرف ما بين
 الرجحانين ومن لم يحس بنقص ما عليه لم يحس بفضل ما له ومن لم يحاسب نفسه
 سرا حاسبه غيره جهرا ومن لم يكبح عنان لسانه وقلبه يبد التأمل ولسان
 التبيين جحابة الى غاية أولها اندامه وآخرها ملامه جعلنا الله ممن اذا تكلم
 لم يضع زمام كلامه في يدهواه واذا شهد لم ياق رقيق نهاده في عنق سخطه ورضاه
 وحشرنا في زمرة من اذا تكلموا كانوا غانمين واذا سكتوا كانوا سامين انه
 أرحم الراحمين * (رجعنا الى حديث الرسالة والقصيدة) * نظمك أيدك الله
 تعالى أحسن من نترك ونترك أحسن من شعرك فكل واحد منهما عيار على
 صاحبه حسنا وجمالا ومثال له تماما وكالا فالجهد لله الذى جعل بيانك

(قوله الرجحان)
 الخسرانين
 (قوله ولسا)
 ولبام التمثل

متكافئ الشرف متعادل الطرف والطرف وجعل سما ومحاسنك مقابلة
لارضها وبعض مناسقبك منعوتة ببعضها ولو أنصفتك لاجبتك بقلبين
ومدحتك بلسانين كما أنك تحسن الى من جابين وتبرئني من لونين ولكن الى
غايته ينتهي المدد وعند طاقته ينف الجهد فأما اعتذارك بالهمله من
وقوفك دون الغايه ويريك في بعض الحجه فأحسن من الحسن امتزادتك
منه وأجل من الجميل اعتذارك عنه والكلب مذور يدور في العيون
والافهام ويسافر بين الدوى والاقلام وفهمت الفصل في حديث المصيبة
وانما كانت نازلة طرقت ثم مرت وشقة هدرت ثم قرت واذا قالنا بين
حسنات الدهر وسيئاته وازنا بين طرفي ارتجاعه وهباته خرج له علينا
حاصل كثير ولكن الانسان الى الشكايه أبجل وطريقها عليه أهمل واقد
أعطني الايام حتى صرت لأجدها اذا وهبت وأخذت مني حتى صرت
لأذمتها اذا أخذت وسلبت

وفارقت حتى ما أبالي من اتوى * وان بان جيران على كرام
فقد جعلت نفسي على الأي تنطوى * وعيني على فقد الصديق تنام
(وكتب)

(الى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يعتذر من تقصيره اليه)
كتاب وقد كنت أخرج الى اخواني من عهدة تقصيري وأقرتهم بما في من عيب
تقر بطلي وتعذيري وأعترفهم اني أقف في تعهدهم دون مقتضى حقوقيهم
وأخرج مما أريد في برهم الى عتوقهم حتى اتفق الآن من ورود فلان
ما كشم عن غيبي وأبرز من عيبي ونادى على باني صديق مثال لصديق
فعال وان موثقي مجازية لاحقيقه ولسانية لاقليه وكان أقل ما يجب
علي وقد حضر مثلي في داري أن أنثر عليه صدق عقاري ثم اعتذر اليه من
قوله تشاري وأن أعنق في وجهه كل نعمة احتويها وأحل له كل عهدة
أنصرف فيها وأصبح صائما وأيت قائما ثم اعتذر ذلك كله في جنب
الواجب هباء منثورا وقليل لا محقورا ولقد كنت تذكرت وروده على ما رجونه

وعنيته ثم خفته واتقيته أمارجاني له محبا للقباء وأما خوفي له فعلم بقصوري
عن بلوغ رضاه وضعفي عن إقامة شريطة ما يقتضيه حبي أياه وكنت
كبكر تحب لذيد النكاح * وتفرق من صولة الناكح

وأما ولدي فلان فقد كشفته عن جوهره كريمة ودرّة يتيمة وقلبه عن عقل
كثير وأدب غزير وشعر يحسد عليه الأعداء وتغبط به الأصدقاء بل تقط
بالأبصار ويخزن في الأفكار وقرينة أصفى من ماء السماء وأصح من
الوفاء فهو بحمد الله على قرب أسناده وحدوث ميلاده شيخ قدرو هيبه
وان لم يكن شيخ سن وشبهه ووالد من حيث الذكر والفخر وان كان ولدا من
حيث العرق والنهر ومثل والده فلان خرج فأغرب وأدب فذهب وولد
فأنجب (ان الأصول عليها ينبت الشجر) وليست النجابة في هذا البيت
موروثة عن كلاله ولا خارجة عن رسم وعاده أمتنا الله بهذا الولد الذي
سبق الأولاد وأحبب الآباء والأجداد وأرغم الأعداء والحساد وكتب
اسمه في حسنات الأيام بل في حسنات الأنام كما كتب شعره في محاسن الكلام
وألهمنا من شكر نعمته به علينا ما نرتن به بقاءها ونملي معه بهاها فان النعم
إذا ارتبطت بالذكرا أقامت وسكنت وإذا انقضت بالكفران قامت قطعت
وأما أيام فلان عندنا فقد كانت أطيب من ليل المراد ولستهم أقصر من
ساعات الأعياد ولكن

لم أستتم عناقته للقاءه * حتى ابتدأت عناقته لوداعه
وما كان قدومه الا تهيجا للشهوة ونظيرة للشوق والصبوه ونكا للفرحة
التي كانت تعرف بالصبور والساو وسبحان من جعل فراقه بالمنا الرازي
ولقاءه بالمنا البغدادي وجعل مدة غيبته مشاهرة ومعاومة ومدة أوبته
مسابعة ومياممه ولو أنصفنا الدهر لكانت مدة الفراق في أوزان مدة
التلاق وكان السم بازاء الترياق سألت فلانا عن جسم سيدي في صحته وعلمته
وفي ضعفه وقوته فعزفي ما مرني فلا زال صحيح الخلق كما هو صحيح الخلق
وقوى الجسم كما هو قوى الدين والعلم وسليم الأعضاء كما هو سليم الود

والوفاء ولا زالت أوقانه تنافس بها وتتفاضل حسنا وضياء يومها فوق
أمسها ودون غدها وقد كنت قبل لقاء فلان رطب اللسان بإنشاد
معي يكون الذي أرجو وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا
فلما فارقت صرت أنشد

صلى الله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها

* (ولتب) *

* (الى صاحب البريد بالرى كتبها من اصفهان) *

قد كنت أحسب الفراق يسير الخطب حين الوقع قليل العبء والثقل
خفيف الكل والظل حتى ذهبت بفراق سيدي فعلمت من متدار الفراق
ما كنت جهلت به ووجدت من شخصه ما كنت أضلته وعلمت من
طريق المطالعة والمعرفة وإنما كنت أراه من طريق التخيل والصفه
وتذكرت قول جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * هذا الفراق فعلت ما لم أفعل

والكنى لو علمت أني أقعدت تحت أعباء الاشتياق وأنفسخ تحت ثقل الفراق
أعجبت سيدي فزاشأ أوركايا أو طببا نأرشا كريا ولو وسعت أكثر من
ذلك أقلت أحسبه كاتباً أو حاجباً أو نديماً أو صاحباً أو مغنياً أو ضارباً والكنى
أخشى أن يتفضل سيدي بقبولي وينشط لحضوري ويحملني عند المشاهدة
على شرائط المحبة ويتقدم الى بالخروج من العهد ويقول ايها المبرز علمنا
نفسه في معرض الدعوى العريضة دونك فاكف عما ذهبت أو فاكف فيما
حكيت واضرب عما أظهرت وأبدت فاذا بسيدي أبي بكر أنجل من بخراء
تسكمت ومن فوهاء تبسمت قد جالس على قافية الدهش والتجبر وفتح
جراب أنجل والتشور وحك لحية نجلا وعبت بلحمة ارتبادا وذهلا وأخذ
يتشاعل بالحديث عن السدى وعن الحسن البصري وعامر الشعبي
وينشد

فأنبك من ذكرى حبيب وم منزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

اللهم انا نعوذ بك من مواقف الانخدال ومن سقطات القتال ومن دعاوى
 المحال سبحانه الله ليت شعري ما الذي جمع بي الى كل هذا الهديان وما الذي
 حملني أن أركض في عرض هذا الميدان وما الذي مال بي من ذكر الاشواق
 ومن حديث الفراق الى كل هذا الحديث الغث والكلام الرث وهكذا من
 يركب الجواد وايس بفارس ويكتب بكايب ويقرع باب صناعة
 لم يستوف حقوقها ولم يسلك طريقها ولم يختلف الى أهلها ولم تغبر قدمه
 فيها قد خرجنا الآن من هذا الميدان ورجعنا الى باب هذر اليوم والغربان
 وأنا والله أشوق الى سيدي منه الى احراز حصل المجد وتحصيل نصب الحمد
 بل أشوق اليه منه الى الاحسان الذي هو أخوه وشقيقه والافضال الذي هو
 شريكه ورفيقه بل أشوق منه الى اصفهان والى فراق خراسان بعد ما عاين
 ما عاين من تفاوت أحوالها وسخافة رجالها وحقارة أعمالها بل عمالها
 ولولم ير سيدي فيها من طبقات التخلف غير كاتب هذا الكتاب لكان كافيه في
 هذا الباب المخلفون صانهم الله قد أنفذت رسولي اليهم وعرضت مالي
 وقليل جاهي عليهم فانبضوا ولا ألومهم على ذلك بعد ما رأيت من انقباض
 سيدي عن مكان لا يخل عليه بلاك خراسان وتاج أنوشروان وصرح
 هامان وطرارزي قاشان وخوزستان بعد ما عرض عليه ما يملك عرضا غير
 سابري وبذلك لا بد لا غير مجازي والانقباض في غير مكانه توكيد للعشمه
 وظلم لود والشفه وقطع لعلائق المباشطة والخطاه وكذلك الانبساط في غير
 مكانه استهداف للهوان واكتساب للمقت والثمنان وفتح ابواب الهجرة
 ونعترض لقطيعة الاخوان

(وكتب)

• (الى أردهل وقد ورد عليه خبر عله) •

كان ورد علي خبر عله الشيخ وبلغ مني ما لم يبلغه شي قبله ولا يبلغه شي بعده
 وأردت أن أرسل اليه في ذلك رسولا وأفرد نحوه فيه كتابا ثم رأيت في قرأته
 للكتاب تعب ناظره وفي انتظار وصول الرسول شغل خاطره فابقيت عليه

بقباحتها جفاء وراعى حقها مراعاة في أثنائها تغافل واغضاء وقد ورد الآن
 خبر افرافه من علمته جعل الله ذلك آخر محنته وأول نعمته فكان سرورى
 بالآخرى في وزان غنى بالاولى لا غم الله في الشيخ أصدقاءه وحرس من
 الحوادث حوباه ومن الغيرة فناء ولا أراى الزمان فيه ظفرا فان الزمان
 حديد الظفر لثيم الظفر دقيق النظر - لو المورد من المصدر معين للثام على
 الكرام والى على الايام ملامنة على الضوء للظلام تقاطرت على كتب
 ثلاثة وفلان يذكر ما وجدته لكتابي عند الشيخ من ايجاب ولما جئى من
 اسعاف واطلاب حتى فلم عنهم أظافر الايام وقشع لهم ضيابة الاهتدام
 وأراهم من النجاح ما لم يروه في المنام وهذه نعمة أحتاج لها الى دهر أوسع
 من دهرى والى عمر أنفس من عمرى والى شكر أباغ من شكرى فأما هذا
 الدهر وهذا العمر والنز فلا يسع أن أشكر فيه حزا اللهم ارزقنى زمانا
 أوسع من زمانى واسانأ أفصح من اسانى وبانأ أجرى من بنانى حتى أقضى
 بالشكر حقوق اخوانى فلا بذل الابدود ولا جود الاعن موجود
 ولكن الدعاء غاية من ضائق امكانه ولم يساعده زمانه وقطعت عن مسافة
 همته خطوة جدته وبه يكافئ من قلت بسطته وعجزت مقدرة وأنا أسأل
 الله تعالى أن يجعل الشيخ غاية لسؤال كل سائل ومثابة لامل كل آمل ورحلة
 كل راحل وأن يجعل السنة اصدقاؤه مشغولة بشكر آلائه كما جعل
 قلوبهم مشغولة بترجائه وأنفسهم مرتنة بنعمائه ويجمع لهم بل يجعل زمانهم
 يهائه

* (وكتب) *

* (الى يزيد صاحب سمرقند) *

صدر منى الى حضرة سيدى كaban أحدهما عاى والاخر خاصى فلا جرم
 حرمت جواب المانى ولم أرزق جواب الثانى وقد أنتظر غير ما جاءنى به الزمان
 وعارضنى به الحرمان لان الزمان لا يستحق منى حسن ظن ويسأل أن
 أصيبه بعين مع ذنوبه الى التى اذا ذكرتها كانت غيبة سيدى أولها وانقطاع

أخبره عن وسطاها **ولكن** لاني كنت أظن أن سيدى يغلب بكرمه أو مه
ويهزم بيمينه شؤمه ويحوانى عن شكايته الى شكره وينقلنى من حربه الى صلحه
فالحمد لله الذى جعل سيدى **ك**اهل زمانه وان قدمه عليهم بفضل لاقرانه
وأخرجهم من وحشة الوحدة الى أنس الجماعه ونقله فى معاملته الى عن قبح
البدعة الى حسن السنه فخلطته بهم وشكوته شكايتى لهم وقلت فيه قولى فيهم
فيا سبحان الله فى أى طالع ولدت وعلى أى تجت رزقت فحيثما أوصل أرى
صدًا وأنا أتوجه لا أرى سدا قال عبد الله بن المعتز

قولا لا مكنوم يا خير البساتين * الحمد لله حتى أنت تجفونى
قد كنت منتظرا هذا الجنت به * وليس خلق على غدر بما مون

وأنا أقول

قولا لمولاي فى الدنيا وفى الدين * الحمد لله حتى أنت تجفونى

وقد صرت أنا قاض ابن المعتز فى شعره طربا منى على مخاطبة سيدى وذكره
والطرب يرنى العنان ويصير العميان ويمجرى الجبان ويمجرى اللسان
والبنان لا زال ذكر سيدى يطرب اخوانه حتى ينطقوا وهم بكم ويعربوا وهم
بعم ويفصحوا وهم غتم ولا زال أصدقاؤه يعاتبونه على كآب يقطعه وبريمنه
ظما منهم الى فائدة من فوائد كلامه وحرصهم على غريبة من غرائب لسانه
وأقلامه وأطال لهم بقاءه وصل أم صرم أعطى أم حرم أهان أم أكرم
أنصف أم ظلم فلا خبر فى حب لا تحتمل أقذاؤه ولا يشرب على الكدر ماؤه
وانما العشرة بمجاملة لا معامله والمجاملة لاتسع الاستقصاء والكشف
ولا تحتمل الحساب والصرف ولكنى انما أعاتب سيدى لا توصل بذلك الى
حلاوة عتابه وأخطبه بما لا أرضاه له لا تسبب به الى ما أرضاه من جوابه
وأرجو أن الناس يغتفرون سوء الابداء بحسن الجواب ويعلمون أن الخطا
اذا سبب الصواب فهو ضرب من الصواب ليت شعرى ما الذى ورد عليه
سيدى من عمله وهل رأى صيدا أم قيدا أو وجد سدا أم بعيدا وبأيت
شعري ما الذى استفاده بعد نامن الاخوان ووجهه من ضوال المودة

والخلاصان وعهدى به ياتقط الاخوان التقاط الحب وينتقم انتقام اللب
ويذخرهم بين العين والقلب ويعتدهم الكثر الذى لا عمل فيه للزمان
والركاز الذى لا نصيب فيه للسلطان

• (وكتب) •

• (الى الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لقتال الامير عابوس بن وشه كبر) •
كاتبى وأنا بما يتراعى الى من أخبرنا نعم الله تعالى على الوزير فى حله وترحاله
وسافر متصرفاته وأحواله قدير العين قوى الظاهر شديد الأثر راض من
أفعال الدهر أسمع كل يوم بشرى وأحتمل للأيام نعيم فأما أحوالى فمما سكت
يقا يا نعم الوزير على وآثاره لدى فان فارقته أمطاره فاكتر غدرانها ما نصب
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين قد كانت كتبى
انقطعت عن حضرة الوزير صيانة لسمعه عن أن أقرعه بالكلام الوسط وشفقة
على ناظره من أن أجيله فى الخط السقط وعلما نى أنى اذا قطعت على هذه النية
فقد وصلتته واذا جفوته فقد بررتة حق ورد على الآن خبر حركته الى هذه
الوجهة التى ركب اليها مطية الاقبال وجذب نحوها أزمته الا مال واستظهر
عليها بعساكر الايام والليل فلم أجذبها من الاذكار بنفسى التى انما ارتبطتها
لذلك الخدمه وأمسكت رمة بها يقا يا ذلك النعمه ولعمري انى لا عرض منها ماء
راكدا ومتاعا كاسدا ولكن الاستاذ الوزير بصدد حرب وعارض خطب
والمحارب يمتدح الى طبقات الناس فيجعل الخلاصة منهم عدة وعتادا
والعاقبة حشوا وسوادا قد شمرت أيد الله الوزير ذيل المحارب ورفعت
رجل الراكب وفارقت خراسان عزمها وان كنت بها جسيما واذا ورد
على له اذن طفرت الى عكره طفرة تطوى المراحل وتأكل المناهل بعد
أن حصلت من العتاد والعده والشوكه والشك ما يتعلم شرائط أوس بن حجر
الاسدى ومزرد بن شرار التغاى قال أوس

وانى امرؤ أعدت للموت بعدما رأيت لها نابا من الشر أعضلا
وقال مزرد (وعندى للعرب العوان مهند) هذا غير ما عندى من العدة التى

لم يصنعها غير الله صانع ولم يبيعها غير الأيام بائع على أيدي الله الوزير من انتقام
 قبال إلى اقباله درع لا تصديها الأيام ولا تنفذ فيها السهام وعلى رأس من
 واقية دولته مغفر لا تعمل فيه السيوف ولا تمر بطريقه الختوف ويدي من
 صنعه بنفسه وبرصته قوس وزرها البتة ومهمها العبد وفي عنق من
 صقال نعمته سيف بقطع الآجال لا الاوصال ويهزم الاقمار لا الرجال
 وتحتي من نتاج شوقي البه فرس اذا سرت به طار واذا رقت به سار الشوق
 عنانه والايام ميدانه والمجلة مرجه والوسط لحامه والعزيمة لبيه وحزامه
 فان أذن لي الوزير في ورود عسكره المحفوف بجناح النصره المكفوف بجوانب
 الدولة والكرمه رأى منى بحمد الله تعالى فارسا ملء العين كما سمع منى عالما
 ملء الاذن فيعلم حينئذ أن اقباله خرج له تليذا انتظم فيه فروسية اللسان
 وفروسية السيف والسنان ويكثر في معركة الطعان كما يكثر في معركة البيان
 ويثبت اسمه في جريدة العلماء والفرسان فان الاقبال ربحا التي طرفاه والكمال
 ربحا اعتدل جانباه والاحسان ربحا نكافأت ينما ويسراه واذا كان الوزير
 وهو استاذ فارس الميدانين وسابق الرهائين وكانت يده تجمل قدحى الكرم
 وتجمع بين السيف والقلم وتحقق آداب العرب والعجم ولم يكن القباء البق به
 من الطيلسان ولا الدق في يده أخلق من السيف والسنان فلا بد انما معاشر
 تلامذته من أن ترقى على درجه ونحشى في نهجه واذا كانت حياته نفسها الله
 تعالى حياة أمته ونفسه صانها الله تعالى مقسمة من نفوس جه فلا بد من أن
 تفديه أصحاب تلك النفوس بنفوسهم وأن يلقوا دونه السيوف بوجوههم بل
 برؤسهم وأن يخدموه في مواطن المناسبات كما خدموه في مواهب العطايا وأن
 يبذلوا معه مجهودهم قتالا كما بذل معهم مجهودهم نوالا وأن يبتذلوا فيه
 النفوس الكريمة كما ابتذل فيهم النفائس العظيمة هذا واجب في فضيلة الكرم
 والمجد لازم في شريطة الوفاء والعهد على أنى أطن العدو واذا أطلته تلك الرابة
 المنصورة بخطو خطوة أو أهاجر جان وآخرها خراسان تقلب الاولييه وجريا
 على ونيرة أبيه فانه أعقل من أن يتسدف أمته ويخالف أباه ومن خالف

والده فقد انتقامه سيزم ابن رجل طالمهم وبنهم ابن رجل طالمهم
ومن أشبه أباه ماظم

❖ (وكتب) ❖

• (الى كثير بن أحمد يعزبه عن ابنته) •

فمن معاشر أولياء الشيخ ومعلمي أعباء نعمته والمتسعين بسعة كلمته اذا
صدت قرائننا وفدت أذهاننا بعلومها بما جالسته وغلمانها ووضر
التفكير باتباع طريقته وسسنا أنفسنا بما نراه وتعلمه من سياسته لبطانته ثم
لرعيته واذا كانت الحال هذه في الحال أن يبيع على الشيخ ما اشتريناه منه
وأن نجلب اليه ما جلبناه عنه وأن نقيم أنفسنا مقام المعلمين ونقيم مقام
المعلمين وأن نحمل اليه مواظمة بذلة كلامه منها أروع وبداية توفيقه منها
أبدع ولكن لا بد لنا من أن ينطق لسانه رقاء بما يترجم به عن ودائع صدره
وبعبر عن نيته وسره ولا بد أن شارل زيبه في أيام الرخاء والمواهب من أن
يشارك في أيام الغوم والمصائب ليكون قد خدمه في النوبتين وتصرف
معه على الحالتين وأثبت اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرتين وبلغني
خبر المصيبة فاعتمت بها غمحين ونفذت الى سهام الفجيرة من طريقين أما
احدهما فهي أني أغار على هذه الجنة الكريمة وعلى هذه الدولة المستقيمة
من أن تنفذ فيها رمية الزمان أو تشاولها يد من أيدي النقصان وأما الثانية
فهي أني علمت أن الفجيرة اذا لم تحارب بجيش البكاء ولم تقا تل بالاذاعة
والاشتكا تضاءف دائرها وزادت أعباؤها وانما انتم هم تزيافه المباهة
والموت خرق رفوه التسلية والتزيه قال ذو الرمة

لعل الخمدار الدمع يعقب راحة • من الوجه أو يثني نجي البلائل

واذا كان لا بد من عين نصيب طرفا من أطراف الكمال ولا بد من عوذة
يعوذ بها رجه الجمال فلان تكون الواقعة في الصغير خير من أن تكون
في الكبير ولان يقع سهم الزمان على النسيان أمثل من أن يقع على
الذكور ان فالحمد لله الذي جعل في طي المحنة منحه ومخرج بالفرحة

فرحه فسفر عورة من حيث سلب أنسا ونزله وكفى مؤنة من حيث جلب
 بغيه وأبقى الكبير الكبير من حيث أخذ واحدة صغيرة وجعل والد
 من حيث أنكل والد. وهكذا تكون مصائب المقبلين المجدودين فإن الدهر
 إذا ما هم في الليل أحسن اليهم في الجليل وإذا كانوا في الخلق المستور
 صانعهم في الجلي المشهور والمدابير أمثالنا فاعلموا تكون محنتهم مافية صرفا
 وخالصة بحتا والدهر به لم أين الزبون ومن المغبون وأنا أسأل الله تعالى
 أن يجعل المتوفى لوالديه أفرطا وأجرا وكثرا من كنوز الجنة وذخرا وأن
 يجمع بينها وبين البتول فاطمة بنت الرسول صلوات الله عليها ما وبين
 خديجة الاسديه وآسية الاسرائيلية بنات الاكرمين وأزواج المرسلين
 صلوات الله تعالى عليهم أجمعين وأن يحشرها شفيعا تنبل شفاعته وتنفذ
 في والديه وأهل بيته حاجته ويعوض عنها الشيخ أحوالها سوى الخلق والخلق
 شريف الفعل والعرق يستوفى الشيخ في يومه أبر الصابرين وفي غده جزاء
 الشاكرين ويكون قد قضى الله تعالى حق الربوبية من طرفي اليهودية وأن
 تكون هذه الحادثة خاتمة حوادث الزمان وساقية عساكر النعمان
 فلا يرى بعدها في تلك الدار الشريفة الاموهمية مستغفروه وفائدة مستجدة
 مستأنفة حتى يستغل بالتهاني من التعازي وبالمدايح عن المرائي

• (وكتب) •

• (الى أبي محمد العلوي جوابا عن كتابه) •

ورد على كتاب السيد مهتم من خبر سلامته بالبشرى التي تنسى كل بشرى
 وبالنعمة التي تلحق كل نعمة وبالفائدة التي تنظم فرائد الاولى والاخرى
 وفهمته ولما باغت منه الى ذكر الاعتذار من تأخر كتابه عني وشمول النعمة
 بأمانه للناس دوني امتلاّت عجايبا وعجايبا ورأيت لي في كل جراحة قلبا ورأيت
 السيد قد سلك بي من التواضع طريقة قد رفعه الله تعالى عنها وجعله بنجوة
 منها وتكامل الى مالوة كلفته لكنت سالك طريق الافراط وراكم طيبة الخلق
 والاشتطاط وكيف به هو وانما كلامه لسانا عشر شيعته كنز وذر وعز وخر

ومال ووفر وكبر وكنز وحياة وعمر فكيف كتابه البنا وسلامه علينا
والرئيس اذا أعطى الرأس فوق حقه فقد استرجع منه واذا باسطه بما لا يسعه
قدره فقد انقبض عنه والاشياء اذا أفرطت في الزحمان عادت الى النقصان
ذكر السيد أنه لا يرضى السكاتبى عن وكتابته ولا ينزل فيها على حكم بلاغته
وهذا كلام لولأنه قد جرى به بئانه ونطق به لسانه لغلت تكاد السموات
تفطر منه وتنشق الارض وتخز الجبال هذا لقد جئت من شئ اذا الكتابة
أبد الله السيد صناعة مجانسة لاهامجانسة النور والظلام ومناسبة لاهام مناسبة
الاروى للنعام ولم أفرع بابها ولم أعلق أسبائها ولم أعاشر أربابها وأصحابها
ولا ادعيتها بقلى ولا لسانى ولا ادعاهاتى أصدقائى واخوانى ولا غنيتهما اذ
كان الثمنى انما يتعاقب ذنب الامكان ويمشى في طريق الكيان ولا احتمل بها
اذا كان الانسان انما يتوهم وسنان ما يفكر فيه يقظان ولادعوت الله تعالى
بها لانه أمرنا أن نساله ما لا ينقض العادة ولا يفسد التكليف والمصلحة
ولو كنت أجوز على نفسى شيئاً منها لجوزته من طريق اتصالى بجانب
السيد فان المواصلة له ربما صارت مقاربة والمقاربة ربما جلبت مشاركة
ومناسبه وهب أن ذلك كان فكهم وكم مقدار ما يعلق بذيل المعابر من دراهم
الصيرفى وكم مقدار ما يعلق بفتاب الجليس من طيب العطار والسيد لافى
وكم يخصنى من الكتابة على بحالسة السيد فى كل اسبوع ساعه وعلى روايتى له
فى كل شهر كتاباً وأورقه الهم الآن بكون السيد أراد بما ذكره رياضتى
لأنه ذب والتعريض لى بذكر الكتابة لى أنى أنى كتاب فان هذا باب من أبواب
الحث والبعث ومنه من أصناف الرقى والتفت قد يقول الاستاذ لتلاميذه
أحسن يا سيد الادباء وأصوت يا واحد العلماء ليأظه بذلك طعم النقض
وليرقيه فى درجات العلم بالتعلم فان كان السيد هذا أراد فقد بلغ المراد
وهما أنا بعد اليوم أفرع باب الكتابة وأنشأ على حيطان البلاغه وأجمع
ما أفرع عليه من رسائل السيد فأحفظها مصدر اصدرا بل طر اسطرا وأردد
كل واحدة منها خمس مرات بل عشر ا فان خرجت ذلك فالله الذى

وزقني ثم السيد الذي حررتني وان تكن الاخرى (فبما غنص عذرها مثل (قوله عذر
 منج) ذكر السيد أن اعتداده في اعتداد العلوي بالشيعي والمعتزلي بالمعتزلي
 وأنا أقول مكافيا لامباريا ومتابعا لامنازعا اعتدادي بما رزقته الله من
 اعتداد السيد في اعتداد الصحابة بالنبي عليه السلام واعتداد الشيعة
 بالوصي واعتداد المعتزلة بالحسن البصري واعتداد الخوارج بالشافعي
 واعتداد الزيدية بزيد بن علي واعتداد الامامية بالمهدي لا بل اعتداد
 العاشق بالائق والظمان بالري لا بل هو اعتداد محمد بن العباس الطبري
 بالسيد ابن محمد العلوي وهذا ميدان يحفل بالفرسان وفصل يسع للتصريف
 والجولان ولكني أكرم أن أشق على السيد في الجواب وأن أكلفه دخول
 هذا الباب ذكر السيد أن انكفاء النفاذ قد قرب وأن حجم الغيبة قد صغر
 وذرعها قد قصر وأنا أسأل الله تعالى أن يصدق هذا المقال ويحقق هذا
 الحال ويريق تلك الطلعة التي اذا رايتها لم أتنقص بغيبة الغائبين واذا
 فقدتهم لم أتمننا بحضور الحاضرين واذا نظرت اليها فوجدت سعيد بل عيسا
 وفصل مريع بل ربيع واذا تصبعت به اصبحت بالنظر الى العبي والوصي
 عليهم السلام والى البتول ابنة الرسول والى السبطين الزهريين
 الحسن والحسين والى الصغار زين العابدين صلوات الله تعالى عليهم
 أجمعين سألت السيد أن أسأله بعض هذا يا تلك الناحية لا والله ما أعرف
 نفسي ولا طرفة خطيره تعدل عندي وجهه فليهدده الى وليجمع نظري
 اليه على وليه لم أنه اذا فعل ذلك فقد زف الى الدنيا في معرض الجمال
 وأهدى الى السعود بين طبق ومكبة من الاقبال ولم يدع احين التقى به
 ذلك مطعما ولا لقوم ادقترحوا والتحكم منزعا لا يكتب الى السيد بخط غيره
 لاني اذا قرأت كلامه من آثاره ففقدت الورد من أغصانه وقليل لمن
 أدلى بمثل وسيلتي واتسم بمثل معني أن يبعث له البنان الاقلام وأن يقتني
 له الخط والكلام وأن ينزل على حكمه والسلام

• (الى كتاب) •

اعلمت رسيدى من صفرا الكتاب واختصاره وقد اغناء الله عما تكلفه من
اعتذاره وانما الصغر بما صغر قدره لا بما صغر حجمه فاقاماً فاد وجاوز
المراد فليس بصغير بل هو اكبر من كل كبر واقاماً شكره لى على تفضيلى
لكلامه فانى من هذا بدنى مبدان عربى مديد وفى شوط بطى بهيد
لم ابلغ عشر عشرة ولم اقص منه ايسر يسيره والحق اى وان اجتمعت
فانى غير بالغ منه مافى ضمن النية ولا آت على مافى الهمة والامنية ولكنى
ساقف عند انتهاء الطاقه واسأل الله ودى أقصى الغايه والتفادح ينشأ به
الحال التى عنفت حتى خلقت وفقدت حتى هزمت فضل لا يحتاج اليه
ولا يترج عليه واسأل الله تعالى أن يجعل أخوتنا فى الدنيا متصلة بأخوتنا
يوم الدين فان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

• (وكتب) •

• (الى صاحب الديوان بالحضرة) •

عظم على الشيخ ادلالى وكبرت على قلبه اشغالى وفتح عليه كرمه من جوابى
بابا لا يستد ولا يرد ولكنى اذا قلبت سلمة الشكر ونشرت طاراز الاحسان والبر
لم أر غيره بشعره أرى رغبت سواه فيه واذا عرضت جريدة الكرم وأفضت
قداح المسامحة والهم جاسم صدر الجريدة وقدحه على القداح السبعة
فارجع اليه وعن عيني الرجاء يقربنى منه وعن يداى الحياء يطردين عنه
وما أحب أن يشرك الشيخ فى اسانى غيره ولا أن يحتوى على قلبى الا ذكره
فانى آتف الكرم المتاع من ازم المتاع واستحيى التفاسى هذه الملايس
من خسارة اللابس وأعضب للمركب الكريم من الراكب اللقيم وأحب
أن أرف أبى المعانى الى من يفتوح أبكارها على وأن أغرب فى السناء
لمن يغرب فى السناء وأن أزوج الشيخ من ضربة لسانى كرايم لا يبتليها
الاعيناء ولا يطمئنها الايداء قد علم لشيخانى عقدت هذه الضبعة واقفت
هذه المصبة لتكون صواباً للوجه حتى عن ذكر الشوال وحقاً العرضى دون

الاجتهاد ولا جعل ما يدخل منها من الكفاف جسرا الى الصيانة
والعفاف فاحسب نفسي الى اصدف قاني واخفف كل على جلداني فان
السائل قبل الطلعه كربه الزوره مشاير للحظة واللفظه معرقته غرامه
ومنادته ندامه ومجانبة امان وسلامه فن اعاني على حفظ ما اعتقدته
وامسك على جواب ما استغفنه فقد كفى اذل المشرق كل وخنق عن
رقابهم ثقل وضرب بين اساني وبينهم تراخي لنا وقد عليهم دون استبطائي
وعتابي كما كنينا ومن اخرجني من صيانة الدهقنه وأجوجي الى تبذل
المثله فقد عترضهم الخمين وعرضهم لحد السيف من هذين لانهم بين أن
يعطوا فيحتسوا وامرارهم المطا اربطوا فيصطلوا حرارة الذم والاستبطاء
وما من الخطيئ صغيره ولا فيهم المختار خيره على أن خروجي من خراسان الى
غبرها وضع من أهلها فلوارتبط الجواد حق ارتباطه لما عار ولواحسن
الى البازي أهلها المطار

وان قامى حيث خيمت محنة • تدل على فهم الكرام الاجاود
ولولم يكن أعنة الايام وبارحطى على الخطوط والاقسام كانت
مدانحي الى أهلها مصروفة ومعائباني على غيرهم موقوفه ولما جلست
تحت قول أبي عبادة البحرى

عذلتني في أهلها واسترابت • جيفتي في سواهم وذعابي
ورأت عند غيرهم من مديحي • مثل ما كان عندهم من عتابي
هذا عن أنى أرى ربح الكرم قد هبت جنوبا وشمالا وعساكر الحمد قد زحفت
يمينا وشمالا وسوق الادب قد قامت وأطراف المسالك قد استقامت وليل
النقص والجهل قد جلام فجر الفضل والعقل والحدود قد أقبل بوجه الغلب
والبخل قد أدبر بركة الهارب وأرى الدهر قد افتقر عريته وأجلى عن كريمته
وجاء بواحه الذى لم يزل لسان محامده وعنان مرشده والذى لم يزل برحرف
به لسان الاماني وتفاضى فيه أيام زمانى وهو الشيخ الاجل ربيب الدوله
وغذى النعمه وسليل الكفاية والوزاره وفرع السياسة والرياسة

ونافذ ميثاق الآمال وناقذ قيم الرجال وناشر ألوية المقال والفعال وقد
 هلت أن الدهر الجبيل لا يسمح الآن به إلا تكون للاحرار كرمه ولتدول
 لا فاضل دوله وانتهب للغير ربح طامار كدت وتنفق للفضل سوق طامارا
 كدت ورجوت أن أكون أحدهم من يتصف به من محنه ويتزعج في أيامه
 حقه من محال زمنه فقد طامأ الماضرب الزمان على رزقي وغصبتني أيامه
 ولياليه حتى أسأل الشيخ أن يمرض كتابي عليه ويوصل كلمتي اليه ولا
 يقول كيف يكون الرسول أجل من أرسله وكيف يكون السفير أعظم من
 سفره فان الكريم يعزم من حيث يهون ويشته تباؤا للريح حين يلين وهو
 أيد الله الحكيم الذي لا يوصى والمشير الذي لا يعصى وإذا سعى في هذه
 الحاجة فني أمره يهي وعن ماله نفع ورعي وعن عائقه ألقى حلا وطرح
 ثنلا لانه ان حرم سهمي الاصابه ولم يزرق دعوتي الاجابته ملق كل خراجي
 عليه ورجع به عنه اليه اذ كنت أرى لوجهه للفرج الا لدهه وأنشد
 سبيلي أن أعطى الذي نسألونني * وحتى أن يجدي علي ولا أجدي
 وأتبعه

إذا كنت لا أنفك أغدوم طالبا * فلم أنت عباد ولم أنا شاعر
 فلي نظر الشيخ الى هذه الحاج بعبر من يعلم أنه فيها سيم واصحابها قسم وأنه
 يهكك دح كد حاله بعضه ويحب حلبا له شطره واني لاعلم اني قد هتكت
 ستر الحشمة وخرفت حجاب الهيبة وأن هذا الكلام زرق عنه صفحة
 الاحتمال ولا تطلقه شرائط المهابة والاجلال ولكن الثقة تطلق اللسان
 وتجزئ الجنان

❖ (وكتب) ❖

• (الى وزير صاحب خوارزم) •

وصل كتاب الشيخ ونصرت من فصوله في أوامره منشور وطراز منشور واسقبت
 منه نسخة الود الصريح والعهود الصريح والطلاق السجيج ووجدت الشيخ قد
 استرقى رقالاته لعتقده ولا تزدعه دته وكفاني مهما لا يكفيه الامثلة على أن

ذكرى

ذكرى مثله ارجاف بالزمان ونعمه وكذب على الفلك وأهله وأمنية من
الكاذب الاماني وترهات من ترهات لسانی وهيئات الدهر أبجل من أن
يأتي بكريمته ويحيى بمثل يتيمة والكرم أقل مبتاعا وأكثر متاعا من أن
ينزع الشيخ بهاء أو يسلبه رداه

والجود أحسن مسايا بني ماطر * من أن يتركوه كف مستلب
أخبرني الرسول بما فعله الشيخ من حيله الدقيقة وقتله من اسبابه الوثيقة
في ذلك المال حتى أخرجه من العدم الى الوجود أن وصيره من الوهم الى العيان
فخدمت الهى الذى رزقني صدقة باحظة على ما أضيعة يدي ويحسن بي
من حيث تسي نفسي الى وقد كنت خاطبت الشيخ في أمر هذا المال
بكلام جزأني عليه صدق ثقتي بسعة ساحته احتماله فان شككتني فقد
كفاني وان أسلفني شكر افعلى ادائه وعلى الله جزاؤه ولو أنصفت المال
بيننا والجمله الجامعة لنا لخرجت لهذا الوافد الاثير لى والكرم على
من مالى واقاسمته ولدى وعيالى ولجات العالم اليه بين طبق ومكبه
والفلك بين دنيا وآخره ولكنى نزلت على حكم طائفتي وانتهيت الى غايه وجدى
وجدتى وعوات على عقدي ونيتي ونكست رأسى بخل منثور وغضضت
طرف فاصرمه قصر وأنشدت

لو كنت أهدي على قدرى وقدركو * لكنت أهدي لك الدنيا بما فيها
الذى طلبه الشيخ من الكتب سأحله الى خزائنه ولوعلى رجلى وأنسخ
ما ليس عندي ولوعلى خدي ولوددت لو كان دى حبرا وجلدى ورقا وأصابعى
أقلاما وذالك عندي يسير ينسى وصغير يافى وقليل لا يسمع ولا يرى على
أنه لو باسطنى الشيخ فيماعة الكتب من الفضة والذهب لكان آخر أمره
منتظما بأول امتثالى وطرف قوله متصلا بطرف فعالى فان الناس يتخذون
الاصدقاء ليكسبوا بهم الثراء وأنا أكتب الثراء لاتخذ به الاصدقاء
والصديق هو العدة التى لا يحلها الدهر والذخيرة التى لا يفسدها الخبز والنسر
والكنز الذى لا ينقص منه الغنى ولا الفقر وسائر الاعلاق تفقد من حيث

توجد وتقول كما تقدم ويدب اليها القضاء كما يتفق لها البقاء وينسلط عليها
الاعداء كما يحسد عليها الاعداء وتغيب النار تحرقها وبصياها الماء
فيغرقها فالذهب والنضة سحران بقيتان ان حركا ويفسدان ان تركا
والضرب والعقار جمادات وموات لا ترحل مع صاحبها اذا رحل ولا
تنزل بنزوله اذ نزل والعبيد والاماء حيوان يتحكم فيه الحدان ويعمل
فيه عمله الزمان فاذا حاربتهم الايام سقم واذا سالمتهم هرم فهو معرض
للحادثات اما بالحياة واما بالممات والشباب والفرش ورق يحترق اذا استعمل
ويخنى اذا أهمل والعتاد والسلاح رفيق ربما خان من حمله وأعان عليه من
قاتله وصار في يد المخارب آفة على صاحب الخلى والجواهر زجاج يسرع
اليه الكسر ويطلق عنه الجبر اظهارة خطر واخفاؤه حذر خفيف الهمل
على من سرقة ثقل الوطأة على من سرقة والزرع خبز مخبوز فناءه افتقار
وبقاؤه احتكار من بذله عرضه للفناء ومن يحل به عرض عرضه للهجاء
والاثام والسوار اجسام هامة واشخاص جامدة اذا التذات تمحقت
وتكسرت واذا رفعت صدقت وتغيرت والقنى والماء غريم كفيلاه الارض
والسما وهما كفيلان لا يغترمان ولا يلزمان ولا يلزمان والحيل والسوائم
زرع يجففه الريح والهواء ويحكم فيه الصيف والشتاء ويتداوله البقاء
والفناء والكتب والدفاتر ملك جالس على قافية السرقة موضوع فوق
شبكة الخيانة بسرقة كل أمين ويتهم عليه من ليس بظنين وقد كثرت أيتها
الشيخ في هذيانى ووضعت عنان قلبى وبنانى بيد اسافى فان يكن ما جئت
به مفيدا فقد أبدعت وأغربت وان تكن الاخرى فقد أضحكك وأعجبت فلم
أخل أن جئت بفائدة وأن كنت سبب ضحكة ونزعة زائدة

﴿ وكتب ﴾

• (الى ابن سهل سعيد بن عبد الله الكاتب) •

وصل كتاب سيمى المنتظر المتألف والمستقبأ المتشوف بعد أن عانيت على
تأخره الدهر واثمه وبعد أن ذممت فيه البخت وشتمته وبعد أن نظرت اليه وهو

غائب مثالا ورأيت في النوم خيالا وبعد أن عدت في الليالي والأيام عدنا
وحسبت فيه الاوقات والانتفاس ضربا وعقدا وبعد أن ظننت الظنون
بسيدي وبوته وتوهمت الاوهام في وفاته وعهده وحسبت وأنا المستغفر الله
أنه قد أثبت اسمه في جريدة الغدر وجانس أبناء الدهر وبعد أن أنشدت

لم تزل تجهل الحياة حق • علمك الأيام كيف تخون

فويلي ان لم يغفر سيدي عني ولم يغفر لي ما بدر مني ولم يجهلني في حل من سوء
ظني وفهمته ولم أزل أكرر قرأته حتى حفظته ثم ترددت في ذلك حتى حفظت
الفاته وبآته وصارت روايته تقطع على صلاتي ونسئلك أكثر أوقاتي ثم
عرضته على اصدقائي واصدقاء مولاي فإما منهم الامن سألت به ونافسني
فيه واستعارني به ونبت به أن لا يرذ العار به ولا يؤذي الامانة ثم نسحوه
ولو طلبته منهم لما نسحوه ذكر سيدي من شوقه الى ما لم يتكلم فيه
الا عن لساني ولم يترجم الا عن شاني ولقد طويت بعده بساط المدام
ورفعت صحيفة الموانسة والندام وطلقت الراح ثلاثا وفارقت الغناء بتاتا
حتى جفت الاقداح واستحققتي الراح ونسي بنائي الازج والتفاح
وانتزل سيدي بخروجه رسوم الطرب من اخوانه دارسه وآثار الفرج
والانس طامسه وديارا المنادمة والجمالة مقفوه وأطلال المحادثة والمساعدة
متذكرك قد هبت عليها بغتة ريح الادبار وطلع عليها نجم البلاء
والاقفار ونفذ فيها حكم القضاء واستمأيد العفاء سألتني سيدي عن
ذكرى له وكيف لا يذكره من يراه وان كان لا يلقاه بل وكيف يذكره
من ليس ينساه وكيف يسأل عنه من لا يرى عوضا منه وكيف يغيب ذكره
من لا يفتح عينيه على أكرم منه عليه وأحب منه اليه وقد عرقته أنا هجرنا
الشرباب وأغلقنا هذا الباب ثم ان شربنا في كل فترة نبوء أوبعية
خلافه فلا نقل الا بأذكاره ولا نحمية الا بأذكاره ولا حديث الا أنسابه
كان ووحشتنا له الآن ولا اقتراح على النغنى الا شعر في أوله ذكر غيبته وفي
آخيره غنى أوبية رذ الله سيدي الى اخوانه الذين أنا أولهم في المحبة وان

(قوله لما نسحوه
لما أنسخوه
نسخة اه)

كنت آخرهم في الزينة على حالة يقع الشكر ورأى حقتها وتكل مطايا
 التعبد وانتهى في مسافات طرقها والناس يقولون رذل الله سالما الى سالمين
 وأنا أقول رذل الله سيدى غانما الى غانين فان من سعد ببقاءه فهو قائم كما أن
 من حرم النظر الى طلعتة فهو غارم وأرجو أن يتقدم سيدى بوصوله عيد
 الفطر فيجتمع لى عيدان وفطران كما اجتمع على بغية صومان على أن
 صوم العين أشد من صوم البطن فان مسافة صوم العين مجهولة الابد
 والعدد مخوفة الزيادة والممد ومسافة صوم البطن يوم وشبك المله
 قريب العشية من الغدوه فخصتى من صوم هذه السنة المباركة حصتان ويوم
 منها يومان وتابى صروف الدهر أن توافيني الامزدوجة في قران وذلك انى
 صمت عن النظر الى طلعة سيدى شهرى رجب وشعبان وصمت عن الطعام
 والشراب شهر رمضان وقد قال الخليلع الشامي

سكران سكرهوى وسكر مدامة * فنى بغير فنى به سكران

وأنا أقول

صومان صوم نوى وصوم عبادة * فنى بعيش فنى له صومان

(وكتب)

(الى أبى القاسم المنزنى وقد انهدمت داره عليه وسلم)

بلغنى خبر الهمة فالجد لله الذى حين هدم الدار لم يهدم المقدار وحين لم
 المال لم يزل الجال والماسلا الحوادث على النشب والخشب لم يسلطها
 على العرض والحطب ولا على الدين والادب ولا بد للنعمة من عوده ولا بد
 لعين الكمال من رقيه فلان يكون ذلك فى دار بنى ومال يجيى وبني خير
 من أن يكون فى النفس التى لا جابر لكسر ها ولا شئ فى قدرها ومصادف
 ورود هذا الخبير على رمد فى عيني قد حصرنى فى الظلمة وحبسنى بين الغم
 والغمر وتركنى أدرك ليدى ما كنت أدركه بناظرى كليل سلاح البصر قصير
 خطوة النظر قد نكت مصباح وجهى وعمدت بهضى الذى هو أثر
 عندى من كلى أبعد الاشخاص عنى أقربهم منى فالبيض عندى سود

والقريب

والقريب مني بعيد قد خا ط الوجد أجفاني وقبض عن التصرف بناني
ففرأى شغل ونهارى ليل وطوال الخطا قصار وقصار أوقات طوال
فأنا ضريوان عدت في البصراء وأمتى وإن كنت في جملة الكتاب والقراء
قد قصرت العلة خطوتي قلى وبناني وقامت بيني وبين يدي ولساني وقد
كانت العرب تراوج بين كلمات تماثل مبانها وتكافأ مقاطعها ومبادئها
فتقول القلة له ذله والوحدة وحشه والغلب سلب واللحظة لفظه والهوى
هوان والاقارب عقارب وأنا أقول المرض حرض والرمد كمد
والعلة قله والقاعدة مقعد

* (وكتب) *

* (الى أبي أحمد الرازي بن دارنيسابور) *

ورد على كتاب الشيخ بعدما كدت أطفل عليه بخطبته وأسبغه الى المكرمة
في الابتداء بمثله ثم أبى الله تعالى أن يكون الفضل الا لاهله وأن ينبت الكرم
الا على أصله وفهمته وأفادني من خبر سلامته فائدة هي الغنى بل المني
بل السكروز والفتى بل المراد والهوى بل السناء والعلا بل العالم والدنيا
بل الآخرة والاولى وهي السلامة التي لا ينفرد بها الشيخ عني ولا يختص
بزيته ادوني اذ كانت الاحوال بيننا متقاربة وسائر أسباب السراء
والضراء متساهمة وسألت الله تعالى أولا والآن أسأله ثانيا أن يجري
على الشيخ نعمته ويرد غربته ويجعل أوبته ويبصره رشده في الرجوع الى
بلده الذي هو بحضوره فيه مصر بل أمصار وبغيبته عنه مفارز بل قفار كما
أن أهله اذا كان الشيخ فيهم ناس واذا غاب عنهم نسائس والله يلهمه قول
النايغة

خفي في ديارك ان قوما * متى يدعوا ديارهم يهونوا

وان أكرم الخيل أشدها حنيناً الى وطنه وأعتق الابل أكثرها نزاعاً نحو
عطنه والديار ستمتاق نيسابور قصبتها وعقد نيسابور واسطته ولو علمت أني
أدفع من غيبة الشيخ الى هذا الامد البعيد والنفس المديد وانه اذا فارق قوما

طاقهم واذالقي آخرين عشقهم لآخذت من الزمان ألف كفيل ووضعت
الارصاد بكل سبيل برده على ولو كانت بحفظه عيني بل عيني

شدت باعناق النوى بعده هذه * مرثان جاذبه الم تقطع
والآن قد أدبنا الشيخ بعده عنا فمأربه في أن يعفو عنا بقريه منا فيكون
قد أرانا قدرته ثم أسع علينا نعمته وجمع بين تعريفنا مقدار النعمة اذا آب
ومقدار المحنة فيه اذا غاب كان كتاب الشيخ الطيف من روحه وأهصر
من أوقات كانت بقربه وأظنه أشفق على من التعب فيه اذا طال وظن بي
المكسل والملال فحازت أعرفه مشفقاً على حيد الاثر لدى وأنا
أسعفيه من هذه الصدقه وأشتهى أن لا يبرني بهذه الشفقة وأن تكون
كتبه الى أطول من يده على وأبسط من لسان في شكرى حيداً ثار له لدى
فاني اذا رعت في رياض قوله وأجلت عيني وخاطري في ميدان فضله
تقلبت في روضة وغدير وأدرت يدي في جنة وحير ولم أعدم معني بلقع
الذهن ولفظا يجمع العين والاذن وقرة أستفيدها ونكتة أقرؤها ثم أعيدها
وان كان تذكر الايام الماضية لا يفرغ قلبي لاستيفاء الغابر

فلا يبعد زمان منك عشنا * بنضرت ورونقه العجايب

لباليه ايسالى الوصل تمت * بايام ككايام الشباب

وكان أبا تمام لم يقل هذين البيتين الا ليقول نفسي ويدا نفسي وقد استسلمت
للغراق فليمن في حكمه لابل فلينفذ في مهمه وكتاب الشيخ يزيل بعض ما بي
ويشفي من أوصابي فليهدد الشيخ الى فان اهداه السرور به الى مثل قلبي
صدقه بروره وصنيعه منكوره وكلما قرب من الدواء فترا تأخر عني
الداء شبرا

• (وكتب) •

• (الى صاحب الديوان يوم المهرجان) •

لولا ما عيس الشيخ من الانقباض عند الهدايا جلت أوقلت وان كان ايس مع
عطايام جليل كما أنه ايس مع تواضعه قليل لافيت في هديتي اليه الاعلاق

في نسخة عن

والجواهر

والجواهر ولا تعبت في حملها اليه الخلف والحافر ولسبقت في ذلك الاولين
واتعبت فيه المتأخرين عزف الله الشيخ بركة هذا المهرجان وأفرده
بذلك عن سائر أيام الزمان ولا زال يلبس الايام قباءها وهو جديد وبقطع
مسافات سعدا ونحسها وهو جديد

• (وكتب) •

• (الى أبي سعد أحمد بن شبيب) •

ما أقرب ما كانت المسافة بين لقاء صاحب الجيش وبين فراقه وما أكثرت
ما أنشدت بيت كشاحم في وداعه وعناقه

لم استتم عناقه لقدومه • حتى ابتدأت عناقه لوداعه
كانه كان ذلك الرجل قائما معنا أو كانه قال هذا البيت لنا ولقد كانت
الايام بلقاء صاحب الجيش طويلة الوعد قصيرة الرفد فانهم اطلعتني باقائه
سنتين طوالا ثم أسعفتني به ساعات قصارا فبينما أنا أشكو مظلما اذ صرت
أشكو مجنونا وبينما أنا استدرك عليها الماضي اذ أصبحت أطلب اليها الباقي
وبينما أنا أنشد

أيا ليلة الوصل لا تنفدى • كأي ليلة الوداع لا تنفد

اذ غدوت أنشد

هذا الذي قبله • أطيب ما كان فني

ولعمري اني لموسر من الصبر قوى بنية القلب والصدر حتى أبيت بيلدة
وصاحب الجيش بأخرى وليس بيني وبينه بعد الخلفا فني ولا ستدذي القرنين
ولا جبل قاف ولا سور الاعراف وانتدريت من الشوق بالدعوى ومن
اللقاء بالمنى وغششت فيما بعته من الهوى والله أسأل أن يجمع بيني وبينه
على ما ينال مسدري ويقر عيني وأن يربي الدهر وهو واحد من حشمه
والسعد وهو خادم من خدمه والايام وهي رسله في أوليائه وأعدائه والمنايا
وهي سهامه في صباحه ومساءه والاقبال وهو خليط من خلطائه والسرور
وهو نديم من ندمائه والعز وهو مستدر بأفياؤه والشرف وهو مطلب بفنائيه

وهذا الدعاء مني فجل قطعت به الحديث لما توجهت به المسئلة على وخرج
الجواب من يدي ولو صدقت فيما ادعيت به وكنت من الشوق على
ما حكيته

قلت للشوق اذ دعاني لبيك ولله ادين كثر المطايا
ولا نصيت الركاب وفارقت الاحباب وركبت كاهل الخطر وأعرورت
ظهر السفر حتى أنيخ بحضرة طالما حضرته العلاء وأنزل على سدة طاماسد
زواياها الندى وأنظر الى طلعة علم الكرم دياجة خسرواينه وفيها للطلاقة
روضة ربيعيه رجعت من حضرة الوزير بعد أن أفرغ على من بجانه وأسمع
على من نواله ما خفف ظهري بل أثقله وأنطق لساني بل أخرسه وأرخص
شكري بل أغلله وأبقى مديحي بل أفناه واني حين أمدح الجربانه غزير
والبدربانه منير وأعلم الناس أن الدهر كبير وأن الرمل كثير لا حصد
عباد الله المكلفين الذين قواهم هباء وعملهم جناء أبقى الله ذلك السيد
ليفتضح به اللثام ويصغره الكرام وتجمل به الايام والانام وأقام به سوق
الكرم وقد أقام وأدام بسلامته عز الجود والمجد وقد أدام وايت المكارم
كانت جواهر لا اعراضا وخلقا لا أخلاقا فتتمكن من رؤيتها العين ويبقى
عليها الوزن والكيل فيدركها الجاهل بحساسة بصره كما أدركها العاقل
بحساسة فكره فأستريح من الدلالة على معرفتها ومن اقامة البينة على صفتها
وصلت الجارية ورددتهم الانى رأيت حاملها شابا واذا اجتمع الشبان فقد
اجتمعت النار والحلفاء بل اجتمع الظمان والماء وهذا ميدان لا يلبس فيه
مجال وزاوية له فيها اعمال وانما النساء لحم على وشم وصبي يدي غير مرم
الآن تلاحظ بعين غيور وتلازم بنفس يقطر حذور

﴿ وكتب ﴾

• (الى تليد ورد له كتاب ترتفع الفاظه عن كتابة مثله وطلب نسخة شعره) *
نسخة شعري التي طلبتها يا ولدي صائرة اليك وغير مضمون بهاءك
والكفى اذا امتعتك بها الآن أعنتك على طول غيبتك وصرت بعض آفات

أوبت فارجمع فديتك واتعجز ما وعدتك

واسمعه من قاله تزدد به * عجبا فحسن الورد في أغصانه
رأيتك يا ولدي تخاطبني في كتابك بالفاظ ان كنت انت أباعد رمت القدا اختصرت
طريق الكلام وصرت بعض محاسن الايام وان كنت أخذتها من غيرك
لقد سرفت سرقة لا يلزم صاحبها رد ولا يجب عليه فيها حد ولا يعاقبه
السلطان ولا تنبر أمانة الاخوان وأغررت غارة لا يلزمك فيها قود القنلى
ولا رشح الجرحى ولا تبكم فيها دعوات اليتامى والايامى وغصبت
غصبا لا تطالب ببيعته ورثتك ولا يثلم له دينك وأما تنك فيا أيها المغير النظيف
الغماره والسارق البرىء الساحه أشركك الله في بعض ما رزقت
واجعل لناسهم ما مما سرفت وأعطنا قلبا لما أخذت ولا تبخل علينا بما ليس من
ملك يديك ولا من ميراث أبويك

(وكتب اليه ايضا)

كتبك يا ولدي عندي تحف وشمامات وأنوار وبا كورات أفرح بأولها وانتظر
ورود ثانيها وأشكر لك على ماضيها وأعد الايام والليالى لباقيها فكثرت على
سوادها وأوترت على أعدادها واعلم أنى أحبك حباً مستكواً وبادياً
أحبك ما لو كان بين معاشر * من الناس أعداء بلز التصافيا
وأنى آتسبك حاضرا وأشتاق اليك غائبا شوقا لو عرفته لتهكبرت على الورى
ولم تقم وزنا لاهل الدنيا وكنت لا تنتظر اليهم الا بؤخرى عينيك ولا تكلمهم
الا ببعض شفقتك

(وكتب)

• (الى حاجب ركن الدولة بالرى) •

الكتاب الذى أعظم الحاجب بامسداره شانى وأعانى به على زمانى وأهل
زمانى ورد وثره الفؤاد منه بعد فى أكامها لم تزهرفتنغى ولم تدرك فتطم
واذا نتجت الشفاعة من حيث لفتت وزصكت أغراس المعونة من حيث

زرعت ولاحت على صفحات أحوالي آثارا زائدة وظهرت فيها مخايل
السعادة أقت رهج الحمد والشكر وأظننت بهما لسان الدهر وقلت ما يتعب
الراوى وبجبر السامع والرائى ويوقع للغواطر شغلا طويلا وللسان الاقلام
هلا تقيلا الى أن يتيسر من ذلك ما هو فى ضمان الايام وفى ودائع المخطوط
والاقسام فاني أسأل الله تعالى أن يطيل بقى الحاجب مصونا عن لحظات
الغير محروسا من عنرات القدر اقباله وسعدته مستقبل وبابه مستقبل وبناه
بل كنه بل تراب مجلسه مستقبل

(وكتب)

(الى أبي عبد الله النحوى الخطيب بالرى)

ان تكلفت للشيخ ذكر ما أسلنى له فراقه من الهلع وأهداه الى من أنواع الغم
والجزع جرئت معه فى ميدان الاعتداد واستقبلت بكلامى قبله الشكر
والاحاد ورأيتنى أشكر نفسى على أن أوذى فرضا وأجد جوا نحي على
أن يحب بوضها بعضا وان سكت بقيت فى نفسى حاجه واستولت على
قاي حيره ورأيتنى أبخل على نفسى بشكايه المضرور وأنفث عليها نفثه
المصدور فلا أدري أقول على أن القول كلفه أم أسكت على أن السكوت
غصه ولكننى أنشد قول المولى

وأشهد الله وحسبى به * انى الى وجهك مشتاق

ما زال قاي مقبلا لذكرا يالينا تلك الطوال القصار اللواتى كانت ظلماتها
أنوارا وساعاتها كلها أسحارا حاربنا فيها النعاس بجيش السمر وسمرناها
ولم نجد من السهر فكلاما مال بنا النعاس الى شقه أو كاد يستعيدنا الملال
برقه نفذنا عنا غبار الكسل وجلونا عن أعيننا بل أنفنا صداد الفتور والمال
بحديث مطرز بالادب مرصع باخبار العجم والعرب يسكر من سمعه وان لم
يشرب ويشهد على بهيمية من شهد ان لم يطرب بالفاظ أيقنة النظم وثيقة المتر
ومنطق رقيم الحواشى لاهراء ولا نزر فيعود النشاط أمضى ما كان حذا
وأصنى ما كان فرندا وأنف ما كان زندا ولو عاوضنى دهرى واشترى جميع

عمري وباقى عصرى وردالى تلك الليالى الزهر المحجلة الغر لكان فيه
أحسن الى وأرجحى وخير على وهيات الدهر تاجر لا يغبى فى تجارتها
وأمر لا يغلب على أمانه ولكانة قطع الدهر قالا وقبلا ونعل قلبا على
يسر الله لنا حالة يعود بها الانس فى أحسن زينة وأتم بهجة وأدنا على
الافراق الذى وجدنا له لثيم الظفر قبيح المنظر والخبر وأعادلى تلك الاوقات
المسودة المحودة التى سرقها من دهرى ورأيتها غرة عمري وصقلت فيها
ب لقاء الشيخ ذهني وفكري وأنشئت فيها من شعري وشعر غبري

وفرحة الاديب بالاديب • كفرحة الطبيب بالطبيب

ولو طابت من الشيخ عوضا لكنت قد أعنت الزمان واستحقت بطلاني
المحال والحرمان والنضل اليوم أقل طالبا وأعز صاحبيا وأجذب جانبيا
وأخيب كاسبيا من أن ينظم غير الشيخ بن طرفيه أو يضم عليه كلمة أبدية
سقى الله أياما بيد الشيخ الجليل فاني لأعرف محابة تنسدى نداها وتسننى
سقمها وانما طابت الغاية فى الدعاء وسمرت الى أقصى مراتب الاستقاء
وقد قال أبو الطيب المتنبى رحمه الله

سقى الله أيام الصبا ما يسرهما • وينهل فعل البابل المعثق

وكأنه قال سقى الله أيام الصبا خراوا وخراوا فراحها ساعه وطيبها مجاز
لاحقيقة له مع بشاعة طعمها أولا وثقل خراها ثانيا والذي دعوت
به من السقايين لا يفتى ولا يستبشع بل يستهلى ويستطاب ويسقى
بالغنى أن فلانا زعم أن سممه لا يسع لاستماع كلامي وأنه يستعظم ما يرى عليه
الناس من اعظامي والذنب للعين العشواء فى محبة الظلماء وكرهية الضياء
وفم المريض يستثقل وقع الغذاء ويستمرر طام الماء والجعل يتغذى
بالسرفين ويموت من الورد والفسرين ومن الريحان والياسمين ومن
طمس عين الشمس فقد نطق عن مقداره فى الحس ومن حارب جيش العقل
وخالف ربة العدل ورضى لنفسه بمجانسة الجهل فقد كنى خصومه مؤنة
عتابه وعقابه وقد آمن زيادة المحنة لتمام ما به كتبت هذه الاحرف ولم يبق

منى الحز الشديد والسفر المديد قلبا يدري ولا بنا ما يجري فاني
قد ذبت غير حشاشة ودماء * ما بين حزهوى وحزهوا
فأما حزهوا فشاهد حاضره وداء له ظاهر وأما حزهوى فأنه هو
مقصود على مولاي وقلبي حتى لا يطوفه غيره ولا يهمله الا ذكره وأرجو
أن لا أعدم على ما قلته من قلبه شاهدا ومن على به رائدا

(وكتب)

(الى قاضى الرى أبى الحسن بن شاذان)

كأبى أيد الله القاضى من قيم وأنامها بمكة حزا لاجبا وبعمان هوا لاما لابل
كأبى وأنا فى سلامة الامن الحز الذى يذيب دماغ الضبة وبشبهه قلب الصبة
وهذا فصل مبرقة من رسائل الوزير الجليل ابن عباد وليس بأول غارة الكردي
على الحاجى ولا بأول أخذ الطرار مال التجار ولا بأول تجمل المتهكمات
بكلام الكتاب وهل عبرنا منذ عرفنا الاعن بيانه وهل أجريننا أعلامنا
الاعلى آثار قلبه وبنانه وهل اعترفنا الامن بحره وهل نطقنا الانظمة ونثره
وهل على الارض عار أن تطلب سقا السماء وهل بالفقره نقص أن يأخذوا
صدقات الاغنياء وهل يعيب النهر أن يستمد البحر وهل يضع من السارى
أن يستنير البدر لابل كأبى عن سلامة الامن مباينة الجبال ومن عشر
الجمال على أن الجمال جميل ولكنه ينطق بلسان ونسبه خلقته خلقة
انسان لابل كأبى عن سلامة الامن شيعى من كل حضرة بعد تلك الحضرة
الهميه ومن كل نفس بعد تلك النفس الزكية فاني منذ اقيمتا وزنت العالم
بأخف منجبه وقومت الدنيا وكس قيمه على أنى ما خرجت منها الا طريق حياه
ووقيد عطاء وفدت على الوزير ابن عباد وحقاتى مملوءة رجاء وصدرت عنه
وهى مملوءة مدحا وثناء واقدم غاس فى معنای على دقائق من الكرم اخترعها
ونوادى من الجود ابتدعها لو كانت أيبانا لكانت أوابد ولو كانت قصائد
لكانت قلائد ولو كانت ألوانا لكانت غرورا ولو كانت حبالا لكانت دررا
فلما رأيت لا ازدد فى صنائعه طبقه ولا أترقى فى نعمه درجه الا ازددت

عنما تبدا وبجقتها تقاعدا هربت لا كون أو حدى فى الهزيمة من الجبل كما
أنه أو حدى فى بذل الجزيل ولا غرب فى الهرب على الشعراء كما أغرب فى العطاء
على الرؤساء وليجمع بيننا ظاهرا اسم الاختراع وخفوا وان فرقت بيننا
حقيقته ومعناه خلفت على القاضى من دقائق أشغالى ما اذا تفكرت فيه
فرغت له سقى ونجبت منه ومنى ورأيتنى قد ابتذلت الكبير للصغير ونظت
الحقير بالخطير ولكن الكرم اذا رأى المكارم لم يجبل عن دقيقتها ولم
يدق عن جليلها وقد يتواضع الاسد لصيد الارنب واقتراص الثعلب وان
كان يفترس الفيل ويصطاد الزنديل فأما أنا فاني اخترت لغرس مودتى من
تزكوت رتبة وتحمد صحبته وأنزات حاجتى من داره مغيض حوايج الاسرار
وبابه مثابة الشكر من الاقطار ومن تظر الى ندماه الوزير وأصحابه والى حجابيه
وكتابه علم أنه لم يلق قطهم الا برائد الفراسه ولم يغص عليهم الا بمعونه من
التوفيق والهداية وانه طالع ما وراء العواقب بمرآة من التجارب وأنه
الرجل اذا قدح بالظن أثقب واذا ولد بالرجاء أنجب واذا انظر الى الناس عرف
النقاوة فانتقاها والنقاية فانتقاها وعلى هذه الجلة كان اختياره القاضى
فصادف صنعه مصطنعا ووافق بذره مزدرعا ووقع الجبل منه موقعا ليت
القاضى لا يقول هذه الحاج لانساوى كل هذا الملق وكل هذا
السجع الملق فاني لم أبق فى قلبى محبة الاثرتها ولا فى لسانى فضيلة
الا حضرتها

(وكتب)

• (الى صاحب ديوان الحضرة) •

كان صدر عنى الى حضرة الشيخ كتاب أنشاء الشوق اليه وكثرة التلهف اليه
وكتبته يد الحمد والشكر وأملأه لسان الحنين والذكر وعزير على أنى فى هذا
الفصل الذى هو شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان غائب عن مجلسه
الذى حضوره شرف دهر واستئناف عمر ورفعة قدر لا بل عن وجهه الذى
اذا اقبلته لقيت به السعد طالعا والنهج مطالعا وفارقه ففارقه شخص

البركة واليمن وهيكلا الحسن والحسين والمدهر غريمي في استئناف تلك
الحالة القديمة ومراجعة تلك الحضرة الكريمة وأما راجع فهل الشيخ
مراجع بل أنا نائب فهل رضا الشيخ إلى آيب وسألتني إليه ربتني وأوقف عليه
طاعني فإن صفح فطالما انكسرت المودة ثم انجبرت وأقبلت الأحوال بعده
ما أدبرت وطالما تقدم عتاب ثم تأخر عتاب وطالما رجا الساعي بالتضريب
نخاب ورعى بين الأحرار سهمه فما أصاب وطالما كان قليل الهفوة وبسرير
الرجعي النبوه وعارض الجفوة سبيل الجيد الرضى وكريم العتي لابل الصلة خلف
القطيعة أبقى والمودة بعد الذفرة أخاص وأصفي لأن العتاب قد صفي ماءها
وجلا أقداءها وأبرز عن غش مفسدتها ودل على كذب من سمى بالغمام
فيها وإن دام الشيخ على حقه ولم ينحل عقده لم يجديني بحمد الله
كل سد الشعر رخيص المهر قوى الجزع ضعيف الصبر ولم أسقط عليه
سقوط الذباب في القدر وإنما الأدب سلامة تنفق على الكرام والشيخ منهم
وذلك سد على اللثام وهو بنجوة عنهم ولقد خصني من بين الأزمان زمن
لثيم ووقع في قسمي من الجحون بخت ذميم حيث صرت أكرم خراجا التزم
بنو المدبر أضعافه للبحري وأضايق في ضيعة وهب أمثالها محمد بن الهيثم
له نوى لا يبي تمام الطائي حيث قال البحري

ولم لأغالي بالضباع وقد دنا * على مداها واستقام أعوجاجها
إذا كان لي تريعها واعتلالها * وكان عليكم عشرها وخراجها
وقال أبو تمام

فدع ذكر الضباع في شماس * إذا ذكرت وبى عنها انفار
ومالي ضيعة غير المطايا * وشعر لا يساع ولا يعار
فإن كان أولئك رؤساء فليس رؤساؤنا برؤساء وإن كان هؤلاء شعراء فليسنا
شعراء وقد عرف الشيخ أني لا أقيم على الخسف ولا أحل الاخطأ النصف
فإن رأى أن لا يجمع خراسان بلسانها ولا يخليها من سيفها وسنانها فعل

• (وكتب) •

• (رحمه الله تعالى) •

ورد على كتاب من ورائ من أكرني ووكلائي يذكرون فيه أن الشيخ قد ترك لهم خراج هذه السنة وكفر عن آلائه السيئة بهم هذه السنة ومثله من عقب الفساد بالصلاح وعني بالمرامهم على آثار الجراح وأنا أعلم أن ما كان منه من الأولى كانت فلتة ونادره وأن ما كان منه من الأخرى كان قصدا وعمدا وفطره فان الكريم اذا أساء فعن خطيه واذا أحسن فعن عمدونه والحر اذا جرح أسا واذا خرق رقا واذا ضر من جانب نفع من جانب وان يكن الفعل الذي أساء واحدا • فافعله الا لا تسيرون ألوف

والله يطيل بقاء الشيخ لمن يحسن تخلصه ولفاضل يستخلصه ولعارفة بسديها وصنيعة يواها ورغبة يعطيها ومعالي يوشها وكربة يجليها ومهمة يكفيها وملة يداويها وأيام كايامنا هذه يداريها ودولة تسامية يليها وجنبه من جنبات الكرم يحميها ومساعدة من مساعي الشرف يبتنيها وذخيرة من ذخائر الشكر يفتنيها وغاية من غايات الفضل يحتويها ويسبق اليها أهاليها وصفوة من المعالي يصطفها وحسنة يرغب فيها وفي ذويمها أسأل الله تعالى أن يعينني على شكره بأن يزيدني من بركه

• (وكتب) •

• (الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومرباه صفهان) •

• (وتوفيت أخت الوزير) •

كاتب أطال الله بقاء الوزير من حضرته الى حضرته ومن مسرة قزغزه الى قزغزه فانما تبعني من غنايته وشيعني من عساكر حياطته ورعايته ونسبت اليه من خدمته ولاح على صفحات أحوال من مواسم نعمته صالح المال بل ناعم البال راض عن الايام والليال والحمد لله ذي الجلال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله خير آل وقد كنت أحسب أيد الله الوزير أني انما أتوصل الى بركه وأكرع من بركه وأرد شريرة نواله وأضرب عطفي بين جاهه وماله اذا وردت حضرته اليه وطالعت طلعتة الزكية فاذا

فارتفعت عن مواد المواب ولم تصالحني أيدي الرغبات والرغائب
 فاذا أنا بعد ممتة تشبهني غائبا كما تطلقاني حاضرا وتغشي على عقبي ظاعنا كما
 تنزل ربي قاطنا كأنغيث يستقبل الطالب ويتبع الهارب وكالشمس
 تطلع على المسافر طلوعها على الحاضر وذلك أني وردت هذه الناحية
 المعمورة ببركات دولته المكنوفة بافضاله وفضله فرأيت بهامن غرائب
 الأكرام والاعظام ومن رفائق الافضال والانعام ما نزل مطايا الشكر
 محسورة مهوره وجعل أيدي التعدي فاصرة مقصوره وقدمت من خليفته
 فلان على رجل عمن من طينة الحربة وضرب في قالب الفتوة والانسانية
 وبخبرته له المكارم يضرب فيها بسهام الاقدار ويصرفها على حكم
 الاختيار أوله ثناء جميل وآخره عطاء جزيل وفيما بينهما ترحيب
 وتأهيل وتمظيم وتجييل برحتي سر وعظم حتى أضم وأفضل حتى
 أنجل وتركني أتردد بين محاسن قوله وأفعاله وأجمل طرفي بين طرفي
 تنزيله وانزاله وأذكر به أخلاق الوزير التي أمارأيت كريما الاذكريها
 لاستيفائه منها ولائها الامثالها الى تخليه عنها

بذكر به كل خبر رأيت * وشرفها أنفك منه على ذكر

وكيف أتعجب من علق الوزير اتخذه ومن سيف بنانه شحذه ومن جواد
 هو ضميره للرهان ومن حره هو علمه نسخة الحسن والاحسان ومن تلميذ
 استفاد منه وخريج صدر عنه فهبات ان السيوف على مقادير الاعضاء
 تقوى وان الخيل على حسب فرسانها تجرى وحق لنهر ان شعب من بحر ان
 يكون غزيرا ولنجم استضاء من بدر ان يكون منيرا على أنه بالآباء تقدي
 الاولاد وعلى أعراقها تجرى الجياد

والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من سخته لم يفتع بصقال

وقد ذكرني مارأيت قول من سئل عن أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الخنفة
 رضى الله عنهم فقال له السائل اني لم أسته أكثر منه فصفه لي فقال انظر الى أثره
 على واصل بن عطاء وعروب بن عبيد ماذا أقول في جرحه اثره وفي سيف هذا

أثره وفي كريم هذا تانج سودده وآثار يده فسبحان من جعل نعم الوزير
تسكنفني في الحضور والغيبه وتحيطني من الجوانب الستة فاذا حضرته
طالعتي واذا فارقته تبعني

فني كل نجد في البلاد وغائر * مواهب ليست منه وهي مواهبه
المصيبة التي قرعت صفاء الوزير في المتوفاة زكي الله عملها وحقق في مغفرته
أملها وان كانت نالت كلام من خدمه وتحمل أعباء نعمه بالغم الذي لا تجلي
كبرته والجرح الذي لا تؤسى ضربته وخصتي من بينهم بالنصيب الاوفر
والقسم الاكثر فاني أغار لهيبة الوزير من ذكر النساء أولا وأنظير له نعمته أن
يتخلله الله مازي والمراني ثانيا وآف له من أن أقيم مقام من يوعظ وينبه
ثالثا والا فالقرحة بحمد الله تعالى متدفقة والخواطر مجيبة والشعر ايس
بعازب والشیطان ايس بغائب والطريق الذي نهجه الوزير اناس في الادب
عامر ومملوك لامتروك وقد كان أبو الطيب عزى سيف الدولة عن أخت له
فقال

يعلم حين تحيا حسن مبسمها * وايس يعلم الا الله بالشنب
ولو عزاني انسان عن حرمة لي بمثل هذا اللقطة بها وضربت رقبة على قبرها
ولا مجال للهيم والغم بين عز الوزير وبهائه ولا مرتع للبكاء والفجعة بين بقاء
النعمة عليه وبقائه وأنا كذب للزمان سجلا بانه اذا تخطى فناءه وأخطات
حوادثه حوياه فساير ما يأتية صغير محقر ومنسى مغتفر وباطل وهدر
وسيرد على الوزير شعر غلامه ليعلم انه لم يجهل مقتضى النعمه ولم يخلد الى
الغيبه ولم يدخر شعره ولم يخبأ بعد عروس عطره ووالله ما أنصفنا ولي
نعمنا ومالنا رقتنا وجالب رزقنا فلم نشاركه في نعمائه ولا نشاركه في بكائه
ونساهمه في أحوال الرخاء ولا نقاسمه أحوال البلاء ولا نساعد على
البكاء وتحمل أعباءه ولا نتحمل أعباءه نحنه قضية والله سدوميه
وسنة حديبيه لازالت الحوادث عن فناءه ناكبه والخطوب عن
نفسه وأنفس أعزته عازبه وسروفي الايام عن مسمة تتر عزه مهر وفه

والحفاظها دون تطرف نعمته مطروفة ولا زال يعترف من الله صناعه
 بن كوطريقه على تليده ويقع عتيقه وراء جديده وأرانا الله جماعة أوليائه
 فيه ما تضيق عنه مساحة رجائنا من نعمته ويأتى على صالح دعائنا برحمته
 فلان خادم الوزير قد وقف على نفسه صانها الله وماله ثمره الله وقلدنى نعمة
 صارت الى نعم الوزير مضافة اذ كان فى طريقه ذهب وعلى قلبه ضرب
 وكان خدم الوزير كثيرهم الله فى تشابه أفعالهم وتكافؤ أحوالهم حلقة
 مفرغة لا يدري ما طرفاها وسببى كذهاب لا يعلم أسفها أفضل أم أعلاها
 وكلما فقدت منهم درهما وجدت دينارا وكلما فقدت دينارا وجدت قنطارا
 والوزير أوسع لكفاة خدمه عن خدمه قائمية قارضون ما عندهم من
 فضلات ما زعمه ويعير بعضهم بعضا ما يتقلب فيه من بقايا ما واهبه وقسمه
 ثم مرجع الشكر بعده هذا اليه ومدار الاحسان والاستحسان عليه
 وما عسى أن أقول فى مدح الوزير ونعمه إلا أن أستعير لسان طفيل الغنوى
 فأقول

جرى الله عنا جعفر حين أزالت * بنا فعلنا فى الواطئين فزات
 أبوا أن يملونا ولو أن أتنا * تلاقى الذى يلقون من الملمات
 * (وكتب)

* (الى بنى دارينيسابور من الرى لما رجعت الوزارة الى

الوزير ابن عباد وعنا عن ندماء ابن العميد)

كأنى أطال الله بقاء سیدی من حضرة الوزير عن سلامة بسلامته مستبک
 وحال بحمد ميل أحواله متمکة والحمد لله على النعمة عليه أولا وعلينا
 به آخر وقد كان صدر کابی الى سیدی مشحونا بجد رجوت أنه يحجبه وهزل
 لم أشك فى أنه يطربه والحد فى غير وقته كثافه كما أن الهزل فى غير موضعه
 صحافه وخير الكلام ما انتزع من ضده الى ضده وترع بين هزله وجده
 واستوفى صفة القائل

وكلام كانه قطع الروض وفيه الصفراء والجرأ

وردت

وردت أيد الله سيدي من الوزير رفعة - لي يدرج - ل زادته الرفعة تواضعها
والصيانة تبذلا حتى كان الايام كتبت له وثيقة بأن يستقي جيل عهدا
بجميل عهده ويستديم جزيل رفاها بجزيل رفاه وكان صروف الدهر
شارطته ان لا تنفي له حتى يفي ل اخوانه ولا توافقه حتى يخالف أهل زمانه
وما ظن سيدي برجل نفذ توقيعه في البر والبحر وجاز حكمه في أهل نجد والغور
وخدمه أعيان العرب والعجم وقبل يده ملوك الجبل والديلم وصارت
لحظة منه تغني ولفظة منه تقني وسطر من سطوره يحبي أملا ويقرب أجلا
وخلوة من خلواته تزيد انما وتحمل نعمة وهو مع ذلك بين سكر الدولة
وسكر الشيبه ثم هو بعده - ذا كله على عهده القديم تواضعه ما وتقربا وعلى
محبيته المألوفة المعروفة تؤدوا وتحببا يصل يبشره قبل أن يصل ببره ويحبي
القلوب بلقائه قبل أن يميت الفقر عطائه أكرم الناس عليه أكثرهم
حوايج اليه وأبعدهم منه أشدهم انقباضا عنه حتى كان الله تعالى لم يبلغه
ما بلغه ولم يسمع عليه من النعم ما أسبغه الله كذب الفرزدق في قوله
قل انصرفوا امرؤ في دولة السلطان أعنى مادام يدعى أميرا
فاذا زالت الولاية عنه * واستنوى بالرجال عاد بصيرا
وابعد في زياد الايجم في قوله

فتى زاده السلطان في الجدر غيبة * اذا غير السلطان كل خليل
وأنا من بين الجماعة قد خضت به بحر الغنى وركضت به في ميدان المنى ورأيت
يقظان ما لم أكن أحتمله وسنان وزفت لي الايام بمنشاهدته من أبكار النعم
ما أنقضاء بنشره وأصغر عن قدره ولست أسمع من البياض بالمتدار الذي
يسع تفصيل هذه الرغائب ويستوفي أقسام هذه المراهب ولكني أقصر
بالمسكاة على الجمله وأكل التفصيل الى المشاهدة فإسان العيان أنطق من
إسان البيان وشاهد الاحوال أعدل من شاهد الاقوال وسيكون
الالتقاء قريبا فان الشاعر اذا استغنى عن الى أهله ورجع الى أصله وأحب أن
يرى عليه عنوان اليسار ويجلو نفسه على عدوه وصديقه في معرض

الاستظهار ويعلم الناس أنه زرع رجاء فخصد عطاء وأسلف من الكلام
 عرضا زاهقا فأخذ من المال جوهرانا فتا وفرح الشاعر اذا قبل شعره ونفق
 شعره كفرح التاجر صاحب الجواهر اذا اشترى بتيمة والشيخ أبي البنت
 اذا خطبت كريمته وجدت فلانا وفلانا ماء ابن العميد رحمه الله وقد ألبسهم
 الخلدان ثيابه ونفض عليهم الادبار ترابه ونبذهم الاقبال وراء ظهره ونظر
 اليهم الزمان بؤخر عينه فهم أرخص من القربى كرمات وأضيع من الورد في
 شهر رمضان وأثقل من القروى جزيران وأكسب من أبي بكر الخوارزمي
 بخراسان وكذلك تكون مصارع البغي والعدوان وحاصل البهت والبهتان
 ولقد جلسوا على قارعة الامصار واعترضوا بسيد التحكم والاقدار
 واستهدفوا سهام الايام والاقدار ولولا أن أمورهم أفضت الى رجل عليه
 من التوحيد والعدل مانع ولديه من الحلم والحياء وسبيله وشافع وهذا وقد
 واغوا في دمه ورتعوا في لحمه وخبوا وأعتقوا في ذمته بل في شتمه فلم يبقوا في
 نسخة القوس منزعا ولم يتركوا الصلح موضعا فلما دفع الاقبال ربقتهم اليه وصارت
 حياتهم وموتهم في يديه أسبل عليهم ستر العفو والغفره واتبع فيهم حكم الصفيح
 بعد المقدرة وقلم عنهم أظافر الحد ثبات وقام دونهم في وجه الزمان وما قتلهم
 الا يوم أحياهم ولا أفتناهم الا حيث استبقاهم ولو كانوا يرجعون الى نفس
 صرهم أو الى أعراق حزمه لكانوا الى نظار عين الشمس أقوى عينا من النظر الى
 طالعته ولكن المقام في القفر بل في القبر بأهون عليهم من المقام في حضرة
 ولا زعمهم الكرم أو التكرم وطردهم الحياء والتذم فلعن الله من لا يعرف الالم
 الا في جسمه ولا النقص الا في ماله ومن لا يقتله العفو ولا يأسره الاطلاق
 ومن لا يعتد الادب الا حفظ اللغة والاعراب ورواية أشعار العرب والاعراب
 هذا جسم الادب فأين روحه وقشر الفهم فأين لبه ولو كانت المروءة
 رجلا لكان كريم الطرفين شريف الجانبين مهذب العرق حسن الخلق والخلق
 ولو كانت الفتوة امرأة لكانت غضضة الطرف ناصعة الطرف وفية للبعل
 جيلة العشرة للاهل ولو كان كفر النعمة طعاما لكان قدرا واضرا
 او شرابا

أوشربا بالكان عكرا كدرا ولـكن كل انسان ينـى الى عرق أولـيه وكل
 انا يرشح بما فيه وما أذ كر المتوفى رحمه الله الا بخير ولا أقابل نعمه الا
 بشكر ولا كنى أحب لرئيس مثله أن يختارند ما هم وأن يشترط على المحاسن
 بالمساءه وأن يكون اختصاصه لهم من حيث شرائط الاختصاص والاكرام
 لامن حيث حظوظ الجسد ودوا الاقسام وأن يكون افضاله عليهم على
 مقدار ما يجده من الفضل لديهم ليكون قد أصاب بعارفته مظنة
 الاستحقاق ولم يلقه على طريق الاتفاق وليكون قد ارتاد فأحسن
 الارتداد وانتقد فلم يظلم الانتقاد فأما أن يكون الندماء يتقربون الى الملوك
 بهتك الاستار من الاسرار ويأكلون خبزهم بلعوم الاحرار فذلك مما يضيـق
 عنه مسلك الحربه وينطق بحظرته لسان الانسانيه ولقد كشفت الايام
 من حلم هذا الصدر عن غايته لم تطمع اليها عين ولم تفرع بها أذن ولم يعثر بها ظن
 فصارت صلاته من الآجال كصلاته من الاموال واتصدق بعرضه على أعدائه
 كما تصدق بأمواله على أوليائه ليكون الجود متكافئ الطرفين والسود
 متعادل الوصفين ولئلا يبقى في الكرم غاية الا انتهى اليها ولا لامدح جليلة
 ولا دقـيقة الاغاص عليها فلان قد أبطأ على فليت شعري الريح قلعت
 أم الارض ابتلعت أم الافاعي نهشته أم السباع افترسته أم الغول
 أغوته أم الشياطين استهوته أم أصابته بآفته أم أحرقت صاعقه أم رفسته
 الجمال أم اغتاله الجمال أم تنكس عن ظهر رجل أم تدرج من رأس جبل
 أم وقع في بير أم انهيار عليه جرف شفير أم جفت يده أم أقعدت رجلاه
 أم ضرب به الجذام أم أصابه البرسام أم جش غلاما فقتله الغلام أم تاه
 في البر أم غرق في البحر أم مات من الحر أم سال به سبل راعب أم وقع
 فيه من سهام الآجال صائب أم عمل عمل آل لوط فأرسلت عليه حجارة
 من طين منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين يبعيد وكانى به وقد
 سمع هذا الفصل فغضب على وشم طرفى وما أردت بما قلته غير الشفـة
 ولا نطق الالبان المقه وانما اتبع فيه السنه فقد كان رسول الله صلى

الله عليه وعلى آله وسلم يحب الذأل ويكره الطير. وهذه منحة خفيفة وإن كانت ثقيلة عليه وظريفة وإن كانت سخيفة لديه ومحبة إلى سامعها وإن كانت بغیضة إليه وقد اعتذرت والعذرة أن قلّ دواء كل ذنب وإن جلّ

(وكتب)

(إلى بعض حكام الرساتيق لما رجع إلى نيسابور)

كتب وقد أذن الدهر بالعتي بعد العتب وبالصالح بعد الحرب ورد الله تعالى على من الأقبال ما كان غصبيه البخت العائر والحظ الغادر ورد كيد الساعي في فحوره ورد غصته في صدره والحمد لله على انعامه علينا بما ليس عندنا له شكر ودفعه عنا ما ليس لنا عليه صبر فمأ أعظم النعم على غير الشاكر وما أعجب زوال المحنة عن ليس بصابر ذكر سيدي حال تلك الضيعة الضائعة التي أول عهدى بها آخر عهدى بالوجه المصون والعرض المخزون والخطب أيد الله سيدي في تلك الضيعة جليل والحديث فيها طويل لا أسع له حتى أعتد أبحاثها حسابا وأصنف فيه كتابا وأستأجر أتمصيل ذلك وشرحه كتابا يرتبونه بابا بابا ويجعلون له رؤسا وأذنا بابا هذا بعد أن أشتري كاعده سمرقند كله وأبرى قصب الدنيا دقه وجهه ويكون مدادى ماء البحر وعمرى عمر النسر بل الدهر وما ظن سيدي بضبيعة الزمتني الجزية بعد أن كنت ألزمها الصغير والكبير وأستأديها الرعية والأمير وأخرجتني من عز السلاطين إلى ذلّ الدهاقين وجمعت على مؤن الأغنياء وغمّ المساكين وشغلني صداعها عن أشغال الدنيا والدين يستغلّ الناس الغله وأنا أستغلّ القلة والذلة ويرزعون في الأرض حبا فيحصّدون حبوبا وأنا أزرع في قاي كرابا وأحصّد كروبا وقد صرت من أجملها أخدم قوما كنت أستخدمهم وأسلم على أناس كنت إذا كلموني لا أكلمهم ويحجبني من لوحن ربابي من قبل لحبته ويعرض عني من لوسألني فيما مضى ما أجبته قد كنت أبغض الهوان إذا مرّ بيابي فاليوم قد أدخلته دارى وبين ثيابي والى من يشكو المفعول به وهو الفاعل ومن يطلب بالقتيل وهو القاتل

(وكتب السيد ايضا)

كان الحاكم قدّم في أمر ضياعي وأما حاضر ماقوى حسن ظني به وأنا غائب
وحفظ الصديق حاضر اود وحفظه غائب اعهد ومن أحسن مشاهدة فقد
حفظ الاخاء ومن حفظ على ظهر الغيب فقد درى الوفاء فلما غبت عن
الناحية أصابت تلك العناية عين الغير ودب الى الحاكم حوادث البشر ووقع
في تلك الضيعة من الضيعة وفي تلك الغلة من الغلة ما بغض الى المال
وحبب الى الفقر والاختلال وتركى كلما سمعت بك رضىعة قرأت المعوذتين
وانهزمت فرسخين وأقت ديدانين على مرقبين وانما يكره الفقر لما فيه من
الهبوان ويستحب الغنى لما فيه من الصوان فاذا تبع النعم من تربة الغنى فالغنى
هو الفقر واليسر هو العسر لا بل الفقر على هذه الصفة والقضية أحسن من
الغنى حالا وأقل منه أشغالا لان الفقر خفيف الظهر من كل حق منفك
الرقبة من كل رق لا يلزمه أداء الزكاة ولا يتوجه عليه مما واجب البنائيات
ولا يستبضه اخوانه ولا يطمع فيه جيرانه ولا تنظر في النظر صدقه ولا
في التحرر أخصيته ولا في شهر رمضان مائدته ولا في الربيع باسكوره ولا في
الحريف فاكهته ولا في وقت الغلة شعيره ويزه ولا في وقت الجباية خراج
وعنبره وانما هو مسجد يحمل اليه ولا يحمل عليه وعلى يؤخذ بيديه
ولا يؤخذ من يديه تتجنبه الشرط بالتهار ويتوقاه العسس بالليل في الاسحار
فهو اما غائم أو سالم والغنى انما هو كالغنى غنى كل يدس اليه وصيد
كل نفس طال به وطبق موضوع على شارة النوائب ومن صوب على
مدرجة المطالب يطمع فيه الاخوان ويأخذ منه السلطان ويتطرقه
الحدثان ويتخيف ماله النقصان فاذا كانت حاله حالي فوقع عليه اسم الاغنياء
وأصابه من الضرر ما يلحقه بالفقراء فقد نظم له بين المختين وخرج عليه
الزمان من كمينين لان حقوق الاغنياء ترهقه من جانب وتبذل الفقراء
ومهانتهم تلحقه من جوانب فلا هو غنى فيتسلى بوفره ولا هو فقير فيستريح

الى فقره فهو كؤدى الخراج وليست له غله وكالراهب المعذب نفسه بالعبادة
والخلوة وايست له شريعته فقد جمع المشقة والمضرة الحاضرة وخسر الدنيا
والآخرة ولولا أن تضييع المال ضرب من العجز والاخلال وخصاله من
خصال النساء لا الرجال لكانت أترك تلك الضيعة نسبيا منسيا وأجعل
حديثها بساطا مطويا ولكنى لا أغبن عن الصغير كالأبخل بالكبير ولا أغالط
في القليل من حيث لا أضيق في الجليل ولقد كسدت بخراسان لاني بها
موجود والموجود ملول كما أن المعدوم مسؤل وما أرنخص الماء اذا وجد
وأغلام اذا فقد وربما غلا الشئ الرخيص والله تعالى أسأل أن يهب ربح
الكرم ويطلع نجم الهمم ويخلص عن خاقه صدأ هذه الاخلاق والشميم بمنه
وجوده

﴿(وكتب)﴾

﴿(الى فقيه بلاد قوس وقد ورد عليه ابنه للقراءة)﴾

ورد على كتاب الفقيه بعد نزاع كان اليه وحرص كان عليه وبعد أن اقترحت
على الدهر وخلعت فيه ربة العزاء والصبر ولم أدربايم ما أنا أشد سرورا
أب الكتاب وهو أبسر واصل أم بجماله وهو أجل حامل فلان ولدي قد
اقطعت له من فراغي فلذة على أنى لو درسته حتى تحفى الاقلام ويفنى
الكلام وتحصرا الافهام والالهام ثم لقمته العلم لقمه وسبكت له الادب
نقره وألهمته جوامع الكلم وأفردت في خاطره آداب العرب والعجم
وخرجت له من حد الافهام الى حد الالهام لكنت فيه عن قضاء حق من
حقوق الفقيه قاصرا وكان وقوعي دون أدنى مواجبه على ظاهره ولكن
الاقرار عذر قوى كما أن الانكار ذنب طرى وقد كان هذا الولد أديبا مجلا
فصار بحمد الله تعالى أديبا مفضلا وكان أغر فصار أغر محجلا وأرجو أن الله
تعالى يحيي به ما أثره الصالحين ويعلى به منازل آياته الاولين وأن يكون
أولهم علما وأديبا وان كان آخرهم ميلا داونا

﴿(وكتب)﴾

• (الى خليف بن أحمد جوابا عن كتاب بعزبه) •

ورد كتاب الامر مضمنا المواعظ التي تطلق الصغر والحكم التي تشرح الصدر
يا مرنى فيه بالتأديب بأدب الله تعالى والتجزؤ وعوده ويشير على بأن أتدفع
درعاً من القاسك تردعني داعية التهلكة وفهمته ولعمري ان الرزية بفلان
رحمه الله وان كانت عظيمة تنسى العظام ونوهي العزائم فان في عظمة الامر
ما يهون الخطب ويكشف الكرب ويذاوي القلب واقد ضربني الزمان بمجد
حسامه ورماني بأنفذ سهامه فان أجز على سبيلي الاولى في الجزع وأدفع
داعية الوجد والهلع فلعظم خطب الرزية ولنقل وطأنا البلية ونفوذ سهم المنية
وان استسلمت للقضاء واستقبلت قبلة الصبر والعزاء قبل اغة العظم وللزوم
الحجج ولما وفق الامير له من مداواة القرحة ورد ضالة السلوة على أني أوتر
الانحرى على الاولى وأجل الاسى على الاسى لاكتسب بذلك من رضى الله
تعالى في الآجل ذخراً ومن طاعة الامير في العاجل فخراً فأكون قد نسقت
بين الطاعتين واستوجبت بهما الثواب في الدارين ولاكون قد أصبت بمعية
أحاط بها أجران وابليت بعسر اكتشفه يسر ان فاذا المحنة فرادى واذا
النعمة مشى والله تعالى يرحم الماضي رحمة تضي قبره وتطهر رزقه وتضاعف
أجره والحقه بالنبي صلى الله عليه وآله وعترته وبعواله وشيعته ليرتفع معه
في روضه ويشرب بيده من حوضه ويحشر في أعلام أهل دينه ويعطى كتابه
يمينه وبطبل عمر الامير حتى يصير حزينه من أبنائه او يعز نصره حتى يكون
خدمه وحشمه من أولاد أعدائه ان رأى الامير في هذه المخاطبة لفتة ينبو
عن قبولها طبعه ويتجافى عن استماعها سمعه صرف ذلك الى دهش الروعة
وشغل القلب بالفتنة على أنا ان أصبنا فبدولته وان أخطأنا فلهيئته

• (وكتب) •

• (الى أبي القاسم بن أبي الفرج كاتب ركن الدولة لما عزل) •

أنا أهني الدنيا يوم عزلك كما كنت عزيتها يوم ولايتك فلئن عدا قبالات
في مثاليها لقد ذكراد بارك في مناقبها ولئن كانت عوتبت يوم رفعتك لقد

أعنت يوم وضعتك وأنت والله الخليل يسر بفراقه والليل هي بطلاقه
ولقد كان معرض النعمة قبيحا عليك مستغيثا من يديك كأنك أبا القاسم
لم تتول إلا تصديق الأول

وكل ولاية لابد يوما * بخيرة الصديق على الصديق

ولم تعزل إلا لترجم عن قول الآخر

ستعزل ان عزات ولا يساوي * صنيعة في صديقك نصف فلس

لا بل كأنك ما قادت إلا اشتد غيظ الأحرار ويقوى طمع الأشرار وتصير
زيادة في ذنوب الأيام إلى الكرام وجة عليها اللثام ولقد خالفت قول الخفاف

نحن الذين إذا علوا لم يفخروا * يوم الهياج وإن علوا لم يضجروا

فلقد ظفرت فلم تضبط نفسك نشاطا ونكبت فلم تملك استك ضراطا فضفت

عن احتمال الفرحه كما عجزت عن احتمال الترحه فلم توجد يوم سعدك

شاكرا ولا يوم محسبك صابرا فالحمد لله الذي جعل أمسك لنا عبره ويومك لك

نعمه لا عدا منافل كادار برذك إلى قيمتك وصبر حالتك في وزان آلتك

فلا زلت بعدها غصيص الطرف راغم الأنف صديقك لا يرجك وعدوك

بظلك ويتهمك أقرب الناس إليك أكثرهم بكاء عليك وأدناهم

منك أشدهم هربا عنك والسلام على من قال آمين

(وكتب)

(إلى أبي علي الشافعي بعد أبيات استبطأه في جوابها)

قد حلت إلى حضرة الشيخ أيانا عاتبتك بها بل أعنتك فيها وهي عروس

كسوتها القوافي وحلبتها المعاني ولعمري لقد زففتها إلى كفو كريم وعرضتها

من كرمه لقيم عظيم فإن كانت حظيت ورضيت فبالرفاء والبنين مائة سنة على

مئين وإن تكن الأخرى فقد بصير الكريم على عشرة من لا يحبه ولا يميل إليه

قلبه والعاقلة إذا أبغض أنصف وإذا أحب أطف وعلى كل حال إن

وجدتها الشيخ حرة فليسق إلى مهرها وإن لم تكن حرة فليوفر على خدرها

وليعلم أنني غريمه فيها وخمعه عنها والسلام

وكتب

• (وكتب) •

• (الى تليذه من فقهاء نيسابور لما هرب من محمد بن ابراهيم) •

قد كنت أيتها الفقيه عزمت على أن أوزا اليك كتبى وأنبئك فيها خبرى
وأضئ اليك بجرى ويجرى وأستأمنك فى جل أحوالى ودقها وفى باطل
أشغالى وحققها ولكنى عورضت من المحن بما لم يتركلى قلبا يعقل ولا بنا
يعمل وأقل ما لحقنى غضب الامير على وهذه حالة يفقد فيها العتل وبسبب
لها الطفل ويتوقع معها الموت بل القتل واقده نشبت بين أظفار الخوف
وعلفت بجبال الخلف فلا أنا لما ورائى آمن ولما أأماى آمى وما كنت
أحسب أنى أنظر الى قبرى قبل القضاء عمري ولا انى أرى شخص ملك
الموت فى حياتى قبل أن يحين وقت وفاتى واعمرى لقد رأى الحاسد
ما كفاه وشفاء وأضحكه منى مثل ما أبكاه فلئن كان وشى بى الواشى لقد
أبلغ ولئن كان قد تعنى فى افناء أجلى لقد فرغ واقد كنت أرجو أن يسمنى
ما وسع الاحمر والاسود ويشملنى ما شمل الادنى والابعد واقدا عذرت فان
عذرت فاليوم قبرت ثم نشرت وان تكن الاخرى

فهذه عذرة ان لا تكن نفعت • فان صاحبها قد تاه فى البلد

قال أين المهرب من الفلك الدوار ومن القدر الجار ومن الليل الذى هو
مدركى (وان خلت أن المنتأى عنه واسع) ومن المجير من رجل الانام تحت ملكه
والايام منخرطة فى سلكه وهل الهارب من المجدود الا كالهارب اليه وهل
المصدر عنه الا كالوارد عليه ومن ذا براحم ركن الزمان ومن ذا يبيت على
وساد الشعبان ومن ذا يرجو الدواء والموت دأوه ويشق بالاصدقاء والايام
أعداؤه فلان قد أحسن المحضر وحارب عنى القضاء والقدر وايس انكرم
من مثله يديع ولا الجليل من أهل يشه بنزيع وانما يجرى على عرق جاذب
وبعمل على قياس واجب وانى لا تلهف عليه تلهف آدم على الجنه وأحبه
حب العصابة لاسنه وأشتاق اليه شوقه الى وجهه سواه واعشقه عشقه
لبذل نواله

❖ (وكتب) ❖

❖ (الى أبي علي البلعنى لما بلغ منه ونخرج توقيعه اليه بالتقريب) ❖

ذكر الشيخ اني تنقلت بعرضه المصون وتعدلت بقدره المكنون المحزون
وقد كنت أحسب الشيخ أمتع على السعاة جانباً من أن يقرعوا أصنافه
ويخترقوا بأبطالهم طريق عزمه وحزمه واقد هدم على المشاة صنا
كنت أعددة وحلوا عقداً وثيقاً كنت عقدته وصلبوني علقاناً فيما اشتريته
بنفسي لأبالي وحاربوني بعدة كنت أحسب أنها لي ولقد كنت أرى
البعيد به قريياً مني وأسرى في الظلماء بضوء رضاه عن
فن لي بالعين التي كنت مرة ❖ الى بها في سالف الدهر تنتظر
وها أنا هارب من نفسي فأنها ان غضب الشيخ على أقرب أعدائي الى
ومتهم لأعدائي فأنها عيونهم وجواسيسه لدى ومن عاداه الشيخ حاربه نفسه
وزحف اليه نحره وصار خير يوميه أمسه

ولا ثبات على نهش الاساودلى ❖ ولا قرار على زار من الاسد
لعن الله من يفسد ذات البين ويسعى بالنجاسة بين المحبين فلقد حارب بسلاح
كابل الا انه قطع وضرب بعضه دواهيته الا انه أوجع وانما النمام من سلاح
النساء ومن حصون الضعفاء

❖ (وكتب) ❖

❖ (الى أبي علي البلعنى لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه) ❖

لو بغير الماء حلقي شرق ❖ كنت كالغصان بالماء اعترضاري
كيف يتدرا ببق الله الشيخ على الدواء من لا يهتدى الى أوجه الداء وكيف
يدارى أعداءه من لا يعرف الا صدقاء من الأعداء وكيف يعالج عله القرحة
العمياء أم كيف يسرى بلا دليل في الظلماء أم كيف يخرج الهارب من بين
الأرض والسماء الكريم أيد الله الشيخ اذا قدر غفر واذا أوثق أطلق واذا
أسرأ عتق ولقد هربت من الشيخ اليه وتسلمت بعفوه عليه وألقيت ربهقة
حباتي وعماتي يديه فايدقني حلاوة رضاه عن كما أذاقني مرارة انتقامه

الخ اعلاه عين
الاصل محرف
معجمه

بنى ولتح على حالى غرة عفوه كما لا تحت عليها موااسم غضبه وسطوه ولا يعلم
 أن الحز كريم الطفر اذا قال أقال وأن اللثيم لثيم الطفر اذا قال استطال
 وليقتنم التجاوز عن عنرات الاحرار ولينتزفر من الافتدار وليحمد الله
 الذى أقامه مقام من يرتجى ويخشى وركب نصابه فى رتبة شباب
 الزمان ومجده هافى وأخلق العالم وذكرها طرى فجعله فى الميلاد كريمةها
 ومليها وفى الرتبة قدوتها وجليها وليعتقد أنه قد هابه من استتر ولم يذنب
 من اليه اعتذر وأن من ردت عليه عذره فقد أخرج الى الشجاعة بعد الجبن
 وأخرج ذنبه الى صحن اليقين من ستره الظن وفق الله تعالى الشيخ لما يحفظ
 عليه قلوب أوليائه وعصمه مما يزيد به فى عدد جاجم أعدائه وليس بين الموالاة
 والمعاداة الا لاقية بشعه أو افظة قدعه

(وكتب)

(الى ابن عمك القمى من أصفهان وقد أهدى اليه مع كتابه هدية)

لما وردت الناحية تسالبنى تسالب الطرفه وتهادونى تهادى الشمامه
 ووزننى بعبارة الامتحان وأجرونى فى ميدان الرجمان والنقصان فوجدونى
 بحمد الله جوادا يجرى ما وجد مذهبها وهز واسبقا يقطع ما صادف مضربا
 ولقد عاينوا رجلا هو ن عليهم من قبله وبغض اليهم من بعده وأجلت الغيرة
 عن المزور وهو حامد وعن الزائر وهو شاكر حلت الى سيدى كذا غير طامع
 فى قضاء حق من حقوقه على ولا شق غبار حسنة من حسنة لهدى
 ولو أهديت اليه تاج كسرى وخراج الدنيا وخاتم سليمان وذخيرة الهرمزان
 وصدقة البصرة وجوهر الشمه وكسوة الكعبة مع الدرة اليتيمه مع جواهر
 الخلافة نم ولو اتحفته بمال قارون الاسرائيلي وكثر النطف بن جبير القيمي
 وملك عمرو بن حريث المخزومى ولو كسوته البردة النبويه وأعطينه الشطرنج
 الكسرويه ولو غرست شجرة طوبى فى داره وأجريت نهر الكوثر على بابه
 وجعلت ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد فى قبضته ولوقات فيه
 ما قال حسان بن ثابت فى آل جنته ومدحته بما مدح به زهير هرم بن مسنان

ابن أبي حارثه وشهدت له بمجاهدته الخنساء لاخويها صخر ومعاوية
وصنفت فيه ماصنفه الجاحظ في محاسن أحمد بن دواد اليازي وأغرقت
فيه اغراق الامامية في المهدي وفضلته تفضل الشيعة للوصي عليه السلام
واعتقدت فيه اعتقاد النصارى في المسيح أولا واعتقاد الثنوية في ماني ثانيا
وانقطعت اليه انقطاع الاخطل الي بني مروان واعتذرت اليه من تقصيري
في مدحته اعتذار النابغة الي النعمان ثم لم أدع يثانا درا ولا مثلا سائرا
الاجعة له سلكا أنظم به محاسنه وقيدا أقيد به مناقبه حتى أفنى في ذلك
يباض صخر قند وأحني أقلام مصر وواسط وأشغل فيه وراقى الكوفة
وكتاب السواد فانهم منبع هذه الصنعة ومعدن هذه الحرفة لابل لو تجردت
لمدحه تجرد السيد الخبزي للطالبيين وتجرد مروان بن أبي حفصة للعباسيين
وأتعبت في ذلك الكرام الكاتبين حتى تركتهم محسورين لاغبين ولكني
اذا قررت عذري وأقررت بتقصيري وقصور قدري فقد جاوزت عقب
الاستزاده وسبدي أعلم بخفيا عتدي وأعرف بحاله عتدي

(وكتب)

(الي تليذله لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم)

كأبي وقد خرجت من البلاء خروج السيف من البلاء وبرز البدر من
الظلماء وقد فارقتني المحنة وهي مفارق لا يشاق اليه وودعتني وهي مودع
لا يكي عليه والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها كنت
أتوقع أمس كتاب الشيخ بالتسليم واليوم بالتهنئة فلم بكتابي في أيام البرحاء
بأنهم انعمته ولا في أيام الرخاء بأنهم أسرته وقد اعتذرت عنه الي نفسي وجادلت
عنه قلبي فقلت أما اخلا له بالاولى فلانه شغل الاهتمام بها عن الكلام فيها
وأما فاذله عن الاخرى فلانه أحب أن يوفر علي مرتبة السابق الي الاقتداء
ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء لئلا يكون نعم الله سبحانه علي موفورة
من كل جهه ومحفوفة بي من كل رتبة فان كنت أحسنت الاعتذار
عن سبدي فليعرف لي حق الاحسان وليكتب الي بالاستحسان وان كنت

أدأت فليخبرني بعذره فإنه أعرف مني بستره ولبرض مني باني حاربت عنه قاي
واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي وقلت يا نفس اعذري أخاك وخذي
منه ما أعطاك فمع اليوم غد والعود أحمد

❖ (وكتب) ❖

❖ (إلى أحمد بن شبيب) ❖

ورد كتاب صاحب الجيش مكتوباً بيد خلقت لل سيف والقلم بل خلقت لبذل
الدينار والدرهم بل خلقت لامساك العنان والعلم بل خلقت للذم والنعم
بل خلقت لجمع آداب العرب والعجم فرأيت لما رأيته وحفظته لما حفظته
ولو أنصفته لعلت الفلك صحيفته والدرر راويته ولما أوجلت فكري فيه
واحطت علما بمعانيه ورفعت طرفي وخاطري في مقاطعه ومباديه وتفكرت
في رتبة صاحب الجيش في الرتب وفي رتبة كتابه في الكتب أنشدت
ولما رأيت الناس دون محله * تبقت أن الدهر للناس ناقد

ولو أنصفت هذا الكتاب لما فرغت منه إلى الجواب عنه ولكن بعض
الاجوبة خدعه كما أن بعض الآيات دأته

❖ (وكتب) ❖

❖ (إليه لما خرج من حبس محمد بن إبراهيم) ❖

كتبني أيد الله صاحب الجيش وقد خرجت من تلك الأهوال خروج المذرف
من الصقال لا بل خروج البدر من خلال السحاب وحالي الآن بين الرجاء
والقناعة متماسك والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله
صفوة الله ووصل كتاب صاحب الجيش وأفادني من خبر سلامته ما غفرت له
ذنوب الأيام إلى وجناباته على وفهمته وجدت صاحب الجيش في غضبه
على رقيق صفحة الاحتمال قريب غور الصفع والاجمال مضايقة من
حبس توسع الكرام مخالفا ما توحى به الاحلام يظن للذنب الخفي ويتعاضى
عن العذر الجلي لا ينزل في المكافأة الاعلى حكم الاعداء ولا يستقبل
بالمعاملة الا قبله الاستغفاء ولا يعلم أن له بعيد على الموالى ذمة وان كان

عليهم حق وأن الممالك من طريق العشرة أحرار وان لهم رق هذه حال
المملوك فكيف بالحز الذي يأخذ مثل ما أعطى ويستوفي على قدر
ما أوفى وأما أنا فأنما أدلت على صاحب الجيش لا طرق له الى الاحتمال
ولا وفرة نصيبه من الفضل بالادلالات وعلى أنه يحمل التواضع على الكبر
ويميل مع المحابة على القدر فاذ قد أخذت في طريق المواخذة وعاشرتنا
على المكايلة والموازنة فخاله عندي الا السكوت حتى يرضى والسكوت بعد
الرضى حتى يرضى الدهر فاني أظن أن الدهر لا يرضى عن ذلي الا بقتلى
ولا يتوقف عن اعناتي الا عند وفاتي وهلا حاربي الدهر بسلاح غير صاحب
الجيش فيعلم كيف قراعى للقران وكيف صبرى على الضراب والطعان
ولقد درماني الادبار بسهم على أنني لم ألبس له جنة ولم أعد له دفعة عنه فاني
والله است بالصبور على مس العتاب ولا بالقلب على وحشة الاحباب ولاني
است على عتبك جلد القوى ولا على هجرته شاكي السلاح
ومن غرائب القضاء ونوادر أخبار السماء اني ما قرأت لصاحب الجيش
كأبأ طول من هذا طولاً ولا أضفى منه ذيولاً فليت شعري لم طول هذا
التطويل وجاء به هذا الكلام العريض الطويل لأنه لم يشف قلبه الا بلوغ
النهاية في النكابة أم لانه لما وضعني تحت القلم درت على أخلاف كتابته
وانهارت فوق أجراف خطابته أم لانه أراد أن يعرّفني أنه طويل أم صد
العريده مديد نفس المذمة والمجده اذا شاء قال واذا قال أطال واذا غضب
كان عقابه جليلاً واذا رضى كان ثوابه جزيلاً ولم يسق الى الآن شيء أعمل به
قلبي العليل وأداوى به همى الدخيل الا فرحى بما أسمعه من خبر سلامته
في نفسه نفس الله مدتّها وفي أسبابه حرس الله جنبتها واندرضت بالقلييل
وزنات على الريح الطفيف ولكن كل اللباس يلبس العريان وكل الطعام
يأكل الغرثان وأستغفر الله ايس علم سلامة صاحب الجيش بالطفيف ولا توزن
الموهبة فيه بالخفيف ولكن خوفي غضبه قد حيرني حتى سلبني عقلي وحتى
صيرني لأملك قياد قولي وما أعتذر من جبن في مثل هذا المقام الهائل

ولا ألام على دهنى هذا الخطب النازل والشجاعة فى غير مكانه الخرق
والجلادة على ما لا يقتضى الحال حق

• (وكتب) •

• (الى كاتب خوارزمشاه وقد تخلص من المصادرة يشكى اليه وزير صاحبه) •
قرأت كتاب الشيخ فكاك سرورى بسلامته لا ينى بداعى على مقارفته
ذكر الشيخ ما فتحه الله تعالى عليه من أبواب المن وأغلقه عليه من أبواب المن
فسيحان من اذا أغلق يا فتح أبوابا واذا قطع سببا أو مل أسببا واذا بخل
عباده فخرته مفتوحه واذا قبضوا أيديهم بالرزق فبدهم بسوطه وأنا
الى الشيخ مشتاق وشوقا لو قدم على القلوب لما زعم صبره ولم يدع فيها سلوه
وما أشكر نفسى على أن اشتاق الى من لا ترى منه بدىلا ولا تجدد النفس
الى ما أوقعه بدىلا ويحب الشيخ أن طرفى بطرفه مع تود وأن باب أسبانه
وتناسيه على مسدود وأنا اذا أصدرت كتابى اليه بالسلامة مع أن قلبي
غير سليم من الالم ولا صحيح من ألوان السقم فانما أريد بذلك التفاؤل للكتاب
وأتباع رسوم الكتاب فلان قد بلغت اطنابه فى ذكرى وتفضيله الى اهل
عصرى وهذا ملف أسلفنيه وأنا بمؤنة من الله تعالى أؤديه وما أرت نفسي
بالصفحة اتى بها يرتنى ولا أفرئنها بالفضل الذى به يرتنى فان كان كما قال
فأعل الفضل دب الى وخرج من السكين على لاني عاشرته بأعداني
فضلا وهذبني قولاً وفعلاً وأنا فى ذلك جنبيته ان رضيتى جنبيته وخليفته
ان قباني خليفته واقد أغرب ذلك الحق على اهل دهره وخالف طريقة غيره
حين ذكرنا ونحن أصدقاء العسره واخوان الفتره فلم يغيره السلطان
ولم يهغه الشيطان واقد شهد له وحده بأنه كريم ومن اللوم واللوم سليم
على قضية قول أبي تمام

وان أولى البرايا أن تواسيه • عند السرور وان واسا فى الحزن

ان الكرام اذا ما أهملوا ذكروا • من كان بالفهم فى المنزل الحسن
وشهادة أبي تمام فى الكرم تقوم مقام شهادة أمة بل ام وثن كان شريفة

ابن ثابت ذال الشهادتين عند الانبياء والحكام فان ابانهم ذوال الشهادتين
 عند الاحرار والكرام ولى على ذلك الولد حق الابوة كما أن له على حق
 البنوة والاباء ابوان أب ولاده وأب افاده فالاول سبب الحياة الجسمانية
 والآخر سبب الحياة الروحانية

(وكتب)

(الى وزير خوارزمشاه لما كتب)

قد امتدت مدة هذا البلاء وأوهمتنا ان الدار دار البقاء لادار الفناء وصار
 الخطب فيها سببا من أسباب سوء الظن بالانام وداعية الى قلة الاستقامة
 الى الايام ونصرة لفعال اللثام واقدم عجت من ذلك الامير كيف استبدل
 العبيد بالاحرار وكيف تحول من ظهر الفرس الى ظهر الحمار كأنه لم يسمع
 في الخبر بدل الاعور يريد قول الشاعر

أقرب قد قلنا غداة أنبتنا * بدل لعمرك من يزيد الاعور

ولما سمعت أيد الله الشيخ بهذه الآية النادرة التي تفحك الشكلى وترك العقول
 حيرى قلت لا اله الا الله وما أعرف لها فائدة الا أنها انطقت الناس
 بالتوحيد وان كان على وجه التعجب لا على وجه التمليل والتمجيد اللهم
 اجعلنا ممن يتعجب اذا رأى العجائب ويغرب ضحكاً اذا سمع الغرائب فانه
 اذا كثرت العجب زال التعجب

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

فأما الآن وقد كان ما كان فاني أرى للشيخ أن يلبس للدهر ثوباً من الصبر
 نخيلاً ويولى حوادثه ركناً من التماسك ركنين وأن تجبده الايام حراً
 وأن تصيبه الحوادث اذاذاقتهم مرا وأن يدارى مع ذلك سلطانه ويصغر
 بلسانه اساءته ويكبر بحسنة و يروض اسائه في الخلوة على شكره لا
 يجمع به في الخلوة الى غيره فانما أيام المحنة موج من تباطاله تخطاه ومن
 وقف على طريقه أرداه ومن قابل أيام الادبار بوجهه صدمته ومن قاتل
 عساكر الاقبال في أيام كثرها هزمته ومن طالب السلطان بالنصفه

طلب عسيرا ومن حاسب على قليل من العنت لقي كثيرا وآفة الناصح آتته
وعيب الصالح في وقت المحنة دالته لانه يطالب بئس نصيحته ويدل
على صاحبه بكفائته ويعتقد أن طول الخدمة آكد سره وأن تأكيد الحرمة
عنده قرابة ولحمه ولعمري إن ذلك كان كذلك ولكن الغضب ينسى
الحرمان ويدفن الحسنات ويخلق للبري جنائيات وإن أمير المؤمنين
وفعله لك الدهر لا عار بما فعل الدهر

﴿وكتب﴾

﴿إلى أبي محمد العلوي يعاتبه﴾

لولا أني لأحب أن أفتح كتابي إلى السيد بعتاب وأن أكفه إلى تكلف حجة
وجواب لوجدتها في الملام مستددة وسيوف في التوقيع محددة ولعلم أني
إذا ضربت بلساني لم تقم ضريقتي وإذا رميت لم تنج رميتي ورد كتاب
الشريف أيده الله وهو الكتاب الشريف كاتب السعيد حاملا المغبوطا منحا
المحسود راويا وفيه الكلام الذي لا يلبسه الزمان ولا تنجبه الأذان وقد
أفرد السيد فيه كل واحد من أوليائه وشيعته بلطف وتناوله من
البر والتقى بطرف غيري وما كنت أعلم أني سكيت الحلبه ولا أني ساقه
الكتيبه ولا أن اسمي آخر الجريده ولعمري إن شيعه السيد البكار ولكني
لأصغر عنهم وأنهم لكثيرون لكن مثل لا يضيع فيهم وأعوذ بالله من
الكساد فإنه أخو الفساد وأستجير به من أن أكون محبا غير محبوب فإن
الحبة شجرة لا تنثر إلا على عرقين وسقف لا يبقى إلا على عمادين وصفقة لا تتم
إلا ببعينين وإن قوما أنا أصغرهم البكار وإن أمة أبوذر شرها الخيلار
خرج السيد فبا نجم العلم وأفلت شمس الأدب وانهدم ركن السخاء وقل
سيف العطاء وغارت عين الأريجيه وانثلم جانب الانسانيه وانهمزمت
عساكر الكرم واغبر وجهه السيف والقلم ونضب ماء الحياة
وركدت ریح البهاء وخرب بنيان العقل وتضعع جبل التوحيد والعدل
وأخلقت ثياب الافضال والفضل وتهاوت نظام القول والفعل ومرج

حبل السواء والبذل وأنشد كل من وجد من نقده ونظر الى شكل المكارم
من بعده

ما حال من كان له واحد * يؤخذ منه ذلك الواحد
وأنا من بين الجماعة كالواله الثكلي وكألفا قد الحزا
أقلب طرفي لأرى من أحبه * وفي الدار بمن لأحب كثير
إذا نظرت الى عرصات المكارم والمجد خاليه والى رباع الفضل عافيه والى
سدة الشرف وقد خلا جناها واصطفقت أبوابها أنشدت
وأصبح بطن مكة مقشعرا * كان الارض رايس بها هشام
وقدر حل السيد الى حضرة رجل هو للكرم أنشى نفسا وللنضل قتل شخصا
إذا ناظره العربي صار أعجميا وإذا ناظره الاجمعي صار عربيا وإذا رآه
المهجب بنفسه طاق كبره وفارق فخره فهو رفيق الجود وخليفة وزيريل الكرم
ونزله وغزة الدهر ونحجيه حضرة الآجال والاموال لابل حضرة
الاقوال والافعال لابل حضرة الرجال تنصب اليها مواد الرغبات وتنشد
فيها خيول الطلبات من تأمله علم أن الله تعالى فترق المحاسن على أهل
كل زمان وجهها في زمانها ذاق في انسان فسبحان من اذا شاء خص
بعض عباده بالنضل ورفع بعض بلادهم على بعض بالاهل من غير أن
يكون ظلم أحدا أو حاجي أحدا وصف عراقي خراسان قتال نساؤه كرجالنا
ورجالها كجبالنا ورأيت أنا أصفهان فقلت صبيها كرجالنا ورجلها ككهلنا
وكهالها كشيخنا وشيخها كنبينا ولم لا يخرج أهل تلك البلدة في قالب الكمال
ولا يستوفون شرائط الرجال ولا ينظمون في طرفي القول والفعال وهم
يرون كل يوم واردا ويشهدون واقدا ويسمعون نغمه ويطلعون
نعمه لان فيهم مشابهة الجود وقرارة الوفود وكعبة الآمال ومحط رجال
الرجال وهم يلقون على باب الوزير مع كل كاتب وحاسب ويجلسون في
سنته مع كل ناثر وشاعر ولا يعدمهم أن ينظروا الى ذى صناعة معاشية
أو معادية والى ذى آلة رياضية أو عقلية فترق ألسنتهم وتصفوا أذهانهم

وتتنزه أبصارهم وتندق أفكارهم لاقتباسهم علم كل مكان واستماعهم
 تبيان كل لسان والتردد هم بين اللغات المختلفة وبين الاخلاق المتمايزة
 فهم يصرون فيستبصرون ويرين فيرون ويسمعون فيحفظون وأين بهم
 عن ذلك وهم يترددون في مغيض العلم والادب وينزلون في موسم العجم والعرب
 هذا الى ما يسمونه من كلام الوزير الذي لوسمته الوحش أنت
 ولو خوطبت به الخرس انطقت أو استدعيت به الطير زنت ومن جالس
 صاحب صناعة حدقتها ومن طال استماع الحكم نطقها ونعم المعلم الجوار
 ونعم الرسول الاستماع والابصار كتاب كذا يجب أن يجعل المنع منه صوته
 والعين بل القلب مكانه فان الغيرة على الكتب من المكارم لابل هي أخت
 الغيرة على المحارم والجل بالعلم على غير أهله قضاة لحنه ومعرفة لفضله
 واني لاحسد على الورقة مالا أحسد على البدره وأنفس في حرف أو حرفين
 مالا أنافسه في ألف دينار أو ألفين وأغار على الادب الكريم من
 المتأذب اللثيم

وأرني له من موقف السود عنده * كثرني للطرف والعلم راكبه
 ولوددت أن يكون الادب في جهة الاسد ولو أصبحت الدفاتر في أبواب
 الاسود ووددت أن يمت ورقة بيدار أو كتب دفتره بقطار فلا يتأذب
 الاشباع كثر ولا يجرز الدفاتر الاجواد سخي طوأت على السبى دوا كثر
 وهذيت فمها حررت وسطرت ولسان الهذر ناطق بالضجر
 * (وكتب) *

* (الى أبي العباس كاتب محمد بن ابراهيم وقد طلب منه نسخة رسالته) *
 قد اسلفت الشيخ من شكرى ما أوجب عليه صلاح أمرى والسفارة
 بيني وبين دهرى والسلام في الدراهم نظور مستقبح وفي الشكر مباح
 مستملح وحاجتي هذه من صفار الخوايج ولكن كرم الشيخ يسع جلائل
 الامور ردقاتها وكنت طويت مسئلة الشيخ في أراج المتاركة ودخلت
 بها في باب المساكنة ثم ردني اليه أني لم أرمع بالكرم الاعليه ولم أره ينبع

الارزاق الامن يديه طالب الشيخ شيبا من رسائل فرحبا بأفصح طالب وأكرم
خاطب ومن سعادة الصهر كرم أختانه ومن اقبال الكاتب والشاعر
شرف من نظري ديوانه ولو قدرت لجعلت الورق من جلدي بل من صحن
خدي والقلم من بناني والمداد من ماء أجفاني ولاملت هذه النسخة
على السفرة البرية ليكتبه بيد العصمة ويخلدوه في بيت الحكمة بل لو علمت
أن مثل الشيخ يطلبه وأن مثل يد الشيخ بسطها الله بالخيرات تكتبه لحاسبت
عليه بقاى ولساني أدق حساب وطالبت شيطانى تهذيبه وتنقيحه أشد
طلاب ولقلت لخاطري دقق طرزك وجوديزك فإن المبتاع **كريم** والثن
عظيم وقد قيل الراوية أحد الشاعر بن وأنا أقول الراوية أحد الشعر بن

(وكتب)

(الى أبي الحسن عبد العزيز صاحب ديوان الرسائل)

حكايتي عن سلامة لأتمنى بها السلامة الشيخ والحمد لله على سلامته
وعلى سلامتي في جملة وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعترته لما وردت
هذه الناحية وجدت النجاح فقد تمنى اليها وانتظرتني لديها فنزلت منه
في أوسع منزل وعلى **كريم** منزل أكرمني نازلا وشيخي راجلا
وقضى حاجتي عاجلا وأجلا والجملة أن الشيخ وجد أمرى ميتا فاحياه
ورأى النجاح مني بعيدا فأدنا وصادف اقبالى مريضا فداواه ولقد
أراحني الشيخ ببره بل أنعبنى بشكره وأفرعيني بصادق قيامه
لا بل شغاني بتعدد احسانه وانعامه وخفف ظهري من ثقل الحزن
لا بل أثقله بأعباء المن وأحيا نيتي بتحقيق الرجاء لا بل أمانتي بفرط الحياء
فأناله بعد اليوم عتيق وأسير بل طليق ومن أنقذ انسانا من الفقر وانتاشه
من مخالب الدهر وفكك من اسار العصر فقد أعتقه من الرق الاكبر
ونجاه من الموت الاحمر والرق قران رق الملاك ورق الذوان والاسرأسران
أمر العدو وأسر الزمان ولست أرضى لشكر السيد لساني ولا بشاني
ولا أستصلي لذكر ما أثره وآثاره كلامي فاني ولا كفران لله كليل شفرة الكلام

كثير وقع الاقلام قصير رشاء اللسان قريب غور البيان ولكني أستهين
في ذلك بالسنة أصدقائي وأقلام معارفي وأودائي فنجتمع عليه ونهدي
مانلقه بيننا إليه لا زال الشيخ للحرار مستدا ولساناويدا وعمادا
معتمدا ولا زالت الالسن عليه بالثناء ناطقه والقلوب على موذته متطابقة
والشهادات بالفضل له متناسقة ولا زالت أولياؤه مستذرين بأفيائه
منجحين بأفئائه وعفائه مستعلين به على أعدائه وجعلني الله فداءه ان
كنت أصليح أفئائه وأحسن عني جزاءه اذ كان أوسع لجزائه وأطال بقاءه
اذا كان بقاء المكارم في بقاءه

(وكتب)

(الى أبي سعيد المستوفى بناحية محمد بن ابراهيم من هراة)

وردت الناحية بعد ما قاسيت السير والسرى وخضت غمارا المهالك والردى
ونظرت الى الآخرة وأنا في الدنيا وأقول مامرتني سوء الدخول على ظهر الحمار
ومعائرة الحمار على أن الحمار أيضا حمار الا أنه قصير الاذنين يمشي على
رجلين وكأني كنت بين حمارين الا أني كنت بين جنسين غير أني ادركت
المراد ووجدت المراد وساعدني الزمان وما كاد ومن تعلق بذيل المقبل
أقبل ومن جعل مثل الشيخ سلما فقد وصل فها أنا ذا للشيخ صديقه ولا امره
تابع وجنيبه وظيفتي في الملاشكره وفي الخلاء ذكره

(وكتب اليه)

قضيت بهذه الناحية حاجتي وعمرت بهذا الخراب حالي اذ سمرت اليها متطيا
عناية الشيخ بي ومرافقا نظره لي ولولا سكون قلبي الى حفظه على ما ورائي
وقيامه دوني في وجوه أعدائي لما تقدمت الاوقالي متأخر ولا أقبلت
الى مقصدي الا وعزى متذبذب فان القلب اذا اشتغل بما وراءه لم ينفذ
رأيه فيما أمامه والرجل اذا قيدها عقال الوجمل لم تنطق بنحو مظنة الامل
فسيحان من ذخري من الشيخ كذا ووهب لي من جانيه شرفا وعزا وجعلني

أطعمه بوجناحيه وأتناول ما أريد عن يديه واذا مات ملكي أحياء واذا
تولد بختي أمضاه واذا مضط على دهرى أرضاه فلا جرم لقد ملكنى ملكا
لا تحل عقده ولا تخاف عهده لاسلبنى الله تعالى النعمة ببقائه ولا نزاع
عن ثوب الجلال بهائه

• (وكتب) •

• (الى فقيه هراة بمد أن خرج منها اعليلا) •

تأخرت كتبى عن حضرة الفقيه اشواغل كثيرة العلة صغراها والعقلة وسطاها
والغيبة كبراهها ومالى عذرى واحدة منيت ولا منن كائن وان كان
المجروح بكل شئ ينطق والغريق بكل جبل يتعلق واقد عقت الود وظلت
العهد وانصبت جنبى للملام واستهدفت لسهام الكلام وكأنى بجيش
العتاب وقد زحف الى وجل على والتقرب على مقدمته والتوبىخ على
ساقه والهجر الصرف على مجنبته فارقت تلك الناحية والحمى رفيق
وزمىلى والنافض عديلى ونزىلى وقد ودعت الدنيا وحصلت فى مخالب
ابى يحيى حى اليأس والوسواس ميت النفس والانفاس لا تطيعنى يدي
ورجلى ولا يساعدنى لسانى وعقلي أبعد شئ عنى الحياه وأقرب شئ الى
الوفاء لأفان عـرى الاحسوة طائر أو لفتة ناظر ثم ساق الله الى عافية
أخرجت من السكين ولم تهجم لي فى الظنون فجاء اسمى من جريدة الموتى
ورجعت الى الاولى من الاخرى وعاش الامـل ومات الوجـل ولو أنى
معتزلى لقلت وتأخر الاجل فالحمد لله الذى قرب الاجل ثم أخره وأورده
حوض المنية ثم أصدره لابل أماته ثم أنشره وحقيق أن نشكر ربنا اذا ابتلى
عوض ادبر واذا عافى عـرض للزيادة بالثـمـر جداته تصل أمـدادـه
ولا تنفى أعدادـه

• (وكتب) •

• (الى تلميذه ورد عليه كتابه بانه عليل) •

وصل كتابك باسبدي فسرتنى نظرى اليه ثم غمى اطلاقى عليه الماضيه من

ذكر عتلك جعل الله أولها كفاره وآخرها عاقبه ولا أعدمك على الأولى
أجرا وعلى الأخرى شكرا وبودى لوقرب على تناول عبادتك فاحملت
عنك بالتعهد والمساعدة بعض أعباء عتلك فلقد خنتني من هذه العلة تقسم
نفسك ومرض قلبي فيك لمرض جسمك وأظن أني لو أقيمتك علي لا انصرف
عنك وأنا أعل منك فاني بحمد الله تعالى جلد على أوجاع أعضائي غير جلد
على أوجاع أمدقائي ينبوعني سهم الدهر اذارماني ويتقدني اذارمي
اخواني فأقرب سهامه مني أبعد سهامه عني كما أن أبعد هامه عني أقربها
مني شفاك الله وعافاك وكفاني فيك المحذور وكفالك ووقع جنبك وغفر
ذنبك وآمن مريبك وشرح قلبك وأعلى كعبك

(وكتب)

(اليه وقد ورد كتابه بإفاقته وحمل اليه تفاحا)

وصل التفاح في طيب تشرك وحلاوة نظمك وتترك وحسن ذكرك وكان
أعقب من كل طيب غير خلقك وأحسن من كل حسن غير خلقك وعدتني
سرعة انكفائك وذكرت افراقك من دائك فما أدري على أي الخبرين كان
شكري لله تعالى أكثر عددا وأكثف مددا وبأية البشارتين كانت نفسي
أسر وعيني أقر صدق الله تعالى هذه البشري وأتم عليك هذه الدعوى
وها أنا قد مددت إلى الطريق هيني وأخذت أعدا الخطا بينك وبينى أحسب
كل انسان رسولا وكل شخص كتابا إلى محمولا فجعل الله اتحافنا بنفسك ولا
جر من احظنا من أنسك

(وكتب)

(الى كاتب من كتاب الحضرة)

تأخر عني كتاب شيخى حتى نسيت أيام المراسله وصرت أرى في المنام أوقات
المكاتبة والمواصله وحتى ظننت أن الاقلام قد حفيت وأن القراطيس قد
قنيت وأن الكتابة قد نسيت وأن المطالعة والمفاوضة قد طويت وأن
المداد قد صار في جبهة الأسد أو يجلب من السوس الابعده وأن الدولة قد

أصبحت أُمِّيهِ وَأَنَّ الدَّوْلَةَ بِلِ الْمَلِكِ قَدْ عَادَتْ أُعْجَمِيهِ ثُمَّ رَاجَعَتْ فَنَظَرَتْ نَفْسِي
فَوَجَدَتْ الذَّنْبَ مَقْسُومًا بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَجَعَلَتْ حَصَّتَهُ مِنْهُ وَانْفَرَدَتْ بِجَمِيعِهِ عَنْهُ
وَذَلِكَ أَنِّي خَرَجْتُ وَسَافَرْتُ هَذِهِ السَّفَرَةَ فَأَوْقَعْتُ فِي الْحَالِ الْفَقْرَ وَالْغَائِبَ
مَلْفَى أَوْ مَلْفَى وَمَنْسَى أَوْ مَتَنَسَى فَلَانْ كَانَ أَفْقَرُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنْ فَقَرَاءَهُمْ
أَكْثَرُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَأَعْرَى مِنَ الْحَيَةِ وَأَنْقَى كَيْسًا مِنَ الرَّاحَةِ يَدُهُ مَصْفَرٌ
وَمَنْزِلُهُ قَفْرٌ وَغَدَاؤُهُ الْخَوِيُّ وَعَسَاؤُهُ الطَّوِيُّ وَوِطَاؤُهُ الْأَرْضُ وَغَطَاؤُهُ
السَّمَاءُ وَادَامَةُ التَّشَهِّيِ وَطَعَامُهُ التَّنْيُ وَرَاحَتُهُ زَوْجَتُهُ وَرَجُلُهُ مَطِيئَتُهُ
لَا يَرَى الدَّرْهَمَ إِلَّا فِي الْمَنَامِ وَلَا يَجِسُّ الدِّينَارَ إِلَّا بِالْأَوْهَامِ وَلَا يَشْمَعُ إِلَّا فِي
أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ بِأَبْوَابِ مَجْلِسِ الْغُرَمَاءِ وَذِيْلُهُ مَتَعَلِّقُ الْخَصَمَاءِ قَدْ ضُرِبَ عَلَيْهِ
الْخُذْلَانُ رَوَاقًا وَبَنِي فَوْقَهُ الْأَدْبَارُ طَاقًا وَنَشْرُ عَلَيْهِ الرِّزْقُ وَحَرَمُهُ الْخَلَّاقُ
وَالْخَلْقُ وَاسِعُ الْمَغْنَى ضَمِيْقُ الْفَنَاءِ أَفْرَغُ دَارٍ مِنْ فَوَادِمِ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَوْ مَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ لَأَخَذَتْ مِنْهَا وَلَوْ زَارَ الذَّنَابُ لَطَمَعَ فِيهَا خَصِيْبُ الْعَيْنِ
جَدِيْبُ الْبَطْنِ لِأَنَّ الْعَيْنَ تَشْمَعُ نَظَارَهُ وَلَا يَشْمَعُ الْبَطْنُ إِلَّا عَنَ حَقِيقَتِهِ
كَأَنَّ الْأَرْزَاقَ قَسَمَتْ وَرِزْقَهُ غَائِبٌ وَكَأَنَّ الْبَحْثَ رَضَعَتْ وَبَحْثَهُ هَارِبٌ
وَكَأَنَّ الْفَلَكَ يَمَادِيهِ وَالْأَهْرِيَابُ بِهِ وَكَأَنَّهُ أَتَّكَلَ الرِّزْقَ وَلَدًا وَكَسَرَهُ
رَجُلًا وَيَدًا فَعَمِدَتْ إِلَيْهِ فَجَبُرَتْ كَسْرَهُ وَطَرَدَتْ عَنْهُ فَقْرَهُ وَحَارَبَتْ دَهْرَهُ
وَرَفَقَتْهُ زَفَا الْهَدْيِ إِلَى الْفَنَاءِ وَعَلَّتْهُ تَعْلِيلُ الْمَصِيبِ بِالْمُنَى وَرَأَيْتُ حَالَهُ قَدْ
انْخَرَفَتْ انْخِرَافًا لَا يَبْدَأُ رُكْنَ وَانْخَلَّتْ انْخِلَالًا لَا يَتِمَّاسُكُ فَلَمْ أَزَلْ أُرْفُو خَرْقَهَا
وَأَرْتَقِ قَتْعَهَا وَأَجْلَوْعَهَا صَدَأُ الْأَدْبَارِ وَأَغْشَلْ عَنْ أَطْرَافِهَا وَضُرَّ الْعَسْرِ
وَالْإِقْتَارِ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَى يَدَهُ ضَوْءَ الدَّرْهَمِ وَالْدِّينَارِ فَطَوَى مِرَاحِلَ الْعَسْرِ
إِلَى الْبِسَارِ حَتَّى نَسِيَ نَفْسَهُ وَجَعَدَ أَمْسَهُ وَتَطَاوَلَ يَدُ قَصْبِهِ وَتَعَظَّمَ
بِنَفْسِ حَقِيرَةٍ وَقَابَ عَلَى تَجَنُّعٍ غَادِرٍ وَصَافِحٍ نَعْمَتِي عَلَيْهِ يَدِ كَافِرٍ وَقَبِجٍ لِقَاؤُهُ لِي
وَكَانَ حَسَنًا وَخَشَنَ مَسْهُ عَلَى وَكَانَ لَبِنًا فَلَمَّا رَأَيْتُ سَوْءَ جَوَارِهِ لِنِعْمَةِ اللَّهِ
تَعَالَى وَتَرَكَ التَّأْدِبَ بِأَدَبِ اللَّهِ وَجَهَلَهُ حَقِيقَةَ رِزْقِ اللَّهِ رَدَدْتُهُ إِلَى قِيَمَتِهِ وَجَعَلْتُ
نِعْمَتَهُ فِي وَزْنِ نِعْمَتِهِ وَنَزَعْتُ عَنْهُ قَبْصَ عَافِيَةِ أَسَاءِ لِبْسِهِ وَاسْتَعْمَلَهُ وَلَمْ يَعْرِفْ

له بهاء وجهه وتعلقت بذيل ذلك المال وقد كاد يفوت وردت اليه روحه
وقد ابتدأ يموت فخر آتى فليتهم على الدرهم يديه وليوكل به عينيه وليجعل
وكيله نفسه وقهر ماله كيدته وشريكه قلبه وحاسه عقله وخادمه خاتمه
وصديقه صناديقه وليعلم أن درهمه اذا فارقه لم يرجع اليه واذا صافح
يد غيره لم يصافح يديه واذا أعطاه اياه او أخاه فقد زاد به في عدد أعدائه كما
نقص من عدد أصدقائه ومن أراد أن يشتري الاعداء بماله وأن يجارب بيمينه
بشماله فليخالف طريقه ولا يقبل نصيحتي

• (وكتب) •

• (الى صاحب ديوان الحضرة) •

كاتبى الى الشيخ من الديوان وأنا فيه ملحق بالحرمان مشغل بالذل والهوان
قاعدين النقصان والخسران عن عيني مستخرجان وعن يساري وكيلان
والحمد لله على نصارى الدهر وأحواله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله
قد أحسنت قلبي وبدي في كتبى الى الشيخ أخطب تقاربه لى وأنشد ما أضلقت
من عنايته بي فلم يعطف على عطفه ولم يشغل بجاني طرفه واذا ادبارى
مصمت لا يسمع الدعوى ولا يقبل الرقى وما أنشدك والانحسى ولا أهجو
الانفسى وما خصمى غير حرمانى ولا قرنى الا زمانى ورد علينا فلان ونحن
نيسام نوم الامنه وسكارى سكر التروء ومنكثون على فراش العدل
والنصفه فانزال بفتح علينا أبواب المظالم ويحتجب فينا ضرعى الدناير والدراهم
وبسير فى بلاد ناسرة لا يسير فى السور فى القار ولا يستخبرها المسلمون فى
الكفار حتى افتقر الاغنياء وانكشف الفقراء وحتى ترك الدهقان ضيعته
وجحد صاحب الغلة غلته وحتى نشف الزرع والضرع وأهلك الحرث والنسل
وحتى أخرج البلاد بل أخرج العباد وحتى شوق الى الآخرة أهل الدنيا
وحبيب الفقر الى أهل الغنى وحتى لقب بالجراد وكنى أبا الفساد وحتى صار
الدرهم فى أيامه أقل من الصدق فى كلامه وصار الامن فى أعماله أهن من
السداد فى أفعاله فليتذوق حشر الرجال حصل المال وليسته اذ ضيع المال

أرضى الرجال ولكنه حرم الاثنين فأفلس من الجهتين ووالله ما الذنب في
الغنم بالقياس اليه الامن المصلحين ولا السوس في الخزفي الصيف عنده الا
من المحسنين ولا الحجاج بن يوسف الثقفي في أهل العراق الا أول العادلين
ولا يزيد جرد الاثيم في أهل فارس بالاضافة اليه الامن النيمين والصدقين
ولا فرعون في بني اسرائيل اذا قابلته به الامن الملائكة المقربين فان كتابه
معاقبين فقد تنقضى مدة العقاب وتختتم صيحة العذاب وان كان الفلك
غلط به والزمان أخطأ فيه فقد راجع الغالط حسه وبحاسب المخطئ نفسه
فصبر ما كسر ويتلافى ما بدر والسلام

(وكتب)

(الى أبي الوفاء صاحب جيش عضد الدولة)

كاتبى وأنا بما يبلغنى من صالح أخبار الشيخ مغتبط ومسرور وبما يعرفه ازمان
وأهله من اعتضادى به مصون موفور والله على الاولى محمود وعلى الاخرى
مشكور التطفل وان كان محظورا في غير موطنه فانه مباح في أماكنه
وهو وان كان في بعض الاحوال يجب مع عار او وزر فانه في بعضها يجب خرا
وذخرا ورب فعل يصاب به وقته فيكون سنه وهو في غير وقته بدعه وقد
نظمت على الشيخ بهذه الاحرف أخطب بهامودته اليه وأعرض فيها مودتى
عليه وأسأله أن يرسم لى فى لسانى وقلبى رسما ويختتم عليهما ختما فقد جعلتهما
باسمه وقصرتهما على حكمه وسأضعهما تحت ختمه وبرئت اليه منهما
وصرت وكيله فيهما فهما على غيره حتى لا يقرب وبحيرة لا تحلب ولا تتركب
ولما نظرت الى آثار الشيخ على الاررار ونشرت طراز محاسنه من أبدي
القاصدين والزوار وأقيمت له عندى بالفضل شهادة الاخبار والاشعار
وهما شاهد اعدل بكل نقص وفضل ثم لما رأيت نفسى غفلا من سمة
مودته وعظلا من جمال عشرته حميتهما من أن يجمعى عليهما ورد مورود
ويحسر عنهما ظل على الجميع معدود وعجبت من

مهاب خطائى جوده وهو صيب * وبجره داني سبيله وهو مفعم

وبدراضاء الارض شرقا وغربا * وموضع رجل منه أسود مظلم

(وكتب)

*(الى أبي الحارث من ولده هاشم بن ماسحور وهو ملك الخنسل

وقدراسه يسعدني كتابه)*

مكتبة مثلى للامير سوء أدب ودعه وقلة حياء ومسكه وتركى مكتبة بعد ما أمكنتنى وقرب متنا ولها ما فى تضييع الفرصة من فرص العز ونهضة من نهز الفوز والعاقلة يختار خير الشرين ويميل مع أعدل الشقين لم أزل أيد الله الامير أقترح على دهرى أن يسعدنى وعلى عمرى أن يسعدنى فأتعلق من تلك الخدمة بطرف وأتوصل الى تلك الخدمة بسبب وبأبى الدهر الا أن يجلبنى عن ورد أحوم عليه برجائى ويغلق على بابا أستفتح به بدعائى فلما غلبنى الدهر الى مرادى وخائف بين طريق اصدارى وايرادى رضيت من المائدة باللقمة ومن الفضل بالبلغة وسلكت مع بحق طريق المصانعة اذ كان قد سد على طريق المصادره وقلت لأقل من أن أدس اسمى فى أسماء خدم تلك الحضرة الجليله وأترتب يدي بغير تلك الصنائع الجزيله وأخدم ذلك السيد قولا اذ كنت لم أرزق خدمته فعلا واكاتبه غائبا اذ كنت لأصل اليه حاضرا فكبت هذه الاحرف أصل حبلى بحبله وأعرض به انفسى لفضله وأنا أخرج الى الامير من عهدة هذه السلعة وأشهد أنى وسط فى هذه الصنعة فان الهيبة تحصر بيان الكتاب وتعقل اسان الخاطب فكيف حالها مع المتكاتب وأنا شاكر الامير وان كنت لم أرد بحره ولم أحتلب دره لما سمعته من شكر الشاكرين لفضله ومن اطباق الجميع على ذكر محاسن قوله وفعله لا بل شكرى له عن غيرى أعظم والحق لى فيه أزم لانى لو شكرته عن نفسى شكرته عن انسان واحتجت فى ذلك الى اسان واذا شكرته عن الناس شكرته عن أمته واحتجت الى السنة به

على أنى أطارى الحسام اذا مضى * وان كان يوم الروع غبرى حامله
جزى الله الامير عن الجود خيرا فقد أقام له سوتا كانت كاسده وأهب منه

ريحا كانت راكده وأحيامننه أرضا كانت هامده وأقدسك الأمير من
الكرم طريقا يستوحش فيها القلة سالكيها وعمر للمعروف دار الإيثار
بهم العدم ما كنيها ونيته في قفارها لدروس آثارها وانهم دام منارها أعانه الله
تعالى على صعوبة الطريق وقلة الرفيق وألهمه مبراهيمون عليه احتمال
المغامر ويقرب عليه مسافات المكارم فيا الصبر تنال العلا وعند الصباح
يمجد القوم السرى

• (وكتب) •

• (الى حبيب بن صاحب ديوان الحضرة) •

تأخر كتابي عنك يا ولدي لاني كرهت أن أكتبك عن فكري متشعب وقاب
متقلب وأردت أن أخلي خاطري بالجواريك وأن أقضي بذلك حق كتابك فمن
صيانة صاحب الكتاب أن لا يتجاوز له في الجواب على أن مصون كلامي عند
مثلك مبتذل ومذخر برتي عندك ليس بمستعمل ولا لوم على الفقير اذا
حل ما عنده من اليسير الى الميسر فقد بذل جهده وأتى بأقصى ما عنده

• (وكتب) •

• (الى كاتب بعض الامراء وقد ورد عليه كتابه وبشكوفيه الجرب) •

وقفت على ما شكاه سيدي من العلة شفاء الله تعالى منها وعوضه الصحة عنها
ووددت لو قبلتني العلة فداء وأمكنني أن أقرض سيدي شفاء فكنيت أنقل
اليه الصحة نقلا وأبذل له ما عندي من العافية بذلا الجرب حكمة مادتها
يؤسسه وحرارة ووقود والتهاب زندهما الذي يقتبس من طعام وشراب
وقضه له قذفتها الطبيعة الى ظاهر البدن ودفع الله تعالى شرها عن الباطن
وعسكر من عساكر البلاء تمته القذاره وتمزقه الطهاره وتنقص منه
البرودة والرطوبة كما تزيد فيه اليبوسة والحرارة ومن داوى ظاهره وترك
باطنه فانما يبل حائط اوراء النار الموقده ويرش على سطح بيت فيه الشرر
المبثوثه ويقعد تحت قول الاول

خيلي داوى بظاهره • فن داوى داوى جوى باطنا

وكيف تقطع مادة نار تطفأ عن ظاهر الجسد وهي تنوق في باطن الكبد وكيف
يزول داء سمه مكايه وترياقه موازنه وكيف يصح جسم حيته دواؤه وغذاؤه
داؤه وكيف يقوم قليل الترياق بكثير السم أرى في صغير البناء ~~بكم~~ كبير الهدم
وكيف يرجو الشفاء من لا يضبط شهوته ولا يلائمه ولا يهجر حبيسه طعامه
وشربه حتى لا يراهما الاخلسه ولا يذوق منهما الا بلغه أرى لسيدى أن
يصبر على الجوع مع حرارته وعلى العطش مع حرارته وأن يقتصر من الطعام
على ما يكون في أوسط طبقات الرطوبة وفي أعدل موازين البرودة ولا بد
من هجر اللحم والفاكهه ولا سبيل الى الحرافه فأما القول فيجب أن لا ترى
ولو في المنام ولا تمس ولو بالادهام والسمك وما ناسبه بليه واللبن وما خرج منه
منه حتى اذا أحس في معدته بالخلاء ووقف من طبيعته على الصفاء ومن
أخلط جسمه بالاعتدال والاستواء استخار الله تعالى وشرب شربة قوية تكس
فضول السوداء وتخرج خبايا الصفراء وتقمع سلطان البلغم وتصفى كدورة
الدم فاذا انجلي عنه خارضعفها وتقشعت غباية سكرها أمدها بفصاد يخص
به الاكل فانه نهر العروق والطريق الذي يفضى منه الى كل طريق تصعد اليه
السفلى وتنزل عليه العليا وتلقى عليه الاولى والاخرى فاذا فرغ منه وخرج
بإذن الله تعالى سليما عنه وعلم أنه لم يبق من العارض الالهائه ومن الخوف
الازبد وجفائه يعالج حينئذ بالطوخ الذي يغسل ظاهر الجسم ويجلو صدأ
المسقم ولا ينسب الاستكثار من الغسل والاعتسال ومباشرة الماء على كل حال
فإن الجرب في حيز الحرارة كما أن الماء في حيز البرودة والبارد اذا اتى الحار
أطفأ بعضه وان لم يقطع أصله والصدأ اذا زاحم الصدأ وهن ساطانه وان لم
يهدم أركانه وملاك الامر الحيه فانه لا يكون قوى الحيه الا من كان قوى
الحيه ومن غلبت شهوته على رأيه شهد على نفسه بالبهيميه وانخام عن ربه
الانسانيه وحق على العاقل أن يأكل ليعيش لأن يعيش لبأ كل وكفى
بالمرء عارا أن يكون صريع ما كاه وقتيل أنامه وأن يجنى ببعضه على كاه
ويجز فرعه على أصله فكم من لقمة أتلفت نفس حر وكمن أكلة صنعت

أكلت دهر وكم من حلاوة تحتها مرارة الموت وكم من عذوبة خافها إبشاعة
 القوت وكم من شهوة ذهب بنفس لا تقوى لها العساكر وقطعت جسدا
 كانت تبوع عنه السيوف البواتر وهدمت عمرا هدمت به أعمار وخربت
 بخرا به بيوت بل أمصار والعلل كلها وان كان يشملها اسم ويجمعها حكم
 فهي متباينة الاقدار متمايزة الاقدار مختلفة الطبقات في باب النقيصة والعباد
 فعلة العشق دليل على لطف الغريزة والمترجم عن الرقة الروحانية وعن
 النفس الخاصة الانسانية وعلة النقرس دليل على التسمم والقعود وعلى قلة
 تجشم الهبوط والصعود وعلى أن صاحبها مخدوم مكفى أو ملك خاص
 وعلة الجرب دليل على تضيق واجب النفس من العهد وعلى التقريط في
 العلاج والتفقد تنطق بأن صاحبها ضعيف المنة في التوفى أسير في يد الحرص
 والتشهي غاش لنفسه قليل البقاء على روحه وكيف يحفظ أصدقاؤه
 من لا يحفظ أعضائه وكيف يبقى على غيره من لا يبقى على نفسه وكيف
 يؤمن على من يمايز عنه من لا يؤمن على بعض منه وهذه علة تكذب
 صاحبها خراية وجياة وقورته خجلا واسترخاءه يتظر الى الناس بعين المريب
 ويستعزهم كستر المعيب تنفر عنه الطباع ونستقذره النفوس وتتبع عن
 حوا كاته العيون واقل ما يصيبه أن يحرم آلة المطاعم وهي يداة وآلة اللقاء
 والزيارة وهي رجلاه ولولم يكن من دقائق آفاتهما ومن عجيب هياتهما الا أنها
 تشيخ الفتيان وتمسخ الانسان وتجعله أميا بعد أن كان غير أمي وأعجميا
 وليس بأعجمي تنفر من نفسه نفسه وتهرب من فراشه عرسه وينباعد عنه
 أقرب الناس منه لقد كانت جديرة أن يحتشد لها واثمها وتبذل الرغائب في
 مناتها ثم هي ربع من أرباع الخذلان وقسم من أقسام الحرمان قال الشاعر
 أعاذل الله من أشياء أربعة • الموت والعشق والافلاس والجرب
 وما ظن سيدي بداء قد سارت به الامثال وقيلت فيه دون سائر الادواء
 الاقوال قال رؤية وذكر علة هي أعصى من الجرب عند العرب وقال أبو
 تمام

لما رأيت أختها بالأمس قد خربت • كان الخراب لها أعدى من الحرب
وقال ليبد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم • وبقيت في خلف كجبل الأجرب
فجعله رأس الادواء ووضع عند غاية البلاء • وانما ذكرت فيه ما ذكرت
لازيد سيدي في الهرب منه رغبه وفي الصبر عليه زهاده من الله تعالى على
سيدنا بالشفاء وجعل عهدهم هذا الداء آخر عهدهم بالادواء انه طبيب الاطباء
وخالق الداء والدواء وكاشف البلاء

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى قاضي الري أبي الحسن الهمداني) •

قدملات مع قاضي القضاة يده الله تعالى بكتبي اليه في الحاجات واني
لاعلم اني قد أدلت عليه حتى أملت وأوجفت حتى أبجفت ولكني أنظر
لنعمة الله تعالى عليه من أن أعرضها للباس منها وأنسى جوابها برذ
الناس عنها

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى أبي المعالي وزير صاحب الختل) •

وصل كتاب الشيخ بعد أن احتات به وسنان وهذيت بذكره بقطان
فلما رأيته خرت ساجدا وشكرت الله تعالى بإدبا وعائدا والحمد لله الذي
أراني محنة الشيخ قد أدبرت بقفامبتور ودولته قد أقبلت بوجهه مسرور
وأدال أيام سعده من أيام تحسه وأبعد ما بين الحوادث وبين نفسه وجعل
يومه خير من أمسه وشر من المحنة كثرة الشامتين وخير من انكشافها
كثرة الشاكرين فان الذي يشمت الناس به في وقت الرحمة اقيم وان الذي
يثبت الناس على وده بعد العزل الكريم والشيخ بحمد الله ومنه لما امتحن
أنطق الله تعالى بالدعاه له ألسنا وابكي بالشفقة عليه أعينا لازل اليكا
بعد هذا مقصورا على عيون أعدائه فان أعداء الفاضل أعداء فضله
واضداده اضداد فعله وكل امرئ صديق أمثاله وشككه

﴿(وكتب)﴾

• (الى سعيد بن سمكة) •

خطة مكة ٥

فمات الى ذنبى الذى استخفقت به الهجران وتقصيت طرق أفعالى لاقف منها
على الفعل الذى أوجب الحرمان فوجدت نفسى قد كلفت الشيخ - واجب
٢ وحملت اليه بالغرائر الرسائل والسفائح ولوزكت مكاتبتى الى الشيخ
نقية الاطراف من وضر السؤال خفيفة الاكاف من ثقل الادلال لما
يجل على بالاقال من لا يجمل بالمال وضايقتنى فى العرض اليسير من لا يضائق
فى الجوهر الكثير لينزلنى الشيخ ايده الله تعالى من قلبه حيث أنزلتنى الثقة به
وليضعنى من نفسه حيث وضعنى الود منه وليعلم أنى سيفه الذى لا يفله طول
الضرب ولا يمله مرأس الحرب ولسانه الذى يذب عنه فى الملا ويدعوه
فى الخلا وأخوه الذى ان لم تصرفه أخوة الولاد صرفته أخوة الوداد
ويجاذر ذلك الى الممازجة والاتحاد فلان قد استشارنى فى مشايخ تلك
الحضرة فمترفته انهم بساط الشيخ ايده الله صدره وأفق هديره وأنما
تفرق فيهم من الفضل فقبه مجتمع وعنه متفرع

﴿(وكتب)﴾

• (الى أبى نصر الميكالى يشكره على اصطناعه فقيها من تلامذته) •

أبلغ قتادة غير سائله • جزل العطاء وعاجل الشكر

انى شكرتك للعشرة اذ • جاءت اليك مرقاة العظم

المجدة اطال الله تعالى بقاى الشيخ لذاته احسنه كما أن المذمة لنفسها قبيحة
منقصه والمحسن الى الناس كلهم - ييب ومن القلوب كلها قريب يدحونه
وان لم يحسن اليهم ويشكرونه وان لم يفضل عليهم كما أن المسىء فى النفوس
صغيران كبرمالا وحالا وقبيح وان حسن زينا وجمالا على هذا السست
البنية وعليه وضعت الفطره وفيه اتفقت الخاصة والعامة ثم ان الاحسان
وان كان كاه حسنا على طبقات كما أن الاساءة وان كانت كلها اسيا
على درجات فمن أصاب بالاحسان بقعة لا يختلف شجرها ولا يمر ثمرها
واسداه

واسداه الى كريم ربي الصنعة بلسانه ويخرج الاحسان في موضع استقصائه
 فقد سددت رميته واصيبت رميته وزكاه صنعه وغاربه وما أعرف
 أهل بيت أحسن لمواضع الصنائع ارتيادا وأجود لاهلها انتقادا واصون
 لها اصدارا واراذا من أهل بيت الشيخ أبى الله تعالى مثابيحهم وشبهاتهم
 وجل بهم مكانهم وزمانهم والشيخ بحمد الله تعالى على سبيلهم نهج وعلى
 منوالهم نسج فصنائه في قوالب الحمد والشكر وعلى طريق الاجر
 والذخر لا يتبع الابن الشرف والثواب ولا يوجد الابن العلوم والآداب
 فهو كافل الكريمة لا يزوجهما حتى يستكرم صهرا أو يحكم مهرا أو يكاثع
 الجوهرة النفيسة لا يبرزها حتى يرى ثمنها أو يأمن غبتها والجواز محتمل كبرية
 لا محتمل كبرية والكريم تاجر جمال وان لم يكن تاجر مال والمزوجة قابلية الحز
 من فقره وسلاحه على دهره والله تعالى بقسايا من عباده في بلاده خلقهم
 لينهش بهم العاثرو ويشد بأزرهم المفاقر ويحيي بجيانتهم الممالي والمساكر فهم
 ملح الارض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت ومعرض الايام والليالي
 اذا حشدت بالغنى ما صنعه الشيخ مع فلان فما استكثرتة قيا ساعلى قدره
 العظام وبره البديل الجسيم ولم اتجب من ولد تسبل قبله الوالد ومن طريف
 نازع النالد ومن غصن من أغصان الشرف غصنا على عرقه في الساف ومن
 نفس رضعت ثدى المكارم وريت في حجر الاكارم فخرت على سنن اوائها
 وأحييت فضائلهم بنضائها وانما تعجبت من حسن ما عثرى الشيخ المعروفه
 وارتاد ومن صواب ما غزا وأراد فما أكثر من تخطى بصنعه طريق المصنع
 وخالف بزعره موضع الزرع وما أكثر من يلد معروفه فلا ينبغي بمحاوله
 ولا يبالغ به صاحبه المقصد وهذا الفقيه بين نفس مقبله ودولة مقبله يرمى به
 كماله وراهبه لاده ويسبق فضل غايات آياته وأجداده ولله رفقه مقاصد
 وللايام فيه مواعد والله تعالى منة لطائف سيباغ الكتاب منها اجله ويكمل
 الاقبال في تمامها عليه والحمد لله الذى جعل الشيخ أباعذرة اصطفاة
 واقل من من عليه بسط يده ومتباعه والحمد لله الذى جعل هم الشبان

• صروفة الى افتراع أبكار الجوارى وهمة الشيخ مقصورة على افتراع أبكار
المعالى فالمصطنع فى الرؤساء والامراء كالمصطنع فى العلماء والفقهاء
فجهان من لفق بين الشـكلين وزاوج بين المثلين وجهـل الصنعة غضة
طرية من جاتين وصـيرها شابة من التـشأتين هـذا وقد نسج الشيخ الفقيه
من شكر الشيخ طراز الـايلى وأودع من ذكره شهابا لا يخفى فلا بقوله
الاسماع والتواظر بل القلوب والخواطر بل الكتب والدفاتر حتى لم يبق
رئيس الاغنى لوانه لو كان المصطنع كالمحقق فقيه الاغنى انه كان المصطنع
وحق قلنا

ما لقينا من أحمد بن عـلى • ترك الناس كلهم فقهاء

ونسنا ما لقينا من جود فضل بن يحيى • ترك الناس كلهم شعراء

لا زال الشيخ يستولى على أمد كل غاية بفعله وقوله وينفرد بجمي كل
مكرمة بفضله وطوله ولا زال يستبضع اليه الشكر من البلدان فيشتريه
بأغلى الاثمان

§ (وكتب) §

• (الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتابا طلبه منه) •

تأخرت حاجة الحاكم وختم الله تعالى دولته الحمد بقضائها ونبت عن طالبها فى
اقتضاها فكنت الخالص والحاكم والمحاكم وما أباط من أجدى
ولأمرع من أكـدى وارتدت نسخة مقرونة قد عمل فيها القلم والبيان
وأثر فيها التبيين والبيان وسودت حواشـيها ولاحت ميامم التصفـح فيها
ولم تكن فى حسن خط كاتبها ولا جودة تجليدها ولا استقامة حروفها
ولا تساوى جوانبها وحروفها بعد أن سلت من التحريف والتـصـفـيـف ومن سقم
الاشكال والحروف فانما الكتاب الحسن ظاهرا السقيم باطنا مثل المرأة
الحسنة العاهرة بسر لا خلقها وبسوء لا خلقها ومثل الروضة الغناء
الويه تحمدها العين وبذمة البطن وكانت تقع بـيـدى التـسـخـة الاولى التى
هى مائدة منقوشة ليس عليها اسم وكيس مصور ليس فيه درهم وتقع الثانية

خلافها

خلافها كالحجوز المنتقبة وكالقفل على الخربة فانما هي كسوة عاتى تفي
لومقبرة يهودى تغنى وتقع في يدى الثالثة وهى اسم ولا جسم ودهوى
ولا علم قد قرت على متعلم غير عالم لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فراؤها
زاه ومبهاج وطاؤها غطاء والنظر فيها يعمى والاستدلال بها يعمى
ومن آفة العلم خيانة الوراقين وتختلف الملعين ~~هكذا~~ كما أن من آفات الدين
فسق المتكلمين وجهل المتعبدين وكما أن من آفات الدنيا كثرة العائنه وقلة
الخاصه وكما أن من آفات الكرم أن الجرد ضد المنع والبخل سبب الجمع وأن
المال فى أيدي البخلاء دون أيدي الامحاء وكما أن من آفات الحلم أن الحلم
مأمون الجنبه وأن السفه منبيع الحوزة فاعد فى خفارة البذاء والسفاهه
وكما أن من آفات المال اذا صنته فقد عرضته للفساد واذا أبرزته عرضته
للفساد ~~وكما~~ أن من آفات الشكر أنك اذا قصرت عن غايته ذهبت من
اصطنعتك واذا بلغت ما أبلغت فيه او همت من ممحك وكما أن من آفات
الشراب أنك اذا أقلت منه طارت شهوتك ولم تقص نهجتك واذا
استكثر اعترضت للاثم والعار وأبرزت صفعتك للالام والجمار وكما أن
من آفات الممالك أنك اذا باسطتهم أفسدت آدابهم واذهابهم واذا قبضتهم
أفسدت وجوههم وألوانهم وكما أن من آفات الاصدقاء أنك اذا استكثر
منهم لزمتك مواجبههم ونقلت عليك نوائهم وكسبت الاعداء من الاصدقاء
كما يكتب الداء من الغذاء وكما أن من آفات المغنيز أن الوسط منهم يبيت
الطارب والحاذاق ينسى الادب وكما أن من آفات النساء أنهم اذا اكرم
فبع خلةهن واذا أهق فسد خلةهن فلما تمادت مدة الاكداء ولم أصل
الى ما ينظم طرفى مرادى بهيمة ولا شراء نزلت على حكم الامكان وجريت
فى التجوز على رسم الزمان وحملت نسخة ان لم تكن بتلك السليمه فابست
بتلك السفيمه وأما اعتذر اليوم منها قولا وغدا فعلا وأحصل أخرى
ولوروسى ومهيقى ودينيسى وآخرون

• (الى أبي بكر بن سمر) •

انما ترجع بين أن أقر للشيخ بذنبي وأخبره به يبي وبين أن أسكت سكتة متجاهل
وأصفح صفحة متغافل وان كنت أعلم أن العفو الى المقتز أسرع منه الى
المصتر وأن ضرر الذنوب لا يغسله الا الاقرار ولا يزيله الا الاعتذار وقد
كان في حكم ما اولانيه من نعمة التي يفني الابد ولا تنفي ويخفي الصباح ولا تنفي
ويبلى الحديدان ولا تبلى وينسى العوم ولا تنسى أن يكون لي عنده كل يوم
فتح فاصد بل رسول وارد لابل كان ينبغي أن أجعل رسولي اليه الريح فانها
أسرع وأصكّيب اليه في ذلك فانه أوسع ولا تطلع شمس الا وجنبها منى
اليه كتاب اما ابتداء واما جواب ولكن ابن آدم لانهمة كفور وبالعهد
غفور غافل عن غده فاس لاسمه مرتين يومه وانى لاحسد كلابي اذا ورد
ذلك الباب ونزل ذلك الجنب أو دلو كنت تطرافيه أو حاشية من حواشيه
ولايام عندي اذا وصلتني بالشيخ نعمة لا أسع عنها الثواب واهما على اذا
أبعدتني جناية لا أقدر على كفائهما من العقاب وقد كنت أعيب من الشعراء
من مدح الناس انما هم هجاء وأنسبه الى ضعف المسك والى وهن العزيمة
وانحلال العقدة حتى بليت الآن بهجاء الدهر وطالمادحتته ودفعت
الى حربه وطالمادحتته قد تعرّفت للشيخ عوارف خبرتي بين طيها ونشرها
ورجحت بين تركها وذكرها فان ذكرتها اقصر عنان الطلاقة عن مقتضى
حكم اليه وان تركتها لاحت على فمى سمعة الكفران وعرفت بسوء
مجاورة الاحسان وحرمت تقبلي ثمرة اللسان فقد أسكت الشيخ لسانى من
حيث أنطقه وحرمت لسانى من حيث أطلقه وعلى ذلك فقد أسكت شكرى
كل من له أذن وأريت أثر صنيعته كل من له عين حتى لقد حسدني عليه
الاقارب وتعرّف الى فيه الاجاب وهابنى ورجاني منذ عرفته الحاضر
والغائب ثم لم يرض أن أحسن بي حتى أحسن الى من يرسل اليه بكتبي
فأضاف النعمة الاخرى الى الاولى وعقب الصنعة الكبرى بالصغرى على
أن أصغر صنائعه كبير كما أن أكبر شكرى له صغير ولكن الكبير من

الكبير يصغر كما أن الصغير من الصغير يكبر فكيف أهلك النسيخ
 لاحسانه ثانيا ولم أقض حتى احسانه باديا وكيف سألني النفل وقد
 تفاعدت عن أداء الفرض وجع على الكل وقد ضعفت عن البعض وكيف
 نبع على بر من كل مبيع وطالع الى السعدية من كل مطلع ودب الى
 احسانه من كل مكن وكان سيدي أن يستوفي على قبل أن أوفى وأن
 أحاسب على الحاصل الاول قبل أن يثني وأن أعامل على قول الاول
 اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن • قضاء ولكن كان غرما على غرم

﴿ وكتب ﴾

• (الى تلمذته عن كتاب وقصيدة) •

وردت القصيدة الغراء بل الدرّة العذراء بل الهدية العظيمة بل الشمسة
 النكرية بل الباقوتة اليتيم بل فريدة الدر بل غرة الغر بل شمس الكرام
 وغريبة الايام بل الخطاب الجزل والمنطق الفصل بل الحسن والاحسان
 بل النبيين والبيان بل واحدة القصائد وخاتمة القلائد وآبدة الاوابد بل
 أميرة النظم والنثر بل ملائكة الرجز والشعر بل حسنة الاسن ونزهة
 القلوب والاعين بل بستان الافكار وجلاء الابصار بل روح المعاني
 والمباني وهيكلا الاوزان والقوافي بل عنبلة الدهر ونادرة العصر وغرة العمر
 وبياضة العقر وترباق النلب بل ملبسى تاج الفخر ومورق كنز الذخر
 لا بل ليلة القدر فانها خير من ألف شهر وهذه خير من ألف بيت شعر ولم
 أعن البيت الموزون انما أردت البيت المسكون ففتحت كتابها عن الدور
 المنثور وعن الدياج المنثور وفليت معانيها عن روح البديع وقلبه
 ومبانيها وأنفاظها عن حب الفصيح وابنه وردت طرفي منها في روضة سقاها
 اللسان وعملها البنان ونافس عليها زمانها الا زمان ولم يبق فيها بيت الارومته
 ولا فصل الاحكيته ولا لفظ الا كثرته وثنيته ووددت لو كانت أعضاني
 كاهل النظر أجفانا ولا ستماعها آذاننا ولتناولها وجسها أيديا وبناها بل
 لو كان الحرف منها سطرا والكلمة من كلماتها عشرة فيمتد نفس استيفائها

روية ورواية ويعظم حجم استقصائهما فهم ما ودرابه وغرت عليهما من هذا
الزمان الذي لا يستحق أن يكون له ولد نجيب ولا يقتضي أن ينبغ فيه عالم
ولا أديب ثم رجعت الى الحقائق فقلت أن الانسان ابن أمه وأبيه لا ابن
أيامه وإياليه وأن قول الناس أبناء الدهر افظح جازي ومعنى اصطلاحه
وقد فحطني فيهما من هذا الفضل ما ان طولبت بجدهما لم أخرج من عهدة
دهما فان تكن تلك شهادة منك أسلفتنيها وسلعة جازفت لي فيها فقد
يسامح الكريم أخاه ويحابي المحرم ببايعه وشاراه وان كنت تظن في هذا
الفضل فاسأل الله تعالى أن لا يجمع بيننا فانك ان شاهدتني رجعت عن
ظنك ورددت بعينك حكم أذنك وأنا المعبدى وان لم يكن لي في العرب
نسب ولا بيني وبين معد قرابة ولا سبب

§ (وكتب) §

• (الى أبي الفرج خليفة الوزير بنيسابور) •

فهمت ما ذكره الشيخ في كتابه وجهلت قبولى عظمتيه بدلا من جوابه ذكر
الشيخ أنى لو اقتصر على خدمة الامير وعلى منادمة الوزير لمالت الصروف
عن جانبي ناكبه وولت الخطوب عنى هاربه ولولم أتجمع غير بنيسابور بلدا
ولا غير من بها أحدا لعشت معهم عيشة رغدا وجواب الشيخ تحت قول
الاول

خب الخبير لا بالشر فاطلب مودتى • وأى فتى يقتال منه الترهيب
منلى أيد الله تعالى الشيخ لا يحمل على الخدمة بالتقريع والترهيب ولا بالتهديد
والترهيب ولا بتمتلب أخلاف مودته بالاذلال ولا يدرك مصون ما عنده
بالامتهان والابتذال وانما يجبس منلى بالرغبة ويقيد بقيد من الذهب والنضه
ويرضى منه بالحياة والوفاء كفيلاين وبالشكر والتذم ضميين وانما المحتر
زجاج رقيق غين اذا رفق به واستعمل فى موضع مثله زين المجالس وأمتع
المجالس وكلن مالا الا أنه جمال وجمالا الا أنه مال واذا حرق به انكسر فغير
الكاسر وأتعب الجابر وغم السامع والناظر وكان ينبغي لاصحابنا أن

يقنصونى

بقتنصوني بحباله الاحسان والبر ويرتبطوني بحبال الحفاظ والشكر ويعلموا
أن البازي العتيق لا يصبر على الاضاعة ولا يقيم في بيت المجاعة ومن اطاع
اليوم شكر غدا (ومن وجد الاحسان قيداً قيداً) وان كان كيف يصون
الادب مغرم ولم يؤد عنه الى المؤذنب درهم وكيف يخالف الانسان مقتضى
نسيته ويطيب الثمر مع خبث تربته هيئات ان الفرص الجواد يجري على عتقه
وان الفرع ينزع الى عرقه

وان مقامى حيث خيمت محنة * تدل على فهم الكرام الاجاد
ولكن جرى الله اصحابنا عن تعليمهم خيرا فقد تحولات شكائى لهم شكرا
وذلك أنهم عرفوني بمقادير الكرام وقاموا في تأديبي مقام نصارى الايام
ودبغتنى بهم التجارب وراضتنى بايديهم النوائب ولاحت لي ببركاتهم
الغيوب والعواقب فانما تليدهم في اتمام الايام وخزيجهم في معرفة
أحوال الانام والمستفيد فيهم وبهم معرفة سياقة ما بين الفعل والكلام
فكيف لا أشكره وما أفادوني عقلا وان لم يفيدوني نيلا وزادوني أدبا وان
لم يزيدوني نشيا وعهدى وأنا بال عراق مفيد فأصحت وأنا بخراسان
مستفيد وهذه الزيادة من عطايا هذه الحضرة وهذه النادرة التي توجهت
الى من بركات هذه الدولة والسلام

(وكتب)

(الى كثير بن أحمد لما هرب الى الري)

ورد على كتاب الشيخ وفهمته والموا عبد الله التي أراد الشيخ أن يسحرني برقاها
ويخذلني عن بواطن عيوبها بطواهر حلاها فقد طلبت عنها جوابا وأما
جوابا فلم أجد غير قول عبيد

لأعرفك بعد الموت تنديني * وفي حياتي ما زودتني زادا

أنا أيد الله الشيخ رجل قد اخترت نيسابور دارا واخترت سلطانها من الملوك
جارا حتى جعلتها بيتا أعمره والدنيا جسر أعبره لا آمن بها على مالى وولدى بعد
عمائى ولا أخاف بها على روى وعرضى في حياتى ولوعلمت أنى أسام خدمة

من ليس له أثر على وأصدر على نعمة لم تصل الى لفارقت دار الهوان
ولكان جناحي وافر الطيران ذكر أنه تطف بالامير حتى سل السخيمه وحله
على أن اغتفر الجريمه وما عرفت لي جرما يحتمل معذره أو ذنباً يستوجب
مغفره فان كان الامير غفر لي ماساً جنيته من السيئات فهل اشكرني على
ماساتي به من الحسنات وكيف استخار السلف فيما يتعلق بالعقوبه ولم يستخره
فيما يتعلق بالمثوبه فان كان مراده أن أقر على نفسي بذنب ما أتيت به وألتزم
بشكر جميل ما أتيت به فهذه صدقة قد سامنيها والصدقة لا تحل من الفقراء
الى الاغنياء ولا يحسن بالامراء قبولها من الشعراء وان كان يريد أن
يتوصل بهذا الى اجتناء ثمرات اللسان ويحب أن يسير ذكره في أثناء هذه
المعاني الحسان

فالناس أكيس من أن يحمدوا رجلاً • ولم يروا عنده آثار احسان
وانما الساني خادم من خدم فؤادي ومتصرف من متصرفي مرادى فكيف
يقتات على بشكر غيره وكيف يجود بعا هو متصرف فيه غيره وانما السان
الشاعر روضة لاتسلف الزهر حتى تستسلف المطر ولا تضحك في وجه
السمااء الا بعد أن تستوفي حقها من الانداء وان كان الشيخ يرضى بعد
هذا كله بظاهر اعتذارى فقد خرجت اليه من عهدته اضمارى وأنا أقر
بذنوب العالمين حتى بذنب ابليس في الاقواين وحتى بذنب هاروت وماروت
في المقتدين وألتزم كل المعاييب حتى معاييب بنى أميه ومعاييب بغلة أبي
دلامه وأقول قد أدبني الليل والنهار وثقتني الاحوال والاطوار فابصرت
قصدي وتبينت رشدى فليلبسني الامير برضاء عني ثوب العزه كما ألبسني
بغضبه على ثوب الذله وليجعلني عبدا اعوج فقوماً وجهل فعلم فلما عرف
نفسه وتلافى يومه أمسه رده عليه مكانه ورجع اليه زمانه فأدعى أن
الناطقة الذي ساني ما اعتذر الا عني ولم يك لسانه الا بضعة مني وأتكل قول
علي بن الجهم

ليس عندي وان تغضبت الا • طاعة حرة وقلب سليم

وانتظار

وانتظار الرضا فان رضا الس * دانت عفو وعتبهم ثم تقويم

﴿ (وكتب) ﴾

﴿ (الى رئيس قتم) ﴾

بسطافى الشيخ ثم انقبض عفى ودعانى ثم هرب عفى وكان وليس له مثل الاكن
خطب الى حرك كريمة فلما رزفها اليه أغلق عنها بابيه وأرخى دونهما حجابيه
فعرض الصهر للهجنه والعروس لنتهم واعلى آتيت منى وأصبت الشيخ
بعينى لما رأيته قد أحيا موانا من الود وسبق الى باكورة من كرم الهدى
وقد نبت من أن أنظر الى أصدقائى بعين المحب بهم وأرمدتهم بما يدعونى الى
الحب لهم لابل سأنعمامى عن محاسنهم ان رأيتهما وأنغلبى عنها وان
دريتهما ان شاء الله تعالى

﴿ (وكتب) ﴾

﴿ (الى مؤدب أمير خوزستان) ﴾

ذكر الشيخ من غمه بغيبتى فيما كان وفرحه بأوبقى الآن ما قابى عليه شاهد
وعلى الشهادة زائد لانه لا يعين على شاهد وأنا أحلف على هذه الشهادة
فأكون قد وفيت بما وعدته من الزيادة ولقد رأيت الاخوان غير شينى
ومودتهم خلق يبيعونه عن اشتراء ويعرضونه على كل من رآه ومهر هذه
الحال قابى فقد احتوى عليه وودى فقد تمك بطرفيه والاحرار تستعبد
بالاحسان من حيث تستعبد الممالك بأعلى الانعام على أن المملوك لا يفتق
بالفظة ويباع فى صفقة ويزول عنه الرق فى لحظة والحر لا تزيد الايام الارتقا
لمن اصطنعه وتواضع لمن رفعه ولقد عجبت من محاسبة الشيخ نفسه عن
أصدقائه ومواخذته قلبه بشرائط وفاته مع أنه فى زمان قد مرحت فيه
عهود الاخوان وأعطوا وأخذوا أموالهم بالميزان وما لوا مع الرجحان
على النقصان ورضوا من القلب باللسان ومن الغيب بالعيان واذا بين
التاجر كساد السلعة تجوز فى الصنعة واذا قل المتاع فتر الباع
والحمد لله الذى وزقنى من شينى صديقاً يتجمل بقربه ويوثق بغيبه ولا

يخاف الغريم من لسانه ويده فلا سلبت هذه النعمى ولا حوسبت على
 هذه الموهبة العظمى فان الايام قلما رأت يدي علقا نقيسا الاسلبتنى وقلم
 أعطتنى مما احب شيئا الا حاسبتنى حتى انى لو صادفت حتى لانظر جانبى
 ولو اختصت بالماء اصيرته منبعا لا يروى شاربى فاما الناس فما اخصى فيهم
 عددا ممن ابتغته فباعنى وحفظته فاضاعنى واستعنت به على الزمان فاعانه
 على واستظهرت بمكانه على الاعداء فكان مقدمهم الى الله ثم نفق سوق الوفاء
 فقد كسدت وأصلح قلوب الناس فقد فسدت ولا تلتنى حتى يور الخهل
 كما بار العتل ويموت النقص كما مات الفضل

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى أبى سعيد رجا بن الوليد الاصفهاني) •

بشرنى كتاب الشيخ من سلامته ببشارة صغرت عندى البشائر وفاتت النظائر
 وملأت المسامع والنواظر فلا زالت أمداد صانع الله تعالى له متناستة
 والايام له بما يهوى موافقه وجعل الله تعالى تلك العثرة غلطة تاب الدهر منها
 وخطيئة أنكرها ورجع عنها فان الشيخ يحسن فى لباس النعمة ويقبح فى زى
 الهمة وان غيره اذا لبس النعمة كانت عليه أجنبيته ويعلم أنه أخذها عاربه
 اليسير الذى رسم لى الشيخ به حلت اليه بجلته ولو أخذنى فيما أخذته منى
 لاستة لله واستصغرتة دونى والذى أرجع اليه فهو مقسوم بينى وبينى فان
 أذن فهو له دونى حلت الى الخزانة نسخة رسائلى فنصفها مصحف ونصفها
 محرف والكلام الوسط بالخط الوسط كالعجوز السوداء تجلى على العيون
 فبنيضاف قبح الجلود الى قبح الكسوة وتغطى على ظلمة الدواء ظلمة الوعاء
 وتتضاعف السماجة ضعفين وتقذى العين من لونين فيصير القلب أسير العين
 بلغنى أن الشيخ قد اغتم لما ندب له عمل يصغرفيه ويكبر عنه فأنكرت ذلك من
 فعله وكتبته فى هفوات عقله العمل أيد الله تعالى الشيخ ثوب يحسن بصاحبه
 ومركب يحل برا كبه فالصغير منه بالكبير كبير والكبير منه بالصغير صغير
 وكأنى بالتميز وقد تبع منه نابع وبدولة الاتقاد وقد طالع من سعودها طالع

وبرجال الحاضرة وقد تذكروا مظان الآجال ومساقط الرجال فغثروا بأسم
الشيخ فردوا عليه رنبته وقوموه قيمته وجاء الدهر يعترف بما اقترف ويأتلف
خلاف ما سلف وانما خدمة السلطان نار بينما هي شرار اذ ملأت
دارا وأحرقت أوقارا وصيرت الليل نهارا ولا صغبر من الولاية كما لا كبير
من العتالة والسلام

(وكتب)

(الى جماعة الشيعة بنى ابورا اقصدهم محمد بن ابراهيم واليهما)
سمعت أرسد الله سمعكم وجمع على التقوى امركم ما تكلم به السلطان
الذى لا يتحامل الاعلى العدل ولا يعمل الاعلى جانب الفضل ولا يالى بأن
يمزق دينه اذ ارقادنياء ولا يفكر فى أن لا ية قدم رضا الله اذ اوجد رضاه وأنتم
ونحن أصلحنا الله واياكم عصابة لم يرض الله انما الدنيا فذخونا للدار الاخرى
ورغبنا عن ثواب العاجل فأعدنا ثواب الآجل وقسمنا قسمين قسمات
شهيديا وقسمنا عاش شريدا فالخى بحمد الميت على ما صار اليه ولا يرغب
بنفسه عما جرى اليه قال أمير المؤمنين ويعسوب الدين عليه السلام
الحسن الى شيعة أسرع من الماء الى الحدور وهذه مقالة أسست على المحن
ولدا أهله فى طالع الهزاهز والتمن خياة أهله بالغص وقلوبهم حشوها
غصص والايام عليهم متحاملة والدينا عنهم ماثلة فاذا كاش شيعة افتتافى
الفرائض والسنن ومنبى آثارهم فى كل قبيل وحسن فبني أن تبع آثارهم
فى المحن غصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آلهاميراث أبيها
صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة وأخر أمير المؤمنين عن الخلافة وسم
الحسن رضى الله عنه سراً وقتل أخوه كرم الله وجهه جهرا وصاب زيد بن
على بالسناسة وقطع رأس زيد بن على فى المعركة وقتل أبناء محمد
وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسى ومات موسى بن جعفر فى حبس
هرون وسم على بن موسى بيد المأمون وهزم ادريس بفتح حتى وقع
الى الاندلس فريدا ومات عيسى بن زيد طريدا شريدا وقتل يحيى بن عبد الله

بعد الامان والايان وبعدنا كيد العهد والضممان هذا غير ما فعل
 بعقوب بن الليث بعلوية طبرستان وغير قتل محمد بن زيد والحسن بن القاسم
 الداعي على أيدي آل ساسان وغير ما صنعه أبو الساج في علوية المدينة
 عليهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز الى سامرا وهذا بعد قتل قتيبة بن مسلم
 الباهلي لابن عمر بن علي حين أخذه بأبويه وقد ستر نفسه ووارى شخصه
 بصانع حياته ويدافع وفاته ولا كما فعله الحسين بن اسمعيل المصعبي
 يحيى بن عمر الزيدى حاصه وما فعله من احمر بن خاقان بعلوية الكوفة كافة
 وبحسبكم أنه ليست في بيضة الاسلام ياده الا وفيها القتل طالبي تزيه تشارك
 في قتلهم الاموي والعباسي واطبق عليهم العدنان والقمطاني

هذا
 ف عليه
 أو التباح

فليس حتى من الاحياء نعرفه * من ذى يمان ولا بكر ولا مضر
 الا وهم شرر كاه في دماهم * كما تشارك أسرار على جزر

قادتهم الحية الى المنية وكرهوا عيش الذلة فقاتوا موت العزة ووثقوا بجالهم
 في الدار الباقية فسخت نفوسهم عن هذه الفانية ثم لم يشربوا كأسا من الموت
 الا شربها شبعهم وأولياؤهم ولا قاسوا الونام الشدائد الا قاساه أنصارهم
 وأتباعهم داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة ونفى أباندة
 الغفاري الى الربداء وأشخص عامر بن عبد قيس التميمي وغرب الاشتر
 النخعي وعبدى ابن حاتم الطائي وسير عمر بن زراراة الى الشام ونفى كميل
 ابن زياد الى العراق وجفا أبي بن كعب وأقصاه وعادى محمد بن حذيفة وناواه
 وعمل في دم محمد بن سالم ماعمل وفعل مع كعب ذي الخطبة ما فعل واتبعه في
 سيرته بنو أمية يقتلون من حاربهم ويغدرون بنو سالمهم لا يخفون المهاجري
 ولا يصونون الانصاري ولا يخافون الله ولا يحتشمون الناس فداخذوا
 عباد الله خولا ومال الله دولا يهدمون الكعبة ويستعبدون الصحابة
 ويعطلون الصلاة الموقوتة ويحتمون أعناق الاحرار ويسبون في حرم
 المسلمين سيرتهم في حرم الكفار واذا فسق الاموي فلم يأت بالضلالة عن
 كلاله قتل معاوية بن عبد الكندي وعمر بن الحنظلي زاعي بعد

الايمان المؤكده والمواثيق المغلظه وقتل زياد بن سميه الالوف من شيعة
 الكوفة وشيعة البصرة صبوا وأوسعهم حبسا وأسرا حتى قبض الله معاوية
 على أسوأ أعماله وختم عمره بشراً أحواله فاتبعه أبوه يجهز على جرحاء
 ويقتل أبناء قتلاء الى أن قتل هاني بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل
 الهاشمي أولاً وعقب بالحارث بن زياد الرياحي وبأبي موسى عمرو بن فرطة
 الانصاري وحبيب بن مظهر الاسدي وسعيد بن عبد الله الحنفي ونافع
 ابن هلال الحملي وحظلة بن أسعد الشامي وعابس بن أبي شبيب الشكري
 في ينف وسبعين من جماعة شيعة وأمر بالحسين عليه السلام يوم كربلاء
 ثم ساط عليهم الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد يصلهم على جذوع النخل
 ويقتلهم ألوان القتل حتى اجثت الله دابرهم ثقبيل الظهريد مائتهم التي سفك
 عظيم التبعة بجرعهم الذي انتهك فانتبهت لنصرة أهل البيت طائفة أراد الله
 أن يخرجهم من عهدة ما صنعوا ويغسل عنهم وضر ما اجتروحوا فصعدوا صعد
 الفئة الباغية وطلبوا بدم الشهيد الدعي ابن الزانية لا يزيدهم قلة عددهم
 وانقطاع مددهم وكثرة سواد أهل الكوفة بازائهم الاقداما على
 القتل والقتال وسخاء بالنفوس والاموال حتى قتل سلمان بن صرد
 الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وعبيد الله بن وال التيمي في رجال
 من خيار المؤمنين وعلمة التابعين ومصابيح الانام وفرسان الاسلام ثم
 تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق فقتل المختار بعد أن شق الاوتار وأدرك
 النار وأفنى الاشرار وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله ونفى خاذله
 وأتبعوه أبا عمر بن كيسان وأحمر بن شبيب ورفاعة بن يزيد والسائب بن
 مالك وعبيد الله بن كامل وتلقطوا بقايا الشيعة يمتلون بهم كل مثله
 ويقتلونهم ثم نزل قتله حتى طهر الله من عبيد الله بن الزبير البلاد وأراح من
 أخيه صعب العباد فقتلهم اعمد الملك بن مروان كذلك نولي بعض الظالمين
 بعضا بما كانوا يكسبون بعدما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية وأراد احراقه
 ونفى عبد الله بن العباس واكثر ارهاقه فلما خلت البلاد لآل مروان

سلطوا الحجاج على الخبازين ثم على العراقيين فقلع بالهاشميين واخاف
الفاطميين وقتل شيعة علي ومحا آثار بيت النبي وجرى منه ما جرى
على كميل بن زياد النخعي وانصل البلاء مدة ملك المروانيه الى الايام العباسيه
حتى اذا اراد الله ان يختم مدتهم بأكثر آثامهم ويجعل أعظم ذنوبهم في
آخر أيامهم بعث على بنية الحق المهمل والدين المعطل زيد بن علي فخذله
منافقواهل المراق وقتله احزاب أهل الشام وقتل معه من شيعة نصر بن
خزيمة الاسدي ومعاوية بن اسحق الانصاري وجماعة من شايعة وتابعه
وحتى من زوجته وأدناه وحتى من كلبه وما شاء فلما انتهكوا ذلك الحرم واقترفوا
ذلك الاثم العظيم غضب الله عليهم وانتزع الملك منهم فبعث عليهم أبابكر
لاأبامسلم فنظروا لنظر الله اليه الى صلابة العلوية والى ابن العباسيه فترك
تقاه واتبع هواه وباع آخرته بدنياه وافتتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية
ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وسلط طواغيت خراسان وخوارج
سجستان وأكراد اصفهان على آل أبي طالب يقتلهم تحت كل حجر
ومدر ويطلبهم في كل سهل وجبل حتى سلط عليه أحب الناس اليه
فقتله كما قتل الناس في طاعته وأخذوه بما أخذ الناس في بيعته ولم
ينفعه أن أخطأ الله برضاه وأن ركب ما لا يهواه وخلت من الدوانيقي الدنيا
نخبط فيها عسفا وتقتضى فيها جورا وحيفا الى أن مات وقد امتلأت سجونه
بأهل بيت الرسالة ومعدن الطيب والطهارة قد تتبع غائبهم وتلقط حاضرهم
حتى قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني بالسند على يد عمر بن هشام بن
عمر التغلبي فما ظنك بمن قرب متناوله عليه ولان مسه على يديه وهذا قليل
في جنب ما قتله هرون منهم وفعله موسى قبلهم فقد عرفتم ما توجه على
الحسن بن علي بشيخ من موسى وما اتفق على علي بن الافطس الحسيني من
هرون وما جرى على أحمد بن علي الزيدى وعلى القاسم بن علي الحسيني من
حبيه وعلى ابن غسان حاضر الخزاعي حين اخذ من قبله والجملة أن
هرون مات وقد حصده شجرة النبوة واقطع غرس الامامة وأنتم أصلكم كم

الله أعظم نصيبا في الدين من الاعمش فقد شتموه ومن شريك فقد عزلوه ومن
هشام بن الحكم فقد أخافوه ومن علي بن يقطين فقد دأبوا به فأتا في
الصدر الاول فقد قتل زيد بن صرحان العبدى وعوقب عثمان بن حنيف
الانصارى وخفي حارثة بن قدامة السعدى وجندب بن زهير الازدى
وشريح بن هاني المرادى ومالك بن كعب الارحبي ومهقل بن قيس
الرياحي والحرث الاعور الهمداني وأبو الطفيل الكافي وما فيهم الامن
خر على وجهه قتيل أو عاش في بيته ذليلا يسمع شتم الوصي فلا ينكر ويرى
قتله الاوصياء وأولادهم فلا يغير ولا يخفي عليكم حرج عاتتهم وحينئذ هم بكبار
الجمعي وكشيد الهجري وكرارة بن أعين وكفلان وأبي فلان ليس الا
انهم رحمهم الله كانوا يتولون اولياء الله ويتبرئون من أعداء الله وكفى به
جرما عظيما عندهم وعيبا كبيرا بينهم وقل في بني العباس فانك ستجد بجمد
الله تعالى مقالا وجل في عجائبهم فانك ترى ماشئت مجالا يجبي فيؤهم فيفرق
على الديلي والتركي ويحمل الى المغربى والفرغانى ويموت امام مناعة
الهدى وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته ولا تجصص مقبرته
ويموت ضراطا لهم أو لاعب أو مسخرة أو ضارب فتحضر جنازته العدول
والقضاء ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاء ويسلم فيهم من يعرفونه
دهريا أو سوفسطائيا ولا يترضون لمن يدرس كتابا فلسفيا وما نوبا ويقتلون
من عرفوه شيعيا ويسفكون دم من سمي ابنه عليا ولولم يقتل من شيعه أهل
البيت غير المولى بن حبيش قتيل داود بن علي ولولم يحبس فيهم غير أبي تراب
المروزي لكان ذلك جرحا لا يبرأ ونائرة لا تطفأ وصدا لا ياتم وجرحا
لا يلتئم وكفاهم أن شعراء قريش قالوا في الجاهلية اشعارا يهجون بها أمير
المؤمنين عليه السلام ويعارضون فيها أشعار المسلمين فحملت أشعارهم
ودونت أخبارهم ورواها الرواة مثل الواقدي ووهب بن منبه التميمي
ومثل السكبي والشرقي بن القطامي والهيثم بن عدي وداب بن الكافي
وأن بعض شعراء الشيعة يتكلم في ذكر مناقب الوصي بل في ذكر معجزات

النبي صلى الله عليه وسلم فبقطع لسانه ويمزق ديوانه كما فعل بعبد
 الله بن عمار البرقي وكما يريد بالكعبة بن زيد الاسدي وكم انبش
 قبر منصور بن الزبرقان النخري وكما دثر علي دعبيل بن ع-لي الخزاعي مع
 رفقتهم من مروان بن أبي حفصة اليمامي ومن علي بن الجهم الشامي
 ليس الا لغاؤهما في النصب واستيحايم - ما مقت الرب حتى ان هرون ابن
 الخيزران وجعفر المتوكل - علي الشيطان لا علي الرحمن كانا لا يعطيان
 مالا ولا يذلان نوالا الا لمن شتم آل أبي طالب ونصر مذهب النواصب
 مثل عبد الله بن مصعب الزبيري ووهب بن وهب البخري ومن الشعراء
 مثل مروان بن أبي حفصة الاموي ومن الادباء مثل عبد الملك بن قريش
 الاصمعي نأما في أيام جعفر فقتل بكار بن عبد الله الزبيري وأبي السمط بن أبي
 الجون الاموي وابن أبي الشوارب العبشمي ونحن أرشدكم الله قد تمسكا
 بالعروة الوثقى وآثرنا الدين على الدنيا وليس يزيدنا بصيرة زيادة من زادنا
 ولن يحل لنا عقيدة نقصان من نقص منا فان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما
 بدا كلمة من الله ووصية من رسول الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
 للمتقين ومع اليوم غد وبعد السبب أحد قال عمار بن ياسر رضي الله عنه
 يوم صفين لو ضربونا حتى نباح سعفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل
 ولقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثم هزم واقد تأخر أمر الاسلام ثم تقدم
 المأحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولولا فتنة
 المؤمنين وقلتهم ودولة الكافرين وكثرتهم لما امتلأت جهنم حتى تقول هل
 من مزيد ولما قال الله تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما تبين الجزوع من
 الصبور ولا عرف الشكور ومن الكفور ولما استحق المطيع الاجر
 ولا احتقب العاصي الوزر فان أصابنا نكبة فذلك ما قد تدعوناه وان رجعت
 انما دولة فذلك ما قد انتظرناه وعندنا بحمد الله تعالى لكل حالة آله ولكل
 مقامه مقال فبعد الحسن الصبر وعندنا النعم الشكر ولقد شتم أمير المؤمنين
 عليه السلام على المنابر الف شهر فأنكروا كفا في وصيته وكذب محمد صلى

الله عليه وسلم بضع عشرة سنة فما اتهم مناه في نبوته وعاش ابايس مدة تزيد على
 المدة فلم ترتب في اعنته وابتلينا بفترة الحق ونحن مستيقنون بدولته ودفعنا
 الى قتل الامام بعد الامام والرضا بعد الرضا ولا مريبة عندنا في صحة امامته
 وكان وعده الله مفعولا وكان امر الله قدرا مقدورا كلا سوف تعلمون ثم
 كلا سوف تعلمون وسبهم علم الدين ظموا اى منقلب يتقلبون ولتعلمون نبأه
 بعد حين اعلموا رحمهم الله ان بنى أمية الشجرة الملعونة في القرآن
 واتباع الطاغوت والشيطان جهدوا في دفن محاسن الوصى واستأجروا
 من كذب في الاحاديث على النبي صلى الله عليه وسلم وحولوا الجوار
 الى بيت المقدس عن المدينة والخلافة زعموا الى دمشق عن الكوفة وبذلوا
 في طمس هذا الامر الاموال وقلدوا عليه الاعمال واصطنعوا فيه الرجال
 فقادروا على دفن حديث من احاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
 ولا على خبر آية من كتاب الله تعالى ولا على دس أحد من أعداء الله في
 اوابياء الله ولقد كان ينادى على رؤسهم بفضايل العترة ويكتم بعضهم
 بعضا بالدليل واللمحة لا تنفع في ذلك هيبة ولا يمنع منه رغبة ولا رهبة والحق
 عزيز وان استدلل أهله وكثير وان قل حزبه والباطل ذليل وان رصع
 بالشبه وقبح وان غطي وجهه بكل مليح قال عبدالرحمن بن الحكم وهو من
 أنفس بنى أمية

حجة أمسى نالها عدد الحما • وبنت رسول الله ليس لها نسل

غيره

لعن الله من يسب عليا • وحسينا من سوقة وامام
 وقال أبو دهل الجمعي في حجة سلطان بنى أمية وولاية آل بنى صفيان
 نبت السكارى من أمية نوما • وبالطاف قتل ما ينال جميعها
 وقال سليمان ابن قتة

وان قيل الطف من آل هاشم • اذل رقاب المسلمين فذات
 وقال الكميت بن زيد وهو جار خالد بن عبد الله القسري

نقل ابني أمية حيث حلوا • وان خفت المهند والقطيعا
 أجاع الله من أشبع عثمويه • وأشبع من يجوركم أجمعها
 وما هذا بأعجب من صباح شعراء بني العباس على رؤسهم بالخني وان كرهه
 وبغضيل من نقصوه وقتلوه قال المنصور بن البرقان على بساط هرون
 آل النبي ومن يحبهم • يتظامنون مخافة القتل
 ومن النصاري واليهود وهم • من أمة التوحيد في أزل
 وقال دعلج بن علي وهو صنيعه بني العباس وشاعره
 ألم تر أني منذ ثمانين حجة • أروح وأغدود دائم الحشرات
 أرى فيأهم في غيرهم متقسما • وأبديهم من فيهم صفرات
 وقال علي بن العباس الرومي وهو مولى المعتصم
 تأملت أن لا يبرح المرء منكم • ينزل علي حتر الجبين فيعصفج
 كذلك بنو العباس تصبر منكم • ويصبر للسيف الكمي المدجج
 لكل أوان للنبي محمد • قنيل زكي بالدماء مضرج
 وقال ابراهيم بن العباس الصولي وهو كاتب القوم وعاملهم في الرضا لما قربه
 المأمون

عين عليكم بام والكم • وتعطون من مائة واحد
 وكيف لا ينتقصون قوما يقتلون بني عمهم جوعا وسعيا • ويملون ديارا ترك
 والديلم فضة وذهبا • يستنصرون المغربى والفرغانى • ويجفون المهاجرى
 والانصارى • ويولون أنباط السواد وزارتهم • وقلب العجم والطماطم
 قيادتهم • وينعون آل ابى طالب ميراث أمتهم • وفي جذعهم يشتهى العلوى
 الاكلة فيصرمها • ويقترح على الايام الشهوة فلا يطعمها • وخارج مصر
 والاهواز وصدقات الحرمين والحجاز • تصرف الى ابن أبى محريم المدينى والى
 ابراهيم الموصلى • وابن جامع السهمى • والى زلزال الضارب وبرصوما الزامر
 واقطاع بختيشوع النصرانى • قوت أهل بلد • وجارى بغا التركى والافشين
 الاشروسنى • كفاية أمة ذات عدد • والمقوكل زعموا ينسرى بائق عشر الف

مريته والسيد من سادات أهل البيت عفيف بن نجيبه أوسنديه وصفوة
 مال الخراج مقصور على أرزاق الصفاقنة وعلى موائد الخاتنة وعلى طعمة
 الكلايين ورسوم القرايين وعلى مخارق وعلوية المغنى وعلى زرر وعرب
 بانه الملهى ويخولون على الفاطمى بأكله أو شربه ويصارفونه على دائق وحبه
 ويشترون العوادة بالبدر ويجرون لها ما يفي برزق عسكر والقوم الذين أحل
 لهم الخس وحرمت عليهم الصدقة وفرضت لهم الكرامة والحببة يتكفون ضرا
 ويم أكون فقرا ويرهن أحدهم سيفه ويبيع ثوبه وينظر الى فيه بعين مريضة
 وينشد على دهره بنفس ضعيفه ليس له ذنب الا أن جده النبي وأبوه الوضى
 وأمه فاطمه وجدته خديجة ومذهبه الايمان وامامه القرآن وحقوقه
 مصروفة الى الشهرمانة والمضطره والى المعصرة والى المزرة ونحوه مقسوم
 على نقار الديكة الدمية والقرده وعلى عرس اللعبة واللعبة وعلى مريه
 الرحله وماذا أقول فى قوم جالوا الوحوش على النساء المسلمات وأجروا
 لعباده وذوبه الجرايات وحرثوا تربة الحسين عليه السلام بالفدان ونفروا
 زواره الى البلدان وما أصف من قوم هم نطف السكارى فى أرحام القيان
 وماذا يقال فى أهل بيت منهم نبغ البغيا وفيهم راح التخنيث وغدا بهم
 عرف اللواط كان ابراهيم بن المهدي مغنيا وكان المتوكل مؤثما وضعها
 وكان المعتز مخنثا وكان ابن زيده معتوها مفرقا وقتل المأمون أخاه وقتل
 المنتصر أباه وسيم موسى بن المهدي أمه وسيم المعتز ضد عمه ولقد كانت فى
 بنى أمية مخازى تذكر ومعائب تؤثر كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين
 وأمه آكله أبكاد الشهداء الطاهرين وابنه يزيد القروى مربي الفهود
 وهادم الكعبة ومنب المدينة وقاتل العترة وصاحب يوم الحره وكان
 مروان الوزغ ابن الوزغ ابن النبي صلى الله عليه وعلى آله أباه وهو فى صلبه
 فلقته لعنة الله ربه وكان عبد الملك صاحب الخطيئة التى طبقت الارض
 وشملت وهى نوابغته الججاج بن يوسف الثقفى قاتل العباد وقاتل العباد
 ومبيد الاوتاد ومخرب البلاد وخبيث أمة محمد الذى جاءت به النذر وورد

فيه الاثر وكان الوليد جبار بن أمية وولى الحجاج على المشرق وفترة بن
شريك على المغرب وكان سليمان صاحب البطن الذي قتله بطنه كظه
ومات بشماوتخمه وكان يزيد صاحب سلامة وحبابه الذي نسخ الجهاد بالبحر
وقصر أيام خلافته على العود والزم وأول من أغلى سعر المغنيات وأعلن
بالفاحشات وماذا أقول فمن أعرق فيه مروان من جانب يزيد بن معاوية
من جانب فهو ملعون بين ملعونين وعريق في الكفر بين كافرين وكان
هشام قاتل زيد بن علي مولى يوسف بن عمر الثقفي وكان الوليد بن يزيد خلع
بن مروان الكافر بالرحمن الممزق بالسهم القرآن وأول من قال الشعر
في نفي الايمان وجاهر بالنسوق والعصيان والذي غشى أتهات أولاد أبيه
وقذف بفشيان أخيه وهذه المذاب مع عظمتها وكثرتها ومع قبحها وشنعها
صغيرة وقليلة في جنب منال بنى العباس الذين بنوا مدينة الجبارين
وفرقوا في الملامى والمعاصى أموال المسلمين هؤلاء أرشدكم الله الائمة
المهديون الراشدون الذين قضاوا بالحق وبه يعدلون بذلك يتف خطيب جمعهم
وبذلك تقوم صلاة جماعتهم فان كسد التشيع بخرامان فقد نفق بالحجاز
والحرمين والشام والعراقين وبالجزيرة والشعرين وبالجبيل والبيمارين
وان نحامل علينا وزيراً وأميراً فانا توكل على الامير الذي لا يعزل وعلى القاضي
الذي لم يزل يعدل وعلى الحكم الذي لا يقبل رشوه ولا يطلب مجالا ولا شهاده
وايامنا على محمد على طهارة المولد وطيب الحمد ونسأله أن لا يكلنا الى
أنفسنا ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا وأن يعيدنا من رعونة الحشوية
ومن بلحاج الحرورية وشك الواقفية وارجاء الخففيه وتخالف أقوال
الشافعية ومكابرة البكرية ونصب المالكية واجبار الجهمية والتجارية
وكسل الراونديه وروايات الكيسانية وجمد العثمانية وتشبيه الخنيليه
وكذب الغلاة الخطايه وأن لا يحشرنا على نصب أصفهاني ولا على بغض
لاهل البيت طوسي أو شاشي ولا على ارجاء كوفي ولا على تشبيه قتي
ولا على جهل شامي ولا على تحنيل بغدادى ولا على قول الباطن مغربي

ولا على عشق لابي حنيفة بلخي ولا على تناقض في القول بهجزي ولا
على مروق هجزي ولا غش في التسييع كرخي وأن يحشرنا في زمرة من
احيئنا ويرزقنا شفاعه من تولينا اذ اذ عا كل اناس بامامهم وساق كل
فريق تحت لواهم انه جميع قريب يسمع ويستجيب

﴿وكتب﴾

• (الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته) •

فهت ما ذكره الشيخ من توبة الدهر اليه من ذنبه وخطيئته اسلمه بعد حربه
وما لا يزال يترفعه مذاقته ضباية المحنة وانجلى غمرة الكربه من صنع
جديد في ظل يوم جديد لم تحسبه وعزم وثقت في كل ساعة لم تحسبه حتى لقد
اشتم روائح عود الحلال الى مائها الذائب ورجوع الدولة الى رسمها الزاهب
وهكذا تكون أحوال المقبلين فان الايام اذا غلظت لجنت عليهم رجعت
فاعتذرت اليهم والزمان اذا حاربهم خطا أسالهم عمدا فيستوفون في
الحالين أجزا المحنة وزيادة بشكر النعمة ثم يحتملهم بما هو بها لهم أليق
وبمقاديرهم أوفى والمحنة اذا كانت بمرض زوال فلست بمعنه كما أن النعمة
اذا اتطربها التغيير فليست بنعمة وانما الانسان من دهره في يومه فأما
أمسه فأجل وأما غده فأمل وكل غم سبب السرور فهو سرور وكل ظلمة
كانت طريقا الى النور فهي نور ومن محاسن أيام المحن أن الانسان يعرف
بها غش الاصدقاء ويقف منها على أوزان الثقاة والاولياء ويميز بين من هو
صديق البلاء وصديق الرخاء ومن فوائدها أنها تعلم المرء مقدار العافية
وتعرفه اخراج زكاة الجاه والدولة وتخلي في نفسه ما يجده بعد ما من طم
السلامه ومن منافعها أنها تطلع الناس على مقادير قوم لولا المحنة لم يطامروا
عليها وتظهر كناية أمان لولا غيبتهم وحضور البذل منهم لم يهتدوا اليها والآن
عرف الشيخ بحقيقته ووزن برزته ووقف السلطان والرعية على تفصيله وجلته
بمحضور غيره وغيبته وانما يعرف حق الافاضل من دفع بعدهم الى عشرة
الاراذل ويشديده بالخاصه من ابتلى بعده بالعامه وما أغلى الماء على من

فقدته وأرخصه عنده من وجده هذا وقد صقلت هذه الفترة خلافتي الشيخ
 بالتجارب ووضعت في يده مرآة النظر في العواقب وهذبت أفعاله من كل
 شوب وغسلت عنه وضرك عيب على أنه لم يزل مبرأ من كل رذيله ومخصوصاً
 بكل فضيله ولكن الأيام علمها في التعليم وخاصتها في باب التنبيه والتقويم
 فالحمد لله الذي ردّني إلى ذلك الأمير جاله وبهاؤه وعمر بابه وفناءه وسرّ شيعته
 وأولياءه وغنم حسدته وأعدائه ولم يفجعه بالعاق النفيس الذي لا يشترى
 بالاثمان ولا يوزن بالميزان ولا يكال بالقفزان ولا يرى مثله في هذا الزمان
 كما لم يرفى سائر الأزمان ثم الحمد لله الذي حول كتيبي من التعزية إلى
 التنبيه وأخرج القاضي من ميدان الصبر إلى ميدان الشكر وجعلني رطب
 اللسان بالحمد لله بعدما كنت رطب اللسان بإنائه ثم الحمد لله الذي استجاب
 دعائي ورحم بكائي وعلمني كيف تطلب الحاجات ومتى تستجاب الدعوات
 وعرفني أن الدهر غريم رباني بما بعد وحيلي ربما تيمّ فيما تله ثم الحمد لله
 الذي أراني أهل خوارزم وقد عرفوا رجحان من فقدوه بمن وجدوه كما عرفوا
 نقصان من وجدوه بمن كان فقدوه وأنشدوا قول حفظة بن عرادة التميمي
 عتبت على سلم فلما فقدته * وعاشت أقواما رجعت إلى سلم
 وقول دعبيل

وترجعتني إليك وإن تناءت • ديارى عنك تجربة الرجال

• (وكتب) •

• (إلى رئيس سمرقند) •

وصل كتاب سيدي بعد أن كنت ظننت تأخره ظنونا أعيدته بل أعيدني بالله من
 أن تصدق بها فراستي أو تتحقق مخيلتي وظن المحب متوزع والشفيق بسوء
 الظن متولع الكتاب الذي ذكر سيدي لم يصل ولقد كان الكاغد للجبواب
 عنه موجودا والكتاب مشهودا والوقت بحمد الله تعالى ومنه طويلا
 ومدودا أفهم غير المفهوم وأيت شعري كيف ساطع على كتبنا حتى اقتطعها دوننا
 سالك ابن السلك السعدى وأوفى بن مطر المازنى وعمر بن بدافة الحمداني
 والشفقري

والشعري الأزدي وتابطشر الفهمي والسهمري العكلي ومالك بن
الزيب المزني وشطاط وبرجان وكعب حدر ومالك بن خزيم وعمر الكلب
الهدلي ومحمد بن بكرى والمنشور بن وهيب الباهلي وأبو النشاش
الحنظلي والقنقال الكلابي وأبو حردبة والحطيم التميمي وأكتل
ورزام الخاربان واسكاب والغداف القاطعان وطهمان ومن مثل طهمان
وعبد العزيز وعرقل التميميان ووبرة الغفاري وحاجر بن عمر والأزدي هؤلاء
لصوص العرب وصعاليكها الذين كانوا يسلبون الناس سلبا ويأخذون كل
سفينة غصبا وأما بعد اليوم إذا كتبت إلى سيدي كتابا قرأت عليه المعوذتين
وعلقت في جيبه تيمنين وأخذت من حامله كفيلاين أحدهما ذوالجناحين
والآخر ذوالنورين حاجتي في كذا قضيت بسيدي لازال قيامه بالحوايج
يحل ما يعقد ويسهل ما يشدد ولا زالت عنايته تفك أسيرا وتيسر عسيرا
لا جرم لقد كتب علي "سجل" رق وقدر رقتي له حقا يوفي علي كل حق وإن رجلا
نقل هذا الدهر اللثيم من المذمة إلى المحمده وعلمه انجاز الموعد رجلا يحسن
أن يغير اللثيم وأن يعلم اللثيم الكرم فلا زالت أنحمل أسدي عارفة تنضاف
إلى سائر عوارفه وآف صنيع ينضم إلى سالفه حتى تسود حواشي جريدة
نعمه علي وأياديه إلى فأعمل جريدة غيرها وأضيف إليها مثلها

❖ (وكتب) ❖

❖ (إلى أبي سعيد أحمد بن شبيب جوابا عن كتاب له ورد عليه ببشره
فيه بخلص وزير خوارزم شاه من المحنة) ❖

كان كتاب صاحب الجليش ورد مشحونا بشارتين أوردتا فرحتين وأوجبتا
شكرين أحدهما وهي كبراهما خبر سلامته وسلامة أحواله ونعمة
الله تعالى عليه في جهاته والثانية خبر ما أناح الله تعالى للوزير أبي فلان من
الفرج الذي وافي بغيته وورد على القلوب والاسماع فقلته فما أدري بأية النعمتين
كنت أكبر اعتدادا وأكثرهم المحاسن الأيام تعدادا وبأية البشارتين كان
ميروري أكبر حجما وأعظم جرما ولأية الفرحتين كان قلبي أطرب وإساني

يشكر الله تعالى أرطب على أن سلامة صاحب الجيش وان كانت البشارة التي
 يوفى على البشائر والنعمة التي تربي على النعم البواطن والظواهر فانها جرت
 مجرى الثيب اذا كانت متطلعة متشوفة ومتوقعة متوكفه وردت على شيخ
 ينتظر موردها وعلى قلب يتجزم موعدها وخبر نعمة الله تعالى على ذلك الوزير
 وقد جرى مجرى بيضة العقر وقام جماعه مقام اقتراع البكر وردوا القلوب
 فيه غير طامعه والنفوس اليه غير منازعه والياس قد أرتج باب الرجاء
 والبلاء قد نسخ آيات الرخاء وطول أيام الفتره قد هزم بجيش الهتم
 جيش المسرة وكان نعمة خرجت من بيت نقمه وفرحة نبتت في
 أرض غمه وخبر اسرار امر على اذن طالمأقرعها خبر البلاء وعلى عين طالمأ
 باتت على السهر وأصبحت على البكاء والسرور اذا خرج من السكمين
 كان أنفاس للزينة والضحك اذا وجد في سعادة البكاء كان أغرب في
 السماع والرؤية والحمد لله الذي جعل صاحب الجيش يهدي البشائر الى
 مضاعفه وينعم على النعم مترا كمة مترادفه ويورد على خبر سلامته في نفسه
 التي هي أعز النفوس على ممزوجا بخبر سلامة أحب الناس بعده الى لتكون
 ربح المسرة قد هبت على جنوبا وشمالا وجناح الانس والطرب قد رفرق
 حولي عينا وشمالا كان الخيرات لا تعرف طريقا الى الامن بابه وكان البشائر
 لا تحسن أن تطلع على الامن كآبه وخطابه وفهمته وعظم اعتدادي
 بمورده اصاحب الجيش على اني او انصفته لشكرته بلسانين وأحييته
 بقائمين وكتبت يدي بقلمين وواليت أيامه ودولته بنفسين كما أنه يحسن
 الى من جهتين ويشترني من جانبين ويهدي الى الهدية ذات الطرفين
 فاما أن نعمة على مثنى مثنى ومكانا في له عنها فرادى فذلك اذن قيمة
 ضبري ولكن متى استوفى فعل محسن وحال شاكر ومتى ربح رئيس على
 شاعر ومتى استوى من يطالب سائلا ومن يطلب ناثلا لاعدت صاحب
 الجيش سيدا وسندا ومددا وعضدا وركنا ومؤيدا وسنانا محمدا وسهما
 مسندا وسيفا محمدا وسندا وجندا مجندا وعزما مؤيدا وراحمدا ولا خلوت

﴿ وكتب ﴾
 • (الى خوارزمشاه) •

ورد على كتاب الامير مع فلان فلا أدري أيهما كان أشد أسروري بالرسول
 أم سروري بالمحمول وفهمته ولما عرضته على أصدقائي صار يحسدني عليه
 أعدائي فلما اجتلبوا محاسن الكلام بقلوبهم ومحاسن الخط بعيونهم علوا
 أن بخوارزم قوم من التجار الافضل ومن الطراز الاول اذا أخذوا الاقلام
 كتبوا واذا أخذوا السيوف ضربوا وان كان الامير رأس الجريدة وفارس
 الكتيبة ونكتة المسئلة وطراز الكسوة ووجه الرزمة وصدر الدست
 وأول التخت وخال الخدة ودق الدق واب اللب وبجيب الامير أن هذا
 الكتاب واغاني ليلة فاحيت له الليل حب كثير عزه وعشقه عشق جميل
 بثينه وأبغضت له النهار بغض العاشق الفراق وبغض العروس الطلاق
 ولقد تركت الاسماع به مشحونه والقلوب مفتونه وأتاني خلال ذلك فرح
 لا يسعني جلدي منه فرحا ولا تحملي أعواد سرجي مرحا فأنشدت
 واذا نظرت الى اميري زادني • ضنا به نظري الى الامراء

واقعد قال لي من لا يدع فضلا لا تنقصه ولا جعلا لا تغمص هذه كلمة الوزير
 لا كتابة الامير فقلت له ما رذت على أن جعلت الفضل خادما والكمال تابعه
 ومن خدمه الفضلاء فقد خدمه الفضل ومن تصرف في عمله العقلاء فقد
 تصرف له العقل وكيف يخدم الفضلاء غير فاضل أم كيف يرضى الكملة
 بالمقام على غير كامل وأصدرت الجواب الى حضرة الامير عمرها الله تعالى
 بوفود الرجا وملا أرحامها وأوابها برسل الملوك والرؤساء وصرف اليها
 زمام كل رغبة وثنى نحوها عنان كل رهبة وجعلت هذه الاحرف جنيبة
 للجواب وجنائب القول من جنائب الخيل

﴿ وكتب ﴾

• (الى العامل على البريد بالاهواز) •

كنت ظننت بك يا أخى ظنا كذبه فبح فعلك وضعف هجرتك ووصلك فأنك
لا تعمل فيهما على قياس واجب ولا تصبر منهما على طعام واحد فلا جرم
لقد رجعت فى ودى لك وما كنت أرجع فى هبه وندمت على ثقتى بك
وعهدى بى أن لا أئدم على حسنه وهذا أبذل الله تعالى رزقى من كل من
أصفينه حبي ووضعت فى يديه قلبى فأنا ابدا بين صديق أشكوه وقد كنت
أشكره وأعذله وقد كنت أعذره وأرتجع قلبى منه كرها وقد سلمته
إليه طوعا حتى لقد اشتغل قلبى بخوف الاصدقاء عن خوف الاعداء
واشتغل شعرى بالعتاب عن المديح والهجاء حتى لقد صرت أعدسوء
الظن حزما وأرى المساهلة غبنا وأحسب المكافأة على القبيح عدلا
ومعاشرة الناس بالغش عقلا وإن كان هذا ليس بجيلا فأنا فيه تلبذا صدقائى
وهم فى الحد عليه شركائى

﴿ وكتب ﴾

* (الى أبى حامد بن روزبه أديب قومس) *

وصل كتاب شينى مكتوبا بخط ينطق بغير لسان ويفصح من غريبان أحسن
من كل شئ غير كلام صاحبه وألطف من كل شئ غير أخلاق كاتبه القصيدة
قد حفظتها لما لاحظتها ورويتها لما رأيتها ولو أجبته عنها لسرقت
الجواب منها إذ كانت قد جعت تشر البديع وضمت أطراف الرصف
والترصيع ولو فعات ذلك لكنت قد أهديت الى شينى من ماله وخلاعت
عليه من يده وضربته بسيفه على أنى قد طلقنى الشعر ولا أقول طلقته
وانما الشعر بالطرب أو بالرغب أو بالرهب وما بقى شئ يسر به فأطرب ولا
بقى كريم فأرغب ولا بقى وجل فأرهب

﴿ وكتب ﴾

* (الى أبى زيد جوابا عن كتابه) *

وصل يا ولدى كتابك القصير نجدا المختصر جددا وفهمته ذكرت لك مشتاقا
الى اللقاء ومستهبطا فى ذلك القدر والقضاء والمسافة بيننا صغيرة البقع

ضيقة الرقعة اذا ذرعت بذراع الهوى ومسحت بيد الذكرى وهى بعيدة
اذا مسحت بيد التسلى ونظرا اليها بين التغافل والتناسى والبعيد قريب
اذا التقي العزم والتوفيق كما أن القريب بعيد اذا التقي التفريط والتبعوين
فلا تتعلق باذئاب العلال (لوصح منك الهوى أرشدت للحيل)

§ (وكتب) §

• (الى أبى حامد أيضا الاديب بقومس) •

ورد على كتاب الشيخ وهو أعز كتاب على - الا أنه كان صغيرا كما بان لقائى له
قصيرا كسدة أنسى به على انه لا قليل من البر ولا صغير من الذكر على أن
صغير البر أطف وأطيب كما أن قليل الذكر أنهى وأعذب عاتبنى الشيخ عتابا
أنسانى الرعد القاصف والريح العاصف والبرق الخاطف وأردت جوابه
فعقل لسانى عنه ذكر أيام تنقض العزائم وتسل السخائم وما كل انسان
يعطى السلطان على قلبه فيه قلبه وعلى شيطانه فيغلبه فلم نزع شينى قيصام
حسن العشرة ولم يزل يلبسه وأطلق لسانا لم يزل يحبسه انا بكتاب شينى اذا
ورد على - أشد سرورا من المشنق الى التلاق بعد طول الفراق ومن
العاشق بالعناق ومن الاسير بالاطلاق ومن الفارق بالاطلاق فليتحذرنى به
وابوء هلنى له ان شاء الله تعالى

§ (وكتب اليه ايضا) §

كنت الى شينى كما باساحت فيه يدى وخاطرى وغالطت فى انتقاده قلبى
وناظرى لان رسوله كان أعجل من أير دخل نصفه ومن عامل - حضر مشخصه
ومن حاج لم يبق بينه وبين الموقف سوى لبلة أو يياض غدوه وهو على فراع
بعيده وفوق مطية بليده ومن منهزم رأى خلفه سواد الطلب وخاف
عاقبة فوات الروح والسلب ومن الحشرى يوم الجمعة وقد سمع الاذان
وركب السلطان فلازمنى حتى ضغطنى ضغط الغريم وضبطنى ضبط الخميم
وشغلنى عن بسم الله الرحمن الرحيم فكتبت وبدي ترعش وقلبي ذهل دهش

وانا أرى لشئني أن يستعمل هذا الرسول في جباية المال واستحاث العمالة
واجتلاب الصدقات والجوال فانه يحاسب على اللحظة ويضيق في اللفظه
ويتقاضى تقاضيا يزهق النفس ويقطع النفس فلو عرف ملك الموت بمره
لمعه خليفته وقوض اليه امره فانه اكره منه لقاء وأشد اقتضاء وحاجتي
أن لا يرده شيخي الى فاني أرحم الارض من ثقله وأحب بطنها وأبغض
ظهرها من أجله والسلام

﴿(وكتب)﴾

(نعزية الى أبي بكر)

بلغني ما قاساه شئني أيده الله تعالى في هذه المصيبة من غم يشكي بل يكي وجرع
يضيق بل يفني والموت خطب ثقل حتى خف وهان على الباقي لما رآه
بالماضى وعلى المعزى لما نظره في المعزى ودخل الجميع تحت قول
المتنبى

يدفن بعضنا بعضا ويمشى * أو اخرنا على هام الاوالى

وشئني أعرف بالله وأقرأ الكتاب الله وأروى لاخبار رسول الله من
أن يتأذب بغير ادب الله ولا يسلم لقضاء الله ولكن مفاجأة المصيبة
لذعة يستراح منها الى مباهة الصديق والى تسليمة الاخ الشقيق فقد يأنس
المريض الى العائذ وان علم انه لا يملك شفاءه ولا يدفع بلاءه جعلنا الله تعالى
من ينتجز بالصبر ما وعد من البشرى والصلوات والرحمة والهدى فانه
تعالى ذكره ذكر الصابرين فقال أوائلهم صلوات من ربه ثم ورحمة
وأوائلهم المهتدون وألهمنا العزاء عما استأثر به والشكر على
ما أخلف منه والسلام

﴿(وكتب)﴾

(الى أبي سعيد رجا بن الوليد الاصفهاني)

كاتب وقد عفا بيننا رسم المكتبة والمراسله ونسى اسم المطالعة والمواصلة
والذنب في ذلك لاحدنا فان كنته في المعذرة ومن الشيخ الصفيح والمغفر
وان

وان كان هو فقد عذرتة قبل أن يعتذر وغفرت ذنبه قبل أن يستغفر وطلعت
عليه بنصبي لسانى ناصباً عنه وخليفة له ورد لى فلان فنظرت منه وفيه
الى آية ورأيت قد كسوته رداء جمال وكال وصقلته يدي اقبال واقبال
وخرجت نجيباً لجل النجباء وابناً لاجيال الآباء ورأيت

يطاب شأواً مرأين قد ما حسنا * بهذا الملوك وفانا هذه السوفا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فتم له لهما
او يسبقاه على ما كان من مهل * فخل ما قد ما من صالح سبقا
وما اجم هذا الولد النجيب على سبقه الى المدى وعلى ارتفاعه في الذروة
العليا وقد رشح عرقه في تلك الدرة الكريمة وفرت غصونه على تلك
الدوحة العميمة لابل لو اقام على مرابط الشيخ فرس لما اعتدلت له أن يكون
جوادا ولوبات في خزائنه سيف لما شكرته على أن يكون حساماً فكيف
يولده ومن هو قطعة من كبده كانت الايام امتعنى الله بقاء الشيخ مديدة
قصيره كان نهارها القصير مظهر او عصرا ولهاها عمة وفجرا فلما شكرتها
رجعت فيما وهبت وندمت على ما صنعت وذلك رسم اللثم فانه اذا شكر
على احسان غلط به تنبه للؤمه فأساء وندم على ما سببه من المصرة فساء
والكريم اذا شكرته قابل الشكر بالمزيد وتجاوز الصنع القديم الى
الجديد فان عادت الايام مثل تلك الغلظة وظفرت بتلك الفلته كتمها شانى
وشكرتها بصبرى دون اسانى بلغنى خبر تلك الفترة التى كانت عينا أصابت
الاحسان وعيا لحق الزمان والسلطان فزاد ذلك في جراح الايام وفى
وفائهم باقلى ثم تذكرت أن الدولة للمعسسين والماقبة للمتقين وأن
الدهر يخفى ثم يصيب ويذنب ثم يتوب لا يخفى على الشيخ بكتبه فلولم
أستفد منها الا خبر سلامته اكانت الضالة التى تطلب والعلق الذى لا يعار
ولا يوهب فكيف وفيها الفاظه التى تشوق العجوز الى شبابها والشابة الى
احبابها فما قرأتها قط الا حسد طرفى اسانى على افظه وحسد لسانى طرفى
على لحظه

فوالله ما أدري أزيدت مسلاحة * على الخلق أم رأى المحب فلا أدري
وأنا وإن كنت شاعرا لسان فلست شاعرا لخلق ولا شاعرا لوفاء والصدق ولا
شاعرا لصداقة والود ولا شاعرا للديانة والعقد لا تتلون أخلاق ألوانا ولا
أكون على صديق ومن يشكوا لي زمانا ولا أكون أخاء أيام دولته وعدوه
أيام عطلته وقد غشت المروءات وانثلت المودات ومات الوفاء والشبات

❦ (وكتب) ❦

❦ (إلى ابن العميد الحاكم) ❦

كأبي إلى الشيخ عن سلامة تهنأها منذ ورد على خير سلامته ونعمة أسبغت
على منذ وقفت على ما يسبغه الله تعالى عليه من نعمته ورد على كتاب
الشيخ الذي كل سطر من سطوره كتاب وكل لفظة من ألفاظه باب بل أبواب
المفيد باطنه وظاهره البديع أوله وآخره الذي ما ورد على الاحسدني عليه
من رآه يسدي وودائه لو كانت عينا عيني وعلم أني قد حويت في الحظوظ
بقسم وافر وأنه قد حصل منها على غيب ظاهرا لا زال الشيخ أباعد كل
كلمة سائر وكل فعلة نادره ولا زالت أخلاقه مظنة لحفظ العهد ومحط
لرجال الحمد وشريعة مورودة لآوار الحمد وبابا مفتوحا لمستخرجي الرشد فلان
قد غضب على وما عرف لي ذنبا يستوجب منه غيبا ولا انسبه مع ذلك إلى
التجني ولا أضع فعلة موضع الظلم والتعدي ولكن من الذنوب ما يظهر لمن
رآه ويخفى على من جهاه وقد يرى الإنسان من عيب غيره ما لا يراه من
عيوب نفسه ولذلك قيل

أن المراني لا ترى * لك عيوب وجهك في صداها

وكذا النفس لا ترى * لك عيوب نفسك في هواها

أسأل الشيخ أن يرّد على من صلحه ما فقدته ويوجدني من عفوه ما نشدنا
ليكون قد صار طبيبا لخلق أخوانه يداويها من داء الهجران ويصلحها
من فساد الزمان وتكون نعمه على متفرقة أغصانها ومتلونة ألوانها
فإن النعمة إذا تكافأت مظاهرها وتعادلت جوانبها اتسع فيها مجال

الشكر

المشكر والذكر وطالت فيها خطوة النظم والنثر

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى أبي القاسم الأبي البندار) •

خرج الشيخ الى ناحية عمله خروجه السارق لابل خروج الأبق قد كنتم اخوانه
حاله ولم يستكفهم أشغاله وخصني من بينهم بالقسم الا وفر من السكتان
لا بل بالقسط الا وفر من الحرمان وما كان يضرمه لوصيحت ركاية وكثرت
بـ وادي أصحابه وقد أزمته الذنب دوني وان كان مقسوما بينه وبينني
كان ينبغي لي أن أقسم على بابه حارسا وبكل درب من دروب محلة فارسا
وأعترف خبر رحيله وأقف على كثير ما يأتي وقليله واذا رحل شيعته بجسمي
مرحلتين وبقلبي مائتين على أن قلبي قد شيعته حيث هو معه فلبت بفضل برده
على ولا ينفذه بل يقدمه رسولا قاصدا الى فان غابة المشيع أن يرجع
وعاقبة الضيف أن يودع ولا يأخذ قلوب أصدقائه في مرافق أعماله ولا يكتر
بمشيعه سواد أضيافه ولا يترك في بلا قلب فاني أحتاج في مكاتبته الى قلوب
وللنظر في كتبه الى عبون وللصبر على فراقه الى نفوس ولا يةـ لـ هو عندي
تذكرة منك ونائب على بابي عنك فانما يحتاج الى التذكرة من ينسى والشيخ
بحمد الله تعالى لا ينسى ولا ينسى

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى ابن سمكة بقم) •

أنا ألح على شيخي في السؤال وأتجاوز حد الأدلال الى حد اللال لان
الذي أسأله لا يوجد منه عوض ولا يقوم عنه جوهر ولا عرض ومن طلب
خطيرا احتمل كبيرا وعلى قدر نفاسة المتاع رغبة المبتاع وبحسب عظم
النائل ضراعة السائل وليس يرد كتاب شيخي على أضن مني به ولا يرغب
من فيه ولا أروى مني له ولا أشكر مني عليه ولا أتوفى مني اليه واظن
شيخي يستحسن من عتابي له وعتاب عن قلب نقي وصدر بري خير من
ملق فوقه برد ساير وتحت غش خفي فتدبكنم البغض في زوايا الهوى

وقد بينت المرعى على دمن الثرى ولولا انى قد اصبحت تحت نعمة الشيخ
مستورا وأصبح لسانى بعد هامة صورا اسألتك كتاب كذا ولاكنى الى
الخروج من الحواصل أحوج منى الى طلب النوافل وانه قد نقص
شيئى الى الادباء وصغر فى عيني العظماء وصارت أخلاقه لى مرآة أرى فيها
الحسن والقبيح وأتبين فيها السقيم والصحيح ونمرة الادب العقل الراجح
وثمره العلم العمل الصالح فأما أدباء أهل زماننا فطر قوايا الادب الى الجهل
فخصدوا النقص من زرع الفضل لانعدم فى كل زاوية منهم مغيرا يتكبر
وقليل لا يتكبر لا يفيد من دونه بخلا ولا يستفيد من فوقه جهلا ولو تعلم لعلم
جهله ولو علم لحفظ علمه والبخل وحده قبيح فكيف اذا قارنه الجهل
والجهل بنفسه نقص كبير فكيف اذا كان معه البخل ومن عجائب البخل
أنه داء يعدى فان الجواد يبخل اذا بخل عليه ويتحول داء غيره اليه فشر
الدواء داء أعدى وشر العيوب عيب تعدى امتنع الله تعالى شيئا بحاسنه
التي هى مبيت المدح ومقبيله وعزة الدهر وتجيده وأطال بقاءه وجعلنى
قدامه

﴿وكتب﴾

* (الى أبى بكر النخوى اديب الجبل واصهبان) *

بذات فى حاجة الاديب مجهودى واليه تنهى غايه جودى فان اكن بلغت
منها رضاه فذلك الذى اريده وأتجرأ وان تكن الاخرى فالرمية قصرت
عن الرمية والسعى وقع دون مقتضى الامنية والنيه فانما الذنب لرسوله
الذى زعم أنه أكنى وقال لى حسبك وكفى فان الطبيب يخرج من الدواء
مقدار ما يشكى اليه من الداء ذكر الاديب فى كتابه أن سوق الادب كالسده
وانما الكاسد ما اشترى بدون قيمته وقرب ربح تجارته فأما ما لا يشترى
ولا يكترى ولا يذكر ولا يسمى فقد تجاوز الكساد وباربل باد كتاب شيئى اذا
ورد بخطه نظرت منه الى روضة البصر والى نزهة الفكر ورأيت منه جمالا
يرام القلب قبل الطرف وثمنت منه ربحا تشبه الروح قبل الانف وانى
لا شناق

لا شتاق الى وروده على شوق المهجور الى الوصل والغائب الى الابل فاذا
انقطع عني وانقطع دوني ثكأت املى وجمعت بسرورى وجدلى وغازى
بعساكر الهمة صدرى وخلالها ظهري وشيخى بفضل فينظم الطرق الى به
ويكون شفيعى الى لسانه وقلبه ان شاء الله تعالى

﴿ (وكتب) ﴾

* (الى ابى بكر بن شيرد) *

لوعلت بخروج الشيخ لاخذت بحظي من حلاوة تشييعه وحرارة توديعه
وقت باواجب على من الاخذ بركابه ومن تسوية ثيابه على ائى لوشيعته
لاصحت مشيعا وصديقا وأصيت معه صاحبا ورفيقا ولما زكنى الشوق
أرجع عنه ولا خلا لى أخلومنه وكنت أصير زيادة فى أشغاله بل زيادة فى
عمله فاذا أنا قد طلبت الاحسان فأسأت وارتدت الصواب فاخطأت
واقدرت كنى الشيخ بجميل عشرته وكريم صحبته أبغض كل من احببته
وأبعد كل من قاربته وكأته انما بعث الى لفسد الاخوان على فقد ضيق
خلقى وان كان وسع رزقى وأفسد أفعالى وان كان أصلح أحوالى ومن
العجب وجود الحزنى فى هذا الزمان الذى صار فيه اللوم سنة متبعة وأصبح
الكرم بدعة مبتدعة ورخص الثناء حتى ما يتباع وغلا السخط حتى ما يتباع
والكلام فى هذا الباب شرط بطين يستهلك الناس مع عزته ويستفرغ الفراغ
مع قلته وانى لا عتب على شكركى للشيخ وأنسبه الى التزارة وهو غزير والى
الصغور وهو طويل عريض واقدشكرته شكر الوشكرت الزمان به لا صبح لى
شتاؤه ربيعها وجدبه خصيبا مريعا ومدحته مدحا لومدحت به لذلك
لما دار الابرادى ولا تصرفت بوجه الاعلى اسعادى ولا سعى الا فى مصالح
معاشى ومعادى ولا يبريخنوشكركى لصنيعه سيدى أن يكون دونه أو فوقه
أو مثله فان كان دونه فانظرن بمثل الشيخ أن تكون يده العليا على من عامله
وصنيعته الراجعة على شكر من شكره وان كان فوقه فقد ربح على الشيخ
فليردنى الى رأس المال فان ربح الرؤساء على الشعراء من المحال وان كان

مثله فقد أخذني مثل ما أعطى وأستأداني كفاء ما أدى فليستأنف الآن بجزء
استأنف شكرًا وليجدد نعمه أجدد خدمه هذا أيد الله الشيخ مزراح
حل عليه بطر الغنى والشيخ هو الذى أغنانى فليحتمل بطرى وهذيانى وكيف
أحاسب من نفسى بعض صنائعه الى وروحى بعض ودائعه لى ومن
أفعاله الجيلة عندى تفنى كل حساب ونملا كل كتاب الشيخ صاحب
الديوان رفعت اليه حاجتى فاستقبلنى بوجه مانع فوايته قفاصه بورق قانع
ايعلم أن الكريم ألوف عروف وصدوف عزوف يشكر على اليسير
وتلطف نفسه على الكثير نسخة الرسائل قد حملتها وما تساوى عندى أن
تمدى الى احد او تحمل من بلد الى بلد ولكن الشيخ اشتهرها شهوة
راكب الخيل لركوب الحمار والبغل وشهوة آكل الطبخ لا كل الخيل
والبغل وتطزف بطليتها تطزف الغنى بلبس الوزارى وهو غريق فى الوشى
والعتابى وقادر على الديباج الخمر وانى وامله أراد أن يضحك منها ماء
ويتخف بها جاساء فتمكون بابا من أبواب الهزل أو جنسا من أجناس
الانقل

* (وكتب) *

* (الى الوزير بالحضرة) *

ما أقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وأبعد ما اذا لم تقدر
كانت أيد الله الشيخ حاجتى فى وعاء المطال وفى ضمان الايام والليال
فما كنتى فيها الزمان وأرجف لي بها الاخوان قد أخلق ثوب الرجاء لها
حتى تمزق وتراجع حسن الظن بها حتى تمحق وطابت النفس عنها يبد
الياس منها حتى دفعت زمامها الى الشيخ فأنشطها من عقاب التعذر
وأقامها من صرعة التعسر وقضاها قضاء سبق الاقتضاء ونسخ باليقين
الرجاء فكان غيبا سبق هيبه دعوة المستقى وماء سيجاقد كفى مؤنة المستقى
وانما كنت أيد الله تعالى الشيخ مجدا على الطريق مطروحا وبابا من أبواب
المكارم مضوحا لا المجد يحصل ولا الباب يدخل حتى كانت يد الشيخ

أول من جنى تلك الباكورة واحتوى تلك المكرمة المذخورة فالله
الذى وفقه لحفظ ماضيعوه ورفع ما وضعوه ولقد اشترى من السكر سلعة
قليلة الطلاب فبالت التميم يشتم رائحة أفماله أو يلاحظ شخص خصاله
وبالت البخيل يعطى من رزقه قيمة خلقه في سعته وضيقه وبالت الخلف
للوعد تصيرا أو اعيد في رقبته أو حقايب على عاتقه فلعلها اذا أثقلت ظهره
ضيق صدره فلا يعود بعدها الى وعد يخلفه وحر بسوقه

وليت رزق اناس مثل جودهم * ليعلموا أنهم بنفس الذى صنعوا
تأخر ما رسم الشيخ حله من الرسائل لاني أردت أن يحصل بخط لا يورث العين
قذى ولا القاب أذى ولولا انى رابع الكتاب والشعراء بالباء لا بالياء لما
احتجت لتلك النسخة الى هذا الاحتشاد ولنا نسخها الى كل هذا الارتداد
والكنى كابي الدمية لا بالوجه في جودة كساها وكثرة حلاها يشترى لها
المطوى والمولى ويكسوها الديقى والماروى ويتجاوز في جهازها الذضة
الى الذهب والشعر الى القصب ثم هو مع هذا كله خائف عليها أن ترجع اليه
مطروده وعليه مردوده ولو كانت بنته حسنة لرفها ولو أنها من الثياب
عارية ومن الجبال كسبه ومن الحلى عا طلة خاليه ومن وجهها حاله لعله
أن لها من نفسها شافعا لا ترد شفاعته وبأنه لا تنقض بياعته وبعد هذا
كله فاني مقترع على نفسي بالتقصير ومستحق للوم الكثير فان المحال اذا نصر
زاد بردا وان الخطأ اذا احتج له صار عدا فلان قد أصحبه كآبي بالوصاية
وصنعت له ما يسعه رجاؤه وشكره من الرعايه وأرجو أن الشيخ لا يلوم من
جزأه حمدا لا حرا بزمه ووقف الثناء والاجر على مدرجة بره وانعامه
وانما أنادى من دلالى الشكر وسما من سماسة الثواب والاجر ولم
أر لها تين السامعين مشتريا أصح من الشيخ عقدا ولا أجود منه نقدا فجهزت
اليه باعة البضاعة ودلت عليه الباعة والسلام

(وكتب)

(الى تلميذه)

ان كنت أعزك الله تعالى لا ترانا موضعا للزيارة فتحن في موضع الاستزاره
وان كنت تعتقد أنك قد استوفيت ما كان لدينا فسقط حقنا عنك وبقي حقك
عينا فتدبر والصحیح الطیب بعد خروجه من دانه واستغناؤه عن دوائه
وقد تجتاز الرعية على باب الامر المعزول فتجمل له ولا تعير عزله ولولم
ترزنا الا لترينا رجحانك كما طالمارأينا نقصانك اكان ذلك فعلا صائبا وفي
القياس واجبا

* (وكتب) *

* (الى حاكم نيسابور من اصفهان) *

وردت أيد الله تعالى الحاكم من الوزير على رجل يستطيل اليوم اذا بددت عنه
ويستقصر الدهر اذا قربت منه أبدع في اكرامى بدائع لو كانت كلمات اكانت
أمثالا ولو كانت آياتا لكانت أفرادا وكساني طرازا من الصبابة ضفت على
ذيله ولاحت على صفحات أحوالى غرره وحجوله وخاطبني بكلام ثامنا
خلق من خلقه حسنا ورقه وكثما اقمض من كلامه اطفأ ورقه ووعدي
مواعيد في صحبة العدل والتوحيد ورقاني في غاية تلاق رجل المني وتقصير
دونها هم الوري وتنجل خلفها الدرجات العلا أردت مطالعة الحاكم بهذه
البشرى واتحافه بشرح حال هذه النعمى الكبرى ليعلم أن تلك الفترة كانت
خيرة وغيره وأن هذه العاقبة كانت دولة وكزة وأن الدهر أوفانا كليل المسرمة
كما أوفانا كليل المضرم وتحمل الينام من الخير مقدار ما تحامل علينا في المكر
ومهد لنا أيام اليسر عددا ما مد لنا من أيام العسر فقد أنصف وهو ظلم
وقد كرم وهو ثيم

* (وكتب) *

* (الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم) *

قد انتظرت من الشيخ أن يسبقني الى خطبة الوصل كما لم يزل سابقا الى غاية كل
فضل فأني كسلت لأن أسببته اليها وأغلبه عليها فابة دأته بالمكاتبة حين
ضاق مسلك الصبر وحين اتسع مجال النزاع في المصدر وحين رأيت الحظ

يضيق بين هيتي وتغافله والرج يذهب بين أشغاله وتشاغله وقد بلغ الله
تعالى الشيخ رتبة لا يضعه معها أن يتواضع ولا يزيد في ارتفاع قدره أن
يترفع فليستدم نعمة الله تعالى عليه بأن يرب موادث الاسرار وفي ربابه
ويعمر ما بينهم وبينه وفي عماره وليعلم أن عليه زكاة لشرف اخراجها عن
للمال وأبقى للعال ومنعها لتحقيق للوفر وتعرض لحوادث الدهر وليرد
اخوانه على قدر زيادة الله تعالى عنده فإن العادة مطاوعة والزيادة في النفوس
محموعة زاده الله تعالى مما عنده وأطلع عليه سعده وأعلى جده وجعل
حاسده عبده ورد فلان هذه الناحية فلا العيون جالا والقلوب كمالا
والاسماع مقالا ونحمر الاعداء فضلا والاولياء افضالا ودوا ورأيت في
قيصه رجلا بل رجلا وعجبت من ملك كيف سمح بفارقة هذا الشخص
النفيس لبابه وخروجه من حيز أصحابه وان قد ضيع منه ما لا يوزن به عوض
ولا يقوم مقامه عرض وقد تدر أنه يصيب في كل زاوية من بسير في أقسام
التجابه ويجمع بين الفروسية والكتابة فاذا به على النقصان وهو ينتظر الزيادة
واذا هو يلتزم خراجا ويحسب أنه يحصل الغلة وأسأل الله تعالى أن يصلح حال
الآن البتة فاني أراها تلفظ الرجال وتتقن عن نفسها الكمال وان امرأتعق
منه الآباء والاجداد ويخالف به تدبير الاولياء والبلاد لتحقيق بأن لا تخشى
فانحته ولا ترجى عاقبته

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى أبي سعيد رجا بن الوليد الاصفهاني) •

وصل الى كتاب الشيخ وعقته اذ لم أظرفر حالما رأيته ولم أنطح الفلانة فخرا
وعجبا لما فككته ولقد استخفني الفرح به واشتغلت بالخطه عن حفظه
وتصرفت من فصوله في رياض سقته الخواطر لا الغيوث الموطر وطلعت
على شمس اليها لا شمس الضحى لابل روضة الخط أحسن من روضة النيات
لأن روضة النيات مداس للخف والمافر وطريق للسابل والعاير وتلفها
أعين اللام وتدوسها أرجل العامة والطعام وهذه الروضة عن أكثر العيون

ممكنونه وعن أكثر الأيدي مضمونه لا يرنع فيها إلا ناظر خاصي ولا تمسها
الأيدي نيل سوى قال ديك الجن

لو كنت أملك للرياض صيانة * يوما لما وطئ اللثام زاهيا
رأيت الشيخ يرفعني في خطابه إلى غاية تنقصر عنها قيمتي ولا تطعم نخوها
همتي فعلمت أنه يسافني نعمته لا أدخل في غرامه وأصير واحدا من جملة
انعامه ولا يكون قد تناواني بالبر من كل طريقه قولا وفعلا وجوهرا وعرضا
ولسانا وبيانا والله تعالى بكافيه ويكفيه ويقيم به ويقيه ويرزقه كما أرغبه
ويربني ما أحب له فيه

• (وكتب) •

• (إلى الوزير أبي القاسم اسمعيل بن عباد رحمه الله) •

كاتب إلى الوزير وأما على بعد الدار سالم في جلته • مستظهر على الأيام بدولته
والحمد لله تعالى على سلامتي في سلامته وصلى الله على سيدنا محمد وعترته إذا
رأيت كتاب الوزير وقد ورد على غيري غرت عليه غيره الفعل على الشول بل
غيره المرأة على البعل ولوددت أن لم يكتب به غيري أو من يشكره مثل شكري
فاني مع استقصاري لنفسى في ذلك قد أنعت الوراقين بل أنعت الكرام
السكاكين وأبقيت للخواطروا لالسن شغلا طويلا وطرحت عليها عبا
ثقيلا ولقد كانت أيامي بحضرة الوزير قصارا وكان ليلى بها نهارا وساعاتي
فيها أشجارا كما أن أيام فراقه ليال طوال وليله فراقه نعد ليال واني بعد
صبري على فراقه بللده على وقع سهام الهجر واسع المجال في ميدان الصبر ولقد
أصاب عيني الزمان وفاني وسلبتني حسنتي وهي جزئي بفراق أصدقائي
فاجرنى الله تعالى على هذه المصيبة ولا حرمني عليها جيل الأجر والثوبه
لا يهني الوزير وقد اشتريته باهل الدنيا ولا يبعدني عنه وقد قرئني الحب
منه ولا يخل على بكتبه فعهدى به لا يخل على بنضته ولا يذهب وإياك
من أن يكتب اسمه في جريدة الجلاء بعدما صدرت به جرائد الأجواد
والسمعاء ان شاء الله تعالى

(وكتب)

(الى أبي الحسن الحكيم)

أنا لأمري سبدي الشيخ متمثل ولقبلة مراده مستقبل ولكن فلان طرقتني
والشوق قائده والحب سائقه فليوفّر الشيخ عايناً يومنا فلا يقدر أن
يضمن لنا غداً وليعلم أنه من سلب أخاء ثوب الفرح وأقامه من بين يدي الطاس
والقدح فقد قطع عليه طريق السرور وقام بأزائه مقام حوادث الدهور
وقطاع الطريق على الناس أقل وزراً من قطاع طريق الطاس والكاس
لأن الذي يأخذه أولئك من المال قد يصاب منه بديل ويوجد إلى العرض
منه سبيل والذي يأخذه هؤلاء من العمر ويقطعون به من أيام الدهر لا سبيل
إلى ارتجاعه ولا التئام لجراحة اقتطاعه هذا والضيف مولاي والمضيف
عبده فهل يرى الشيخ أن أقتات على مولاي وأن أخالف هواً بهوأي
وقد علم ما جاء في الأثر من ذم العبد إذا عصى مولاه وخرج إلى سخطه من
رضاه

(وكتب)

(الى تلميذه وقد ظهر عليه الجدري)

وصلني خبر الجدري فتعال مني وهيج حزني وراع قلبي وأمر عيني وهذه
العلة وإن كانت موجهة وفي رأي العين فظيعة شنعاء فانها إلى السلامة
أقرب وطريقها إلى الحياة أقصد لأن عين الطبيب تقع عليها ويد الممرض
والمعالج تصل إليها وانما هي قرح نهته الطبيعة ودم أنارته الحرارة وظاهر
الداء أسلم من باطنه وبارز الجرح أهون من كامنه وهذه بعد علة نعم الأبدان
وتشمل الصبيان وإذا كانت العلة عامة كانت أكثر طباً ودواءً وأخف على
القلوب أعباء لأن النفس تستريح إلى المصارف وتأنس بالجماع كما
تستوحش من الوحدة وإعمرى انما تورث سواد اللون وتذهب من الوجه
يدياً الحسن ولكن ذلك يسير في جنب السلامة للروح اللطيفة والنفس
الشريفة وفي الشبر خيار ومن المحنة إلى المنحة صروف ومقدار وإذا

أخطأت سهام الأيام جانياً وأصابت جانياً فقد سرت أكثرهم الساءن
 لأن الحسنه فيها تستبعد وتستغرب والسيئه منها تنتظر وترقب ولست
 أستطيع لك غير الدعاء ولا أكلم في بابك الاطبيب الاطباء ولا أصانعه
 عنك الا بالثقة والرجاء لا أسال صحتك الا من خلق علك وأرى لك أن
 تحسن ظنك بربك وتستغفره من ذنبك وتجعل الصدقه شفيعك واليقين
 طبيبك وتعلم أنه لا داء أدام أجل ولا دواء أشفى من مهمل ولا فراش
 أو طامن أمل شفاك الله تعالى وكفاك وسلك وعافاك وبلغك رضاك
 وحبيبك به طيباً وكفاك

❖ (وكتب) ❖

❖ (الى فقيه من تلامذته) ❖

كذبت اليك من حضرة الغرائب والغائب وهي حضرة الوزير وأنا متردد بين
 قائدين من فعالة ومقاله ورائع بين روضتين جاهه وماله والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين انتظرت كتابك فتأخر وطلبت له عذراً
 فأعوز وأخذت أحتمل صبراً عنك فأعجز وعرضت معاملة لك على الودة
 بيننا فأبأها وقدمت أفعالاً معي الى القلب فأارتضاها فراجع رجلك الله
 تعالى ما طلقته من ودنا واذكرا وتذكر ما نسيته أو تناسيته من عهدنا واعلم
 أنك اذا أنفقت أصدقاك واحداً واحداً أو شكت نفقتك أن تدعك مفلساً
 منهم وخالياء عنهم حلت اليك نسخة رسائل الوزير وهي كالمخلقة لا يدري
 أين طرفها وصكك النحر لا يفضل أولاهها على آخرها كلها خيار وكل
 بر وفها اختيار فأعزها من اذا استعارها منك قبل يديك واذا ردها عليك
 قبل رجلك واعلم أن قدر هذا الكلام في الكلام كقدر صاحبه في الانام
 فلان قد نصب لنا الحياتل وأراد بنا الغوائل ولقد قرع باب البلاء ووطئ
 ذنب الحية الصماء وأدخل يده بجر الاسود وقعد لك الموت بالمرصد
 ونطح رأسه الجبل واستبطأ الاجل وطرد العافية عن باب داره وأزلق
 النحر في جواره واستهدف لسهام الحنف ووطئ على حد السيف فلا جرم

أصبح نقيل كل لسان وضحة كل إنسان وجات أنهاره فخرج الى البلدان
وأجبت غيرة جهله عن أديء وقد عرك وعن ماء وجهه وقد سفك وعن ستره
وقد هتك وهكذا يكون حال من عترض عرضه السقيم وأصده اللثيم لمكر
العقلاء وقول الفصحاء والسنة الشعراء وأقلام البلغاء وليس وراءه
لسان تفرع به الآذان ولا عرض يعارض به الاقران

❦ (وكتب) ❦

• (الى الملك لما أصيب بآنيته عن خوارزم شاه) •

كتب وأنا مقسم بين فرحة ورتحه ومررت بين محنة ومنحه أشكوك جليل
الرزيه وأشكر جزيل العطيه وأسأل الله تعالى للامير الماضى الغفران والرحمة
وللامير السيد التأيد والنعمة فان المصيبة بالماضى وان كانت تستوعب
الصبر فان الموهبة فى الباقى تستنفد الشكر والحمد لله الذى كسر ثم جبر
وسلب ثم وهب وابتلى ثم أولى وأخذ ثم أعطى كتب على المشرق خاصه
بل على الدنيا كافه أن تطهر آثارها وتظلم أقطارها وتهدى ربح
الخراب عليها وتنظر عين الكمال اليها حتى ذبلت شجرة المملوكه ووهن
وكن المله وطرف ناظر الدولة وانلم جانب الدعوه ثم استدرك الله تعالى
برحمته خلقه فرد الى الامير حقه وقزت الدولة فى قرارها وعادت النعمة
الى نصابها وطلعت الشمس من ملامها ووضعت الرياسة فى موضعها فأنا
الآن بين شكايه الايام وشكرها وبين حرب الدهر وسلمه أبكى وأنا ضاحك
وأضحك وأنا بأكى العين الآن الضحك على أغلب والفرح الى من
الغم اقرب لان المصيبة ماضيه والنعمة باقيه رحم الله تعالى الماضى
رحمة ثم تون علينا مصرعه وتبرئله مضجعه وتضاعف حسناته وتمحو سيئاته
وأعان الامير على رعاية ما استرعاه وألهمه شكر ما أعطاه وتولاه فيما ولاه
ووالاه جزيل ما أولاه وأيدى بالهيبه ساطانه وثبت بالبقاء أركانه وحرس
من الغير زمانه

❦ (وكتب) ❦

* (الى ابي منة وور ملك الصغانيان يعزبه في عمه ابي سعيد) *

كأبي الى الامير و قد ملك الجزع صبري وعزائي وجعل ناظري في اسار دمي
وبكائي والقلب دهش والبنان مرتعش وانا من البقاء في الدنيا مستوحش
والجنن غرق والقلب محترق وما اجتمع قبله غرق و حرق للمصيبة التي ثلث
عرش السلطان وطمست نور الزمان وجعلت الصبريته والجزع حسنه
والاسى سنه والاسابده وحق ان أصيب بمثل فلان أن يصاب بصبره
وأن يدفن معه الفرح في قبره وأن يجعل يومه تاريخا لجدع أنف الكرم
وركود ربح الهيم وانكسار تاج العجم واذا تفكرت في عظم هذا النازل
واربائه على سائر المصائب والنوازل أنشدت

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهتما

واذا تذكرت بقاء الامير وهو البقاء الذي لا وقع معه لخطب وان كان مؤلما
ولا خطة بعده ما صاب وان كان مستعظما أنشدت

اذا مقرر مناذرا حذابه * تخمط من اناب آخر مقرر

وان بيت الامير الماضي سلفه والامير الباقي ابداء الله تعالى خلفه ليت
عظيم المصائب عظيم المواهب محنتهم أجل المحن ومنه الله تعالى عليهم
أكبر المنن وان يستطع عرش مثل الامير قائمه ولا يخرب بيت هو بقيته اللهم
ارحم الماضي فانك رحيم بالكرام منعم على أهل الانعام واحفظ الباقي من
عين السكال فانها أكبر آفات الرجال وأنفس ذسمام الايام والليال وأطل
بقائه فانه بقاء المجد وأدم عزه فانه عز الشجر والجد واجعل فداءه من
لا يرضى بأن يكون فداءه ولا يفتخر بأن يكون وجهه حذاءه

* (وكتب) *

* (الى ابي القاسم بن علي صاحب جيش الصغانيان) *

لم يزل يلاغني ما يرتفع علي يد الامير من الفتوح التي تفتح لها أبواب السماء
ويضوح منها روائح العز والسناء في أولئك الاعداء الذين امتنعوا بشدة كلهم
وقلة سلبيهم ومنازكة المسلمين قديا اللهم ورضاهم رأسا برأس منهم حتى لقد

حققت الدماء وسكنت الدهماء وأمنت السبل واجتمع الشمل ورجع
 النافر وعمر القامر واجتمعت الكلمة واتفقت البيضة وأغمد السيف
 وركز الرمح وقزت الأمور قرارها ووضعت الحرب أوزارها وهذا صنع
 لم يخص الله تعالى به أهل أفق دون أفق ولا أفرد بمنزته سكان غرب دون سكان
 شرق اذ كانت النعم فيه عمت كل من عرف الاسلام وفضله وعادى
 الشرك وأهله لازال الأمير يري كل يوم بسيفه فتحا يعظم به الخطب
 ونستبق فيه الكتب ولازال الشرك من قتلاه والنفاق من جرحاه
 والفساد في الارض من أسراه حتى علا فتوحه كل سامع وناظر وتشغل
 كل كاتب وشاعر

﴿(وكتب)﴾

• (الى فضيلة في تهجد مسجد) •

أحق الاماكن بأن يمان ولا يهان واو لاها بأن يبنى عن مدو جة الاختلال
 ويرفع عن أن تتساوله بالابدال مكان بنى ليجمع شمل التعبد ويضم نشر
 التهجد وترفع منه الحوايج الى من لا يضجر من السؤال ولا يتبرم بكثرة
 السؤال وهو الكبير المتعال فان صيانة هذا المكان صيانة الدين بل صيانة
 الاسلام والمسلمين وكتب الكفر والكافرين وما ظنك بموضع هويت
 من بيوت الله ومظنة لقراءة وحى الله تصف فيه الاقدام بين يدي الله
 ويتميز فيه أولياء الله من أعداء الله وهو من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر
 فيها اسمه وهو مسكن من مساكن الابرار ومجلس من مجالس الاخيار
 وحصن من حصون المسلمين على الكفار وجسر بين الجنة والنار دخوله
 عباده والمقام به سعادته والاعتكاف فيه سنة مستحسنة لا يخرقه كافر
 ولا يقربه الا طاهر من عمره عمر طريق الآخرة ومن بناء بنى له بيت في الجنة
 وبلغنى ما أنت فيه من بناء مسجد محلتك ضاعف الله تعالى لك عليه ثوابك
 وأكرم ما بك ورضى عنك وتقبل منك فتوسع رحمتك في نفقتك فانما
 تعامل وتسلم كريمة سخيا ولا تحاسب نفسك على ذلك وخرجك فانك بسدد

أضعاف ذلك من الثواب وانما يوفي المحسن أجره بغير حساب وتذكر قول
الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن باقوه واليوم الآخر

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى أبي شجاع بن محمد كاتب ابن قراتكين) •

كاتبى وقد وجدت فلانا لا يضر ولا ينفع ولا يضع ولا يرفع وانما هو مشط
يقليه خصى أصابع وان مجال الشكاية فيه ربح وان طريق المذمة عليه
لسهل وليكنى لا أقطع يدي يدي ولا أضرب بعضى بعضى ولا أرمي
يسراى عن يمينى ولا أتباعه عن قربى الاصل منه ولا أضربه بالسيف
الذى طالما ضربت به عنه ورأى رأى وان كان أصابع وأتقى منى وان كان
أجودع وأما فلان فان المشرق عاقل هو حليته وعربان هو كسوته
وجمادى ورويه وأعزل هو سلاحه وأخرس هو لسانه لا يجمع الله به
عيني ولا قلبى فان عيني بعده لا تقتر كما أن قلبى بعده لا يسر

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى رئيس نيسابور) •

أرجو أن الشيخ لا يلقى أمرى بيد الغفال ولا يسلك بجماعى طريق
المطال ولا يكتفى الى غيره فى حاجة كتبها عليه ووضعت عناها يديه
فمن المحال أن أسعد النهر وانا جار البحر وأن احتاج الى النجم وانا اسرى
فى ضوء البدر وقد كان الشيخ فى تلك الحالة الاولى أمهل حتى كأنه أهمل
وتغافل حتى كأنه غفل واستأشكو يومه لاني أرجو غده

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى علي بن كاه) •

كاتبى الى الامير عن سلامة أسأل الله تعالى أن يديها لا توصل الى خدمته
بها والحمد لله تعالى ونعمة الامير على النعمة الجملة المفصلة الغراء انجمله
التى ان سكت عن شكرها شكرها عنى أثرها على وان كتبتها أنشأها دونى من
وأهالدى وانما أنا غرس نعمته ونبات راحته نادمته وانا مقبل الشباب

محدث الاتراب وهما ناقداً للجني الكبير بالجامة ولثني البياض بلثامة
 وإذا اعتقت المنادمة صارت سيادانيا وكانت رضاعانانيا لابل رضاع الخمر
 أقوى في حكم الفتوة سبباً من رضاع الدر لأن رضاع اللبن معروف بالامد
 منقطع المدد ورضاع الشراب ربما دام الشهر والدهر واستوعب المدة
 والعسر ولأن رضاع اللبن يحرم من طريق النكاح وإن كان يعتقد قرابة
 ووصلة من طريق الولادة فهو يعطى من حيث يمنع ويصل من حيث
 يقطع ويعد سبباً من حيث يقرب نسباً ورضاع الشراب يصل من كل
 جوانبه ويعقد حرمة من جميع مذاهبه ولأن رضاع اللبن يقع بين الأطفال
 الذين لا يتبينون أحوالهم ولا يعرفون ما عليهم مما لهم ورضاع الشراب
 لا يقع إلا بين الرجال الذين يعتقدون كيف يصلون وكيف يقطعون

أقر السلام على الأمير وقل له * إن المنادمة الرضاع الثاني

إن المنادمة التي نادمتني * رفعت عنائي فوق كل عنان

وأقل ما في هذه الحال أن أشكرها فعلاً من حيث أشكرها قولاً وهو أن
 أوزور تلك الحضرة الجليلة كما تزار عظام المشاهد وأعتكف فيها كما يعتكف
 في المساجد فانها وإن لم تكن مشهد حرم وصلوات فانها معتكف عطايا
 وصلات وإن لم يكن صاحبها امام خلافة يرجى ثواب زيارته في الآجل فانه
 امام سماحة ينال ثواب زيارته في العاجل وليكني رجلاً قد طال ذبلي
 وازدحم شغلي وقيدت السن رجلي فلا أقل الآن من أن أوجه رسولي
 وهما قلبي ولساني على ظهر مركبي وهما قلبي ولساني وأن أنظم في شكر
 نعمة الأمير قللاً لا السارق يسرقها ولا النار تحرقها ولا الماء يغرقها
 كل ناطق عندها أبكم وكل شاعر بازائها مفهم وسأبلغ من ذلك ما يقيم لي
 هذا ويصير لي ولعقبى عدة وذخرا إن شاء الله تعالى

﴿ (وكتب) ﴾

(اليه لما دلى قومس)

كُتِبَتْ وَالْوَلَايَةُ الَّتِي شَرَفَتْ بِالْأَمِيرِ وَلَمْ يَشْرَفْ بِهَا وَتَسَبَّيْتُ لَهُ وَلَمْ يَتَسَبَّبْ بِهَا

وصغرت قياسا الى شأنه من حيث كبرت قياسا الى مقادير أهل زمانه قد بلغني
 خبرها فجزرت ذيلي فرحا ورحمت لا تحملي أعواد سر جي مرحا ووددت
 لو شربت طربا عليه البحر المحيط قدحا وأين بالامير عن اقتراع المنابر وقيادة
 العساكر وهو من أهل بيت يحكم بالملك صغيرهم ويشيب عليه كبيرهم تقتر
 باسمائهم المنابر النافرة وتسكن بأعلامهم البلاد الشاغرة لم يرضعوا الا ثدي
 ولايه ولم يروا الا تحت رايه ولم يغتذوا الا في حجره ياسة ورياسة فلا زال يترقى
 ذروة رتبة بعد رتبة ولا زال اسمه يفتزع خطبة بكرة بعد خطبة ولا زال الملك
 سلايه وتنجيه والعز منيعته وخزيجه حتى يملك الاقاليم ويفتخر السمرير
 العظيم فيعطى القوس بارها ويملك الزعامة من يليق بها ويحسن فيها

﴿وكتب﴾

• (الى أبي طاهر وزير أبي علي بن الياس بكرمان) •

ركتبت ولما اتصل بي خبر المصيبة لم أملك من قلبي الا ما شغلته بها ولا من عيني
 الا ما بكيت به لها وزل بي ما ينزل عن قارعه الزمان عن واحد ونازعه
 الموت في بعض نفسه وزل عن يده الذخر الذي ادخره لسروف الزمان
 وسلب السيف الذي لم يزل يعتده للقضاء الاقران ثم تعجزت موعد الله تعالى
 بالصبر والعزاء ثم بالتسليم للقضاء وقلت ان الله واناليه راجعون كما أمرت
 وانتظرت الصلاة والرحمة كما وعدت ولقد كانت المصيبة بفلان جراحة
 لا دواء لها الا الصبر وخسرانا لا جبر له الا الاجر ولقد سلبته علقا من
 أعلق الفضل لا يخاف من حمله غبا ولا يستعظم له ثمنا (سهم المذايا
 بالذخائر ولع) ولقد طلق من الدنيا عروسا غداره مكاراة غرارة ختاره
 طامقات بعلمها وخانت أهلها فهما أنا أيد الله تعالى الشـخـج جريد
 الدهر ولا طبيب لمن جرحه وسلب يد الموت ولا ضامن لمن اجترحه وقد
 دفت يدي يدي وبكيت على عيني بيمينى وأفردت في نفسي عن نفسي
 والرزية بمنزل فلان رزايا كما أن العظيمة كانت يبقائه عطايا ولكن لا كثير
 من المصائب مع التأديب بأدب الله تعالى كما لا قليل من المواهب مع الايمان

بالحمد لله تعالى رحم الله فلانا الجامع لمحاسن الآداب الشيخ حماد وان
كان غض الشباب فلقد احتضروهم وقتي السن واهتمروهم ورطب
الغصن وكسوف البدر عند تمامه أوقع وكسر العود عند اعتمده
أوجع

إن الفجيرة بالرياض نواضرا * لاشت منها بالرياض ذوا بلا

﴿ (وكتب) ﴾

* (إلى حاجب الوزير أبي القاسم بن عباد حين ورد خراسان وحمل إليه نزلا) *
حملت إلى الخزانة عمرها الله تعالى ببقاء الحاجب كما عمر حالي ببقاء الصاحب
شيأ من الطين الخراساني والشراب الخسرواني فليست فضل بقبوله فإن الطين
تراب لا يبعث ومعار لا يرث على أني لو حملت إليه حياتي وأهديت إليه صومي
وصلاتي وكتبت في صحيفته حياتي وقاسمته عمري وجعلت له حظي من
سعود دهرى ووضعت ذلك كله بين طبق من قلبي ومكبة من صدرى ما
كنت إلا بالعجز وسوما وعلى التفريط ملوما وإنما جلبت هذا اليسير الحقير
النزرا الصغير من داره الصغرى إلى داره الكبرى وحولته إلى يده
اليمين من يده اليسرى فإن رأى الحاجب أن يتواضع بنا ويخفض جناحه
لنا فعل إن شاء الله تعالى

﴿ (وكتب) ﴾

* (إلى أبي محمد العلوى) *

كأبى عن سلامة أسأل الله تعالى للسيد مثله بل لا أرضى له ضعفها ووصل
كتاب السيد المشحون لطفًا وبرًا المفيد فخرا وذنرا الموجب الحمد لله شكرا
الذى كل حرف منه فائدة بل كل نكتة بل كل فقرة بل كل تصنيف وخطبة
تشغل بتخليدها الأقلام وبحفظها الأفهام ذكر السيد في كتابه أن أهل
اصفهان تراجموا عليه واستعاروا كتابي إليه وذكروا أني أكتب من
أخذ قلما ونثر كلمًا وهذا باب ما قرعته وشأن ما تتبعته وصناعة
مادرت حواها فان كان الاقبال ساق إلى هذه الغريبة والاتفاق أعطاني

هذه الرغبة فما أوردت من الله تعالى إذا صار إلى ولا أذفع في نحر
السعادة إذا طلعت على ولا شك أن هذه ثمرة محبتي للعترة الطاهرة صلوات
الله تعالى عليهم أجمعين وقد كنت أذهب في رد العدو إلى حسم الخبر
في العدو والهامة والصفير والآن اتهمت من رواء وكذبت من حكام
وتأولت أن السيد أعداني بكتابته وأعطاني بعض برأته بجميع معي مع
اسمه ويجعل فهمي جنينة لفهمه الحاجة التي استبطأت فيها السيد اغما
خرج كلامي مخرج الادلال وليس بعجب تسخيب الشيعي على الرافضي ولا
تحكم المظف على السني سمعت كلام فلان وبمثل ذلك الكلام يتسلى
الآخر على بكمه ويفرح الاصم بصممه ومثل رزق الصمت المحبة وأعطي
الانصاف الفضيلة وان كان ما أقول في معاييب قوم هم جيران في الدار
واخوان في النجار ويضني التي تفلقت عن غيضي التي التفت حولي
وبلدهم عشي الذي درجت فيه ويبي الذي خرجت منه فحساس منهم إلى
منسوبه ومساوئهم على محسوبه

وهل أنا إلا من غزية إن غوت * غويت وإن ترشد غزية ترشد
وبودي لو وجدت لهؤلاء القوم في درج الفضل أدنى مرتقاء ورأيت لهم في
مساعي السابق أقل مسعا فجعلت الخطوة ميلا وأدعيت لقليل جليلا
ولكن ادعاء الفضل من غير معونة تقصصه كما أن الاقرار بانقص من حيث
الاعتذار فضيله والقتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال وتعرض
اسهام الاجال

ولو أن قومي أنطقني رماحهم * نطقوا لكن الرماح أجرت
على أي أحد والله تعالى إذا كان قاتل ذلك الكلام في الاصول كلاميا
وفي القروع ناصبيا ولو كان لمنطقه حظم من الطراوة والطلاوة او برز كلامه
في معرض من القبول والطلاوة لصار شيكة من شبك الشبه وبابا من أبواب
الضلال والفتنة وحباله من حبال الشيطان ورقبة من رقب البهتان والفتح
عليه بابا يغسد المذهب ويورث التعب والله تعالى ألطف بالاسلام وأرحم

لأنهم من أن يعطى عدوه سلاحا يغلب به أوليائه. وينصربه أعداءه. ذكر
السيد شهادة الوزيرلى واعداده بى وهذه نعمته طامات درعت بحالها
وتسربت سر بالها وجررت أذيالها لازال الفضل يبقاء ذلك السيد ثابت
المناكب مقبل الجوانب عامر الطرق بالحنان والذاهب ولا سلب الله
تعالى الزمان بحاله بذكره ولا العباد ديناهم بطول عمره ولا زال جاهه
مبذولا وبابه مأهولا وفضله مأمو لا وسيفه على أعداء الله تعالى مسلولا
وعدوه مجسده مقتولا ولا زال الشرق يفاخر به الغرب والمجسم تفاخر به
العرب بل لازالت اصغفهان تفاخر به البلاد وأهلها يباهون به العباد
وهذا دعاء لوسكت كنيته * فاني سألت الله فيه وقد فعل

ولم يبق إلا أن يرزق عمر اربع نعمته ودهر ايساوى قيمته فان هذا الزمان
يضيق عن نفسه وان كان يتسع لشخصه وكان الله تعالى لم يخلقه الا ليعلم
خلقه كيف يحيي ميت الكرم وكيف يرتد ذاهب الهم ويلزم حجة من بعد
احياء الموتى وقال بقدم الدهر والدنيا فان من قدر على أن يحيي ميت الخلق
قدرة على أن يحيي ميت الخلق وليكذب عبيد بن الابرص في قوله (وغائب
الموت لا يؤوب) وابيد بن ربيعة في قوله

ذهب الذين يعاش في الكافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
فقد رأينا من يعيش في كنفه الأعداء فكيف الأولياء ويرد بصره المفهمون
فكيف الشعراء

❦ (وكتب) ❦ ❦ (الى قاضى القضاة) ❦

كأبى الى القاضى من سلامة من الله تعالى بها بعد الياس منها وقربها بعد
البعد عنها وأهلنى لها أضعف ما كنت أملا وأسوأ ما كنت عملا وأقع
ما كان بينى وبين الله تعالى أثرا حين انخأت عقدة الرجاء ولحظتني عين البلاء
واحرصتني طبيب الاطباء وبعدت على مسافة الشفاء وتقاصرت عن علاجى
خطوة الدواء وأفلست من العافية كما أبسرت من الحمى وقربت من

الآخرة كما بعدت من الدنيا ووقفت على جسر قدماه الوفاء وخلفه الحياة
 ونظرت الى المنية عن عين كربة نظرها حديد بصرها وعزفتنى الايام أن ابن
 آدم ضيف التركيب منتقض الترتيب دواؤه دأؤه وبقاؤه فناؤه وأعضاؤه
 أعداؤه كفاه موتاً أن يبقى فيهم وحسبه داء أن يصح ويسقم ثم أراد الله
 تعالى أن يرى عبده رجته بعدما أراه قدرته فأقامه من صرخته واستله
 من مخاب علته وأزال عنه يد المنية بعدما اشتبكت به فله الجدر باعقوا
 غفورا رحما شكورا بأخذ حكمة وعدلا ويعفو رجة وفضلا ويعرض
 عبده ليعتبر ويعا فيه ايشكر ثم لا يغلط باب الدعاء ولا يحسم مادة الرجاء
 ولا يديم مدة البلاء وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم الانبياء وعلى آله
 الطاهرين الازكياء كان ورد على كتاب القاضى فاستظهرته حرفا حرفا
 وقبلته ألفا ألفا وضممتها الى الصدر والنحر وسجدت له حين رأيت سجدته
 الشكر وما أظن سبب تأخره كان عنى الاشتة شوقى اليه وفراط حرصى عليه
 فان الحرص شوم والحريص محروم وهذه عادة الدهر معى وقديم صنعه لى
 فانه اذا علم أنى أحب أمر اناطه بالعيق ووضع موضع ييض الانوق
 وأبعد وهو غير بعيد وشده وهو غير شديد وأتبعه اليوم لا أقتر للدهر
 بما أقترحه عليه وأطلبه ليدى فاعلى أخدعه عن طبعه وأختله عن سوه
 صنعه ومن ذا يخادع الايام أو يغايط الخطوط والاقسام فلان قدولى
 قضاء كذا عرفة الله تعالى بركة ولايته ولا جعل هذا الامر اقصى غاية
 وجعل ولايته منهجه وعزله فراغا ودعه ولا جعل شغله سخره ولا فراغه
 عطله اجر الله تعالى القاضى على المصيبة بفلان فلو كنت بجبانته فرب العين
 شديد الركن يؤنسنى ان جهت بينى وبينه بعه ويسرئنى أن تضم اسمى الى
 اسمه صنيعه وكنت أعدته لى جناحا وسلاحا وفى ظلمات الخطوب مصباحا
 ومصباحا فغص بنيه دهر طالما غصب فلم يطالب وسلبنيه قدر طالما سلب فلم
 يعاتب ولولا كراهتى لا اعترض على القضايا والتحكم على المناسبات
 أيموت فلان الفلانى ويعيش فلان الفلانى خطب منكرو بدل أعور
 وسبحان

وسبحان من له في كل قضية ألطف نعرفها فنثبتها في فضله ونعمته ونجهلها
 فتردّها إلى عدله وحكمته فانما كان نجما من نجوم الادب هوى أو غصنا
 من غصون العلم ذوى فان الله وانا إليه راجعون ثم ان الله ورحم الله المتوفى
 رحمة تغسل أوضاره وتحط أوزاره وألحقه بالطيبين الطاهرين من
 آل بس وفرق بينه وبين النواصب والضالين الذين ضلّ سعيهم في
 الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا زال القاضي يعزى
 عن أحبابه ولا يعزى عنه ولا به ولا كان عليه طريق للنواب ولا على
 جنبته معبر لاه صائب

﴿ (وكتب) ﴾

* (إلى قاضي سجستان حين نكبه أمرها) *

إذا ما الدهر جرّ على أناس * كلاكه أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفبقوا * سيلقى الشامتون كالمقينا

أمّا بعد أيّد الله تعالى القاضي فإنه لم يحسن إلى غيره من أساء إلى نفسه ولم
 ينصر أصدقاؤه من خذل حوباءه وانما يحب المرء أخاه بما فضل عن محبته
 لروحه التي له خيرها وعليه ضررها وكانت محنة القاضي محنة شملت الأنام
 وخصت الكرام ووجب على كل من اشمّ روائح العقل وميزين النقصان
 والفضل أن ينظرها ألما وان يكي عندها دما وخاص إلى من ذلك
 ما أضجرك من الأعداء وأبكى لي الأصدقاء حتى رحمني من كان يحسدني
 وحتى عجب من جرّني من كان يصبرني وحتى غضضت طرفا المارفة مني
 وقبضت بنا ناطا لما بسطته وحتى عزيت كما يعزى الشكلاّن وسليت كما يسلي
 اللفهان وأنا بعد ذلك استصغرت على نفسي وهي جرعة هالعة وأسقلّ سعي
 عيني وهي سحنة دمه وكان يجب على مقتضى هذه الجله وأساس هذه
 البنية أن أحضر مجلس القاضي فأصابه منهارا وأساها رديلا وتكون
 المحنة بيني وبينه أجلاها عنه ويجهلها عني ولكني علمت أن والينا هذا رجل
 ينظر إلى الذنب الخفي ويتغابى عن العذر الخلق وله أذنان واحدة يسمع بها

البلاغات وهي كاذبه وأخرى يصمم بها عن المعاذير وهي صادقه وإيسريته
وبين العفون نسب ولله الى التثبت طريق وللاذهب ولو تعرضت لسططه
بعد ما عرفت من سططه لتحملت دونه الوزر في ظالمي ولكن من مذمته
الى ذمتي ومن قعد تحت الريه ركبته ومن تعرض لظنة نالته

ومن دعا الناس الى ذمته * رموه بالحق وبالباطل

وأقل ما كان ينبعث من - ضوري أن يشب هذا الجواد وثبة يصون القاصي
عنها ويتذاني لها فاكون قد ضمرت نفسي ولم أضع غيري فاذا بالحنة قد
تضاعفت على القاصي ضعفين وتكررت عليه كرتين يرى بولي من أوليائه
داه لا يقدر على دوائه ويرى وقودا لا يصل الى اطفائه ويتبين في حاله متصله
بجباله ثلثه لا يمكن سدها ومحنة لا يستوي له ردها فلما مثلت بين تخلفي آمنا
وحضوري خائفا عدلت بين طرفي الرؤيه ووزنت بين مقدر اري الحنة
فرأيت أن أميل مع السلامه وأقنع من العمل بالنبيه وأغفر عهده
التفصيل لعمدة الجله فغيبت وكلتي غير جسمي شاهد وتميزت وما أنا الا شاهد
وبعدت وقلبي قريب وبايت وقلبي سهيم وأغضيت على عين كهلها قذى
وانطويت على صدر كله شجا وانصرفت بقلب ساخر اراض وأغضت
بجفن ضاحك بالك وقلت

فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا السمه * ولا تسجنوا معروفه في القبائل
واقدر نسجت في ذم الظالم حلالا لا يياها الماء ولا يحققها الهواء ولا تغطى عليها
الظلماء والمغبون من احتجب الاثم والغارم من غرم العرض والرايح من
محنته فانيه ومشوبته باقيه ولو أنصف الظالم لكان يمزى ولو أنصف المظلوم
امكان يفي جعل الله تعالى هذه الحادثة براء عتماء ليس لها مدد ولا ليومها
غدد وجعل العمل بها آخر عهد القاصي بالعسر وخاتمة لقائه لرب الدهر
ولا سره فيما نزل به مشوبه الصابرين ولا أخلاء فيما بعده من مزبد الشاكرين
برحمته

(وكتب)

(الى مسكوبه وقد تزوجت أمه)

العاقل أعزك الله تعالى لا يرى المحنة اذا تخطت دينه محنة ولا يرى النعمة اذا تعلقت بذنب خطية نعمه ولا يريد الشرف الا بالة تقوى ولا يرى الضعة الا ما وضع من رتبته في الدار الاخرى وبلغني ما اختارته الوالدة صانها الله تعالى فحمدت الله تعالى الذي رزقك والد الا يلزمك حق أبوتك ووعدك أخا لا يجمل لك حمل أخوتك وقد كنت اسأل الله تعالى أن ييسر لك في حياتها والآن أسأله أن يجعل لك بوفاتها فان القبر اكرم صهر وان الموت اسير ستر ولا تذهب نفسك حشرات على ما سبقك عليه الدهر وغلبك عليه الرزق فلاجية فيما حل الله ولا مضايقة من حيث وسع الله وللانسان اياه والحمد لله الذي كان العقوق من جهتها ووقع الجفاء من جنبتها فانك بررتها صغيرا وبلغت مرادها كبيرا فاجمع لك بزان ووقع لك على الله أبحران

﴿ (وكتب) ﴾

(الى صديق له على ديوان الخراج)

الايام أيدك الله تعالى بيني وبينك زاجعة لي عن صحة وفائت وشهد عندني على صدق اخائك وأقل حقوقك على يلزمني أن لا أشغل لسانك بغير شكرك ولا قلبي الابد شكرك ولو تجاوزوا طبقات أهل مودتك في ميدان المنة وتنازعوا خصل الانس والثمة رجوت أن أكون سابقا ليس له سابق ولا يذ كرمعه لاحق وأن تجلي الغاية مني عن محبة مرباة بالوفاء وعن شكر مرضع بالدعاء وقد بلغني خبر سعيدك لذلان في العمل الذي هو دون قدره وان كان فوق أعمال عصره فشكرتك عنه وان كان شكرك أوفى وأملا وبإيفائك حقت أحق وأولى وأردت أن أشكرك اليه ولا أنطفئ فيه عليه فكرهت أن تطوى صحيفة الشكر ولم يجز لي فيها اسم وأن تختم جريدة المشاركة ولم يكن لي فيها قسم فذكرته لك وأنت له أذكر وشكرتك عنه وهو لك مني أشكر على اني أرغب بذلك الخزعن التلطيخ بأوضار الاعمال فانهم امرأون

أقدام الرجال وضنا به عن تخالط الأيام وصيانة لهله عن مدانسة الأوهام
ونعمت عليك عليه مقتسمة بيني وبينه بل أكثرها لي دونك فحافظك بعارفة
واحدة تكسبك شكرين وتستعبدك حزينين وجديرين هطلت عليه
محائب عنايتك ورفرفت حوله أجحة رعايتك أن يذو عنه سيف الزمان
مفلولا ويرجع عن ساحته عسكر الزمان مهزوما والله عز وجل أسأل أن
لا يحرمك نعمة يمد إليك بها عنق ودود ومنة تنفقاً عنك عين حدود أخبرت
أنك أبداً الله تحدث نفسك بزيارتي وأنه ليس رني أن أخطري بالك ويسوءني
أن أصير زيادة في أشغالك ولا تجشم نفسك فإن خيالاً في كل ليلة نائب عندي
عنك وإن لم يكن فيه ولا في الدنيا كلها عوض لي منك

﴿ (وكتب) ﴾

(إلى أبي محمد العلوي)

كاتب من حضرة الوزير وأتار اتع في فضله مستدر من الأيام بظله متعرف نعمة
الله تعالى على به وقد كنت أشكو إلى السيد ما منيت به من ضعف احتمالي
لأعباء من الوزير على وسوء مجاورتي لأحسانه إلى وكنت أخشى أن أكون
سبباً لحرمانه غيري من نزاع الآمال إليه ووفود الشكر عليه فيقدر أن كلا
منهم يكفر النعمة كفرى ويستروجه الصنعة ستري (والكفر مخبشة لنفس
المنعم) فتصدته هذه الكثرة لاقيم عذري وأقوم ببعض شكري وأحط عن رقبتي
فلك الأعباء التي قد تحتها طليحا لأبل قد عدت نحوها طريها فما هو إلا أن
وردت حضرة حتى انشال على من عطاياء الغزار ومن نعمه الغرائب
والابكار ما صير أسمى أبغض يومى إلى ويومى أكرمهما على حتى لم يبق
زاوية من زوايا الأفضال إلا أجال لي منها قدحاً وأجرى باسمي عليها سهماً
ولولا أن بعض الشاكرين يسلف الشكر قبل أن يستحق عليه وينتحل البر قبل
أن يسدى إليه ويجعل ذلك استجلاب رزق وإيجاب حق وإقامة سوق
لكنت لا أقصر على هذا المقدار شكر ولا أضعافه عشرًا ولكن
لأرجع عن هذا الميدان الواسع بقدره هذا الطلق ولأرعى هذا الغرض

البعيد

البعيد بمثل هذا الرشق بل كنت لا أنصرف وفي الجفير بل ولا أنقطع وفي
القرية فضل ولا أرضى من نفسي إلا بأن أصبح محسورا وأمسى مهورا
فقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت لسانا فائلا فقل

وما ظن السيد برجل ليس لعطائه اسم غير الجزيل ولا لفعاله نعت إلا الجليل
أول لقائه بشر وآخره بتر ومقدمة فعاله إلى زواره بشري وساقته انعمي
أكثر ما يكون نوالا أشد ما يكون السائل سؤالا وأكثر ما كان الطافا
أكثر ما كان الزائر الحافا وأهل ما كان حجابا وأطلق ما كان وجها
أزحم ما كان شغلا وأضيق ما كان وقتا وأخصب ما كان نوالا أجذب
ما كان مالا وأعدل ما كان في القضية وأحكم ما كان بالسوية أخص
ما كان المحكوم عليه وسيله وأنفذ ما كان حيله وأوسع ما كان نطاقا
أضيق ما كان الخطب خناقا وأصبح ما كان حيلما أعظم ما كان الجاني جرما
وأجرأ ما كان مقداما أهول ما كانت الحروب نفخا والعساكر عظما
وأضحت ما كان سنا أشد ما كان قلبه حزنا وأسمع ما كان بماله لمن استفاد
بجمله لا يصارف في عطائه ولا يحاسب على آله قد تكافأت أقسام
فضله وتناظرت محاسن قوله وفعله فلم يشغل السخا عن الشجاعة ولا صرفه
الحلم عن السياسة ولا تقي عنانه علم الحديث والاثر عن علم الكلام والظفر
ولا قدح في هيئته ما أنشربته القلوب من محبته ولا بنحس الرياسة حقها من
حيث وفي العشرة حظها فهو القوي من غير عنف واللين من غير ضعف
والشجاع إلا أنه سخي والحاظ إلا أنه ذكي واللغوي إلا أنه مخوي
والسلطان إلا أنه تقي والسائس إلا أنه أريحي يسكت حلالا حصرأ وينطق
علما لا هذرا ويحلم كرما لا غفله ويمنع نظرا لا تقيرا ويقدم شجاعة لا خرقا
ويتوقف حزما لا جبنا كل حسنة من حسناته واقفة على حتمادونه تفريط
ولا وراءه افراط يخرج مكارمه في أقصد الأفعال ويزن أفعاله في كفة
الاعتدال

لا عيب فيه يعاب إلا أني * أمسى عليه من المذون شفيقا

بل عيبه انه في زمان لا يسهه وفي عالم لا يستحقه وبين قوم يفعول ولا يقولون
ويحسن ولا يستحسنون ويصرون ولا يستبصرون ويروى ولا يروون ومنع
واجب الاستحسان قطع ما واد الاحسان وتضييع حقوق النعمة داعية
من دواعي النعمة وأقل ما عنده أن عطاياه قد صيرت المفهم شاعرا وجعلت
العفيف سائلا كالمهل يتصر رشائه ويعذب مأؤه فيشرب منه العطشان
نهلا والريان عللا وكالطعام يحسن في العين ويطيب في البطن ويحتف على
القلب فبأكله الجائع تغذيا والشبعان تفككا والحمد لله الذي أراني
بهذه الحضرة الاغنياء يعملون عمل الفقراء والمولاي يحترفون حرفة الشعراء
وما رأيت حضرة أكثر منها داخل راجيا ولا خارجا راضيا ولا أجمع
فيها بين وجهين مختلفين من بلدين متباعدين قد فترق بينهما الاصل والنسب
وجمع بينهما القصد والطلب فورداهما أعزى من الحية وصدراهما
أكسى من الكعبة ودخلاهما أخلى من الراحة وخرجاهما أغنى من
الشمس حتى لقد صارت مجمع الرجال ومنايا العطاء وملقى الرجال وموسم
الشعراء وقرارة ينصب اليها العلم والادب وقبلة يهوى اليها العجم والعرب
وما فهم الا من يؤدوا أصبحت جوارحه السنة تشكر وقلوبها تحفظ وتذكر
هذا وفي شواهد أحواله ما يغني عن استماع أقواله وشاهد البيان أقوى
من شاهد البيان ودليل البصر أوضح من دليل الخبر وناوس كسرى
أمدح من شعر زهير بن أبي سلى ولوجدها كذبته العواقب ولوسكتوا
أنبت عليه الحقائق جمع طبقات أهل الفضل رجالا أما اليه طاعن وأما
بحضرة طاعن فانطاعن بحمد القاطن والقاطن يستبطن الطاعن فقد
تفضت اليه البلاد رجالها وأبرزت له جمالها وألقت له الارض أفلاذ كبدها
وحسبك بالغلاء جالبا وبالأحسان جاذبا ومن صادف غيرة الغراب
لم يفارقها أبدا (ومن وجه الاحسان قيد انقيدا) ولقد أصلحني هذا
السيد وقربني الى الناس بل أبعدني لاني بعده لا أستام الا العظيم ولا
أرعى الا الهيم ولا أستكرم الكريم ولا ألوم الا نيم لان الناس كلهم

في عيني بعده لثام فكيف أعجب ما اجتمع عليه الانام ومن أجد مراده
وصادف من الماء والكلام مراده لم يشرب الامن عفو ولم ينل الامن
صفوه ولم يلق دلوه الا في جهه ولم يرتع الا بين غدير وروضه فهما أنا أصبح
وأمسى بين السرور والجذل وأتقلب بين العلى والنهل وأردد الطرف
بين الخيل والخلول قد استوفيت على الايام حواصل وبقاياى وضمت
على مطايب منها بئناى وبسراى وأصبح أعدائى وهم بالحاجة الى أوليائى كما
أصبح أصدقاؤى وهم بالحسد الى أعدائى فلا طريق الى للفقر ولا منفذنى
لسهام الدهر والى الله تعالى المعذرة من لسانى العيى وخاطرى البكى وقد
أسأت مجاورة هذه النعمة بكفرها وسودت وجه هذه العارفة بقله تشكرها
وسوء الشكر أول منازل الكفر وقلة التهذى للنشر والاذاعه أول طبقات
الجحد والاضاعه وقد رأيت بهذه الحضرة أقواما كنت شاهدتهم على باب
سيف الدولة ومنهل الصبا عذب وعود الشباب رطب وذكرت بهم ما أرب
هنالك وأياما سلبتها سلبا وزعت من يدي غصبا ودهرا كائن كنت أقطعه
وثبا فلما رأيتهم قد هاجروا الى هذه الحضرة وجهوا من بين الدنيا شجرة
علمت أن المكرم يتوارث بين الكرام وانه انحدرا الى أصفهان من الشام
وأن العلم والادب يتيمان ليس عليهم ما غيره وصى وأن المروءة والسيادة
أيمان مالهما سواء ولى وأن المغرب اسيف الدولة رحمه الله والمشرق لحضرة
الوزير أبده الله

أرض مصر دة وأرض تنجم * منها التى رزقت وأخرى تحرم
واذا نظرت الى البلاد رأيتها * تنرى كما تنرى الرجال وتعدم
فأما آل أبي طالب فانهم ينزلون منه على سيف التشيع وسمانه وعلى يد الحق
ولسانه وماضرتهم مع حياته أن لا يعيش لهم الا شتر وماضرتهم مع عطائه
أن لا ترذ عليهم فذلك وخير غيرة منه على الشرف أن لا يصان عن الابتذال
رحله وأن لا يحفظه وله أهله ذهابا بنفسه عن اتباع الانام وتقليد الايام
في اهانته الكرام واكرام اللثام

ان الكرمية ينصر الكرم اينها • وابن النعمة لتمام نصر

فلا جرم أن الايام تنطفئ عليه من السعد بعالم يقترحه عليها وتخرج له من
خبايا الصنع الجميل ما لم يقدره لديها لما رآه يخرج زكاة نعم الله تعالى عليه
ويستظهر باحراز دائع الله تعالى لديه فعنده في كل يوم نعمة تصغر النعم
وتتعب في اداها شكرها اليد والقم

وما بلغت آمانا منه رتبة * نراها رضى في قدره المتجدد

وقد علم السعيد أنه ليس من فرق الاسلام فرقة الاوقد هبت لاهلها رويحة
ودالت اهادوله كما اتفق المختار بن أبي عبيد لا كيسان به ويزيد بن الوليد
للغيلانيه و ابراهيم بن عبيد الله للزيديه والمأمون لسائر الشيعه والمعتصم
والواثق لله معتزله والمتوكل للنواصب والحشويه وما بلغنا أن أحدا من
أصحاب تلك الدول زاد في عدد تلك النحل ولقد قتل المختار أهل الكوفة
وبعث كتبه ورسله الى أهل البصره فما قدر أن يزيد جمعة واحدة في عدد
جماجم الشيعه واقد رفع المعتصم سوطه ووضع سيفه وصلب وصادر
وسلب ووعد وأوعد فباعه الدهر بحاجته وقامت العوائق عليه في وجه
بغيته وهذا الرجل لم يزل يستمدى بقوله وفعله ويستعين على عمارة المذهب
بجأه وماله ويجرد لسانه والسيف مغمد ويغمد لسانه والسيف مجرد حتى
اذا علم الله صدق نيته ومضاء عزيمته ورآه لا يريد الارضاء ولا يسلف
الاطريق هدام جمع عليه القلوب المتعاديه وألف له الالهواء المتباينه
فدخل الجميع دين الله أفواجا وتقاطروا على استجابة الدعوة فرادى وأزواجا
فلم يبق في نواحي سلطانه أحد من النواصب الا وقد غاصت عليه الرحمة
وخلصت له الدعوة فهو بمنى بالدرس قد نبغ أو متوجه في العلم قد بلغ
وان أحد هم لم يدخل في الحق تحسنا فيجذب بركة الدين حتى يعتقه تدبنا
والناس بالزمان والزمان بالسلطان واذا أراد الله أمرا كان وما أقرب
البعيد اذا صادف أسبابا ووافق دعاء مسجيا وما أسهل الصعب اذا
حضر التسديد واكتفتة العصمة والتأييد وان رجلا يحيل طباع الزمان
ويقتض

وينقض بنية البلدان ويقطع الناس عن عادة الخشاش والحق الاخوان
والآبا ويصير حذابين النار والجنة وبرزخا بين البدعة والسنة لعظيم حجم
الهمم واسع ذرع البسطة بعيد مضرب العزم والنية ثابت مناكب الحلول
والقوة سالكة في طريقة لم يسلكها من قبله وان يسلكها من بعده وثمان
بين من يصطاد وحش الفلا وبين من يصطاد قلوب الوري وما أبعد ما بين من
بني البنين ومن يبنى المقالات والاديان وأين من يعمر الرساتيق والامصار
عن يعمر الجنة ويحرب النار لابل أين من يفتزع عذارى الجوارى عن
يفتزع عذارى المعالي ولكن كل قوم على مقاديرهم يدركون وكل حزب
بالدهم فرحون هذه أيد الله السيد شهادة ما أفتها حتى أعددت لتعديلي
فيها من كين وهما السود والكرم ونصبت لقبولها مني قاضين وهما
الزعم والنقم وكتبت بها سجلا حررت به الصدق وطبع بخاتم الحق وحضرته
من توفيق الله تعالى أذن تسمع وعين ترى فمن رضى بقولي فأنما مدح نفسه
وزكى حسه وأنصف من الحق من قبله وأحسن من الحسن من فعله ومن
غضب فلا أرضاه الله فأنما خط من الحق ما يرضاه الله وباب الاحسان
مفتوح فمن شاء دخله وحجى الجليل مباح فمن اشتهى فعله وايس على المسكارم
يجاب ولا يغلق دونه باب

إذا أعجبتك خصال امرئ * فكنه تكن مثل ما يعجبك

فليس على المجد من حاجب * إذا جنته زائر يعجبك

§ (وكتب) §

• (الى تلميذه وقد استعار نسخة رسائله ينسخها فتمادى) •

أنت مشغول بنسخ ما استعرت من الرسائل ولا يسع القلب الواحد لكل هذه
الشواغل وغيرك من أصحابنا حريص على نسخها ولو كان القلم يمينه
والقرطاس جبينه والتمن دنياه ودينه فأعزهم أنزل الله تعالى فالى أن
تفرغ لها قد فرغ غيرك منها وحصل اليوم شكر المعبر وغدا فائدة المستعبر
فاذا أنت قد أفدت واستفدت وأبدأت في الرح وأعدت واجعل تعجب

ردّها إلينا كفارة لما جنيته من حبسها علينا

﴿وكتب﴾

• (إلى خوارزم شاه) •

بعد ما كان الأمير وسعى من تقييده لي وتحفيه بي سنة طار في الناس ذكرها
وقاح بين العالم نشرها وتوجهت إلى المطالب وقصدني الراغب والراغب
وصرت مشابهة من مثابات الوسائل وصار يابى سوقا من أسواق الحاجات
والوسائل نزع بيننا الشيطان ودب البنا الحدنان وكسدت عند الأمير
تلك السوق التي لم أشكره في نفاقها ولم أعاتبه على كسادها والأمير بكرمه
يقيم لي في الظاهر رسم الانعام ويعظم قدره وتوفره على نصيبي من الاعظام
والناس يحسبون أن خطي من قلبه خطي من ظاهره قريب وأن محلي من ضميره
في المحبة كفاء محلي من ظاهره في الرتبة فليست أعدم كل يوم مستشفعا بي
إليه ولا أعلم هو أني عليه ومستهينا بجاهي عنده ولا يشعروني أقوى
أسباب الخيبة فإن رددهم ظنوا بي الظنون ولا موني وهم لا يعلمون وإن
أجبتهم ظلمت الأمير وظلمهم أما ظلي للأمير فترى رضى الرسائل وأقامته
مقام المانع الباخل وأما ظلي لهم فبسي المعشوش منهم وتشرقي بماليس
عندي أيهم وإنني لا بغض الظلم من نوع فكيف من نوعين وأكره أن أكون
مسبأ إلى واحد فكيف إلى اثنين وحاجتي إلى الأمير أن ينزلي من لقائه
وبشره منزلي من مكنون صدره وأن يسمى مع أبعادي عنه كما يسمى
بتقريبي منه وأن يجعل هذه الأخرى سبيلا لسلامتي كما جعل تلك الأولى
سبيلا لقتلي فاني شاكره على هذا الجفاء كما شكرته على ذلك البر والاحفاء
فإن كل اللسان أو تعذر على خاطري الاحسان سرق من كلام الأمير
ثم ردده عليه فإكون قد بعث منه بزه وأهديت إليه ملكه وأصير
عبدا لآل عليه في مقاله كما ظالمًا كنت عبدا لآله في ماله

﴿وكتب﴾

• (إلى كاتب صاحب الجيش جوابا عن رسالة مدحه وغائبه فيها) •

فهمت

فهت كتابك الذي هو أشرف كتاب إلى قدر صعب باظرف عتاب على وما كان
 أحوجك إلى أن تجعل كلامك بجمانه وتجلي ظرفك الناصع بيهانه فلا
 تشوبه بالعتاب ولا تكدره بمر الخطاب فتكون قد أدبتنا بصمتك وعاقبتنا
 بمفوك فكفالك سلاحك قراع الحلم دونك قلبك بالغ الاحسان من العقوبة
 ما لا تبلغه الاساءه ودخلت المسرة مداخل تنبوعها المساءه على أنى
 ما أجهل منفعة العتاب ولا أنكر مرافقه بين الاحباب ولا أشك في أنه يطزى
 خلق الود ويجلو غيرة العهد ويدوى أدواء القلوب ويترجم عن خفيات
 الغيوب وأنه الانموذج بين الاولياء والاعداء والجسرين المدح والهجاء
 والمصلح للعشرة الفاسده والمقرب بين الديار المتباعده ولهذا اشتقت
 لفظة العتبى وهى الرجوع الى الرضا ولكن اذا كان مصدره عن شكايه
 ومنبعه عن جنابه ووقع عن فترة فى الود عرضت أو ثلثة فى الانصاف حدثت
 جمع الشمل وحدثد الوصل وصقل ما صدئ من العشره وأزال ما وقع
 من الفتره واذا كان مصدره عن تجزؤ تجزئ كان مفتاحا لباب العريده
 ومكثرا لصفو الموده وترجمانا عن اسنان القطيعه وانما هو دواء اذا لم يصادف
 داء استحالة داء واذا صادفه كان شفاء وقد كانت هذه الواحدة منك
 خلتة وقال الله شرها فمن عاد الى مثلها قلناه بسم القطيعه وهو أشد الخوف
 وشرها بسيف الهجر وهو أمضى السيوف ولولا انى لا أستخيره مقابلتك ولا
 أرى معارضتك لزعت أنك الظالم المتظلم والمجرم المتجزؤ وانك لما عرفت
 جرمك وتذكرت ظلمك وعلمت ما وجب عليك من العتاب الذى هو أبلغ
 العقاب ورأيت أنك قد اركبت من القطيعه جريرة قد أحت عرضك الالسة
 الواقعة فيك وأهدفت جانبك للظنون المظنونة بك أخذت أخاك قبل أن
 يأخذك وشكوه قبل أن يشكوك وبرزت هاربا في زى طالب وخرجت
 جانيا في معرض عاتب وتكلمت بحجراة المنصف وتحتاجور الظالم وأدليت
 بحجة البرى وأنت عين الجارم حتى لقد كدت أن تشككنى فى نفسى وتغلبنى
 على على وتجعل لوهى سلطانا على فهمى لولا بقبى ياطلان ومعرفنى أن

الاسماء في شقك والله تعالى المستعان على صديق نحن منه بين اثنين اذا
صار منا اذنا صرارة صوته وسامنا بشاعة فقهه وصغرت بيننا وبينه وطاب
اللقاء وأفقرت بيننا وبينه معا هذه الاخاء ودبت لنا وله عقارب القطيعه
وهبت علينا وعليه رياح الجفوة الفجيعة واذا صالطنا نسب اليها المظالم
وتجترم علينا الجرائم وعلى ذلك فصله أحب اليها من حربه وبعده أثقل
عينا من قربه

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا • على أن قرب الدار خير من البعد
ذكرت أنك مترج مني بين وصل واعراض ومرتبك من عشرين بين انبساط
وانقباض واقد صدقت في الاولى ولا أقول كذبت في الاخرى سقى الله
أيامنا التي عاشرتنا فيها عشرة قصرت عن تناولها بآلة الدهر وطرفت عن
ملاحظتها عين القطيعة والهجر وجلت عن أن تتلمها أياب السعاه ونبت
عن أن تمضي فيهما معاول الوشاء حتى لقد دخلنا من الانس مداخل لا تطردها
الحشمه وقتلنا من الوصل مرارالين والغيبه حتى اذا أمنت عليك الدهر
الذي لا يؤمن واتمنت عليك العيش الذي لا يؤمن خالفتني الى الود فهدمت
منه ما بنيت وسبقتني الى الوصل فعوجت من أطرافه ما سويتيه وأبرزت
مصوصن الوفاء للغدر ووضعت ربة الاخوة في يد الدهر وسلطت على مازرعته
يد الوفاء حامدا من الجفاء وذكرته بعد هذا كله أنني أستاذك في الهجران
والعد وتلميذك في الوفاء وحسن العهد وأنت عرفتني ثم أنك ~~عرفتني~~ رتني
واستلنت مسي ثم استوعرتني وهذه دعوى قد سلمت أولها وأنكرت آخرها
وأنا فيما عرفته لك ولست فيما أنكرته عليك فان العسر أقصر مده
والزمان أصغر مسافه من أن أخترمها معك بالعتب والعتاب وأسئلك
نفسى منهما ومنك من تكليف الإبتداء واقتضاء الجواب فان المودة اذا
كانت لا تتبع الا بالاستبطاء ولا يمشى امرها الا بالعقب والاشتكاء كانت
كالعلق النفيس يحتوى غصبا ويؤخذ سلبا وكان المطالب فيها كالصادر
على قلبه وكالمستزل كرها عن حبه وأما بعد هذا أبرأ اليك من عهدة
خاطري

خطري العليل ولساني الكليل وكيف يبعثان لي في عتابك وهما مقصران
 في مدحك وكيف يسرعان في حربك وهما بطيان في صلحك هذا وطريق
 مدحك نهج قصد وطريق عتابك دعت وعز وجانب صلحك ورق مشرق
 وجانب حربك مهول غلق وانى لا آخذ القلم لاصك كتب به عتابك فيبسطني
 على ويسقط من يدي وكيف تساعدني بناني على ما يخالفني فيه جناني
 وكيف يطعنني بعضي فيما يعصيني فيه كلني ولو كنت أجد بن يوسف في البلاغة
 وعبد الحميد بن يحيى في اتساع الكتاب وجعفر بن يحيى في الاختصار وأبا
 الربيع في التوسع والاكثار وأبا العينا في العارضة وأبا العتاهية
 في البديهة وابن المعتز في التشبيهات وأبا نواس في الجريبات والطرديات
 والعتابي في المعانيات والنابغة في الاعتذارات وصریح الغواني في
 الاستعارات والفرزدق في الفخریات وجرير في المهاجاة وغلبت في
 الخطابة صعصعة بن صوحان وقعت في الفصاحة خالد بن صفوان ونظقت
 بتيمة ابن المقفع مرتجلا وأثبت بجوز آل رقية مبتدعا وبهذراء آل خارجة
 مقتضبا وضرب بي المثل في المقامات لابن سحبان وأثل وبوهى به في العي
 عندي لا يساقل وحفظت حفظ الشعبي وحاضرت محاضرة ابن القربة
 النخعي وأبدعت ابداع أبي تمام الطائي ووعظت عظة الحسن البصري
 وبادات جدل النظام في الكلام وصنفت تصنيف الجاحظ في الجدل والهزل
 وأرييت علي إياس بن معاوية في الذهن والعقل وبهرجت الاسمعي روايه
 وزيفت أبا عبيدة حفظا ودرأه وعلمت أمير المؤمنين عليه السلام الحلال
 والحرام ولقنت شريحا القضاء والاحكام وصرت الذي زاده الله بسطة في
 العلم والجسم ووفقت توفيق سليمان في الحكم وأخذ عني بطليموس علم
 الهبشه وأرسطا طائيس علم الفلسفه وبنينا من باب الطلمس والحيله وقرأ علي
 سيبويه نحو البصريين والفراء نحو الكوفيين واختلقت الى الهند في
 تعليم الحساب ودرس علي أبو عثمان المازني علم التصريف والاعراب واقتبس
 مني الخليل عروض الشعر وكان هارون وماروت تلميذي في السحر وضرب

على قالب خطي خط ابن مقله وتوارث الكتابة أهل بيتي كما توارثها بنو نوابه
وأملت على ابن السكبي شجرة النسب وعلى أبي عمرو بن العلاء أبيام العرب
وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب وكنت الذي عنده علم من الكتاب
وعددت في الراسخين في العلم عدا وقال لي موسى هل أتبعك على أن تعلمني عما
علمت رشدا ثم حملت بعده هذا كله على أن يمضي بي في عتاب الاخوان لسانى
أو يجرى فيه بنانى انصر عن ذلك عنانى ولا ريبك فيه عقلى وبيانى ولعميت
والحق معى وانقطعت والجملة الى وما أعتذرالى أحد من عيين بايت بهما
وخلقين ركبت منهما جبنى عن الاصدقاء وجرأتى على الاعداء وأية أن أيدك
الله تعالى قد تواضعت لي فيما تجلبيته من الفضل الذى لو صح لي لكنت فيه
جنيبتك واسما كنت فيه طريقتك وأنت بحمد الله تحسن أن تأخذ
ما فوقك مما تحتك وأن تمدح نفسك بما تمدح به غيرك وأن تتواضع وأنت
ترتفع من حيث يرتفع غيرك وهو يتضع وأن يخلصك في المراتب الكبير من
خص غيرك الكبير واسأ أفول انك صادق فأدعى لنفسى فضلا ولا انك
كاذب فاناقض لك قولا ولكنى أضع بيننا قول الاول

وعين الرضى عن كل عيب كائلة * ولكن عين السخط تبنى المعايير
ولولا أنى أكره أن تنسب جميعا الى التقارض فى الثناء وأن تفعد تحت قولهم
من ضيق الصدر سرعة الجزاء لوصفتك ببعض ما فيك من المحاسن التى أنت
فيها عريق صريح وغيرك فيها ذليل دعى وأنت لها نسيب قريب وغيرك
عنها أجنبي بعيد وبعد فاما والله معتمد للأيام بنصيبى منك متحمل لها شكر
العارفة بك منافس فى نعم الله تعالى على بك لا أفتح عيني على أحب منك
الى ولا أضم جفاسى على أعز منك على ولا أقرأ لك كتابا لايهون على
ما قبله ويرهني فيما بعده

﴿(وكتب)﴾

• (الى رئيس دامغان) •

إنا أظن لما بينى وبينك أيد الله تعالى من ذل القلق ومن عشق التشوق
واقهر

وأقشرك لثام العتاب وأسرع لك بمخشونة الجواب إذ كانت الحال بيننا
مبنية على أساس الصدق ومصونة بحمد الله تعالى عن شوائب المذق وليس
بعد العتاب إلا التقدم إلى الصلة أو التكوّن إلى القطيعة وانما هو جسر
عن يمينه العقبى والرجعى وعن يساره النوى والشكوى فلا تفتح من التجوز
باباً أغلقته يد الوفاء ولا تبع من الحفاظ جانباً ساحتها قضية الوعد والاحاء ولا
يحتج في الباطل بحجج هي أضعف من قلب العاشق وأوهى من دين المتساق
وأرق من أمانة الفاسق واعلم أن كلام من ينصر الباطل لا يولد إلا مخدجاً
واسانه لا يكون إلا ملجأ وأقصر ما يكون بنانه إذا طال اسانه وأنز
ما تجده عقلاً أغزر ما تجده قولاً فإن الباطل يصغر من حيث يكبر ويقبل
من حيث يكثر وليس طلاقة اللسان بغير الحق إلا أذى للسامع ووجهة على
القاتل وسلاح لكل جاهل وجناية على كل عاقل وكل قليل سذلة الحاجة
فهو كثير وكل كثير وقع دون الكفاية فهو قليل يسير وشبكة الهال أوهى من
أن ينسب به رجل محق وكيد الباطل أضعف من أن يتغذى حق وحسب
الكاذب بفعله شتماً وبقلبه خصماً وبالسكوت عنه ذماً وقد خرقت فيك
حجاب المجامله وأبست لك ثوب المكاشفة فان أدبك ذلك فوذب الحز العاقل
أخوانه ومرآته زمانه وسوط الفرس الجواد عنانه وأن أيت فناء أنا باخع
نفسى على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً

﴿ (وكتب) ﴾

• (إلى خوارزم شاه) •

كتب إلى صاحبى بذلك الناحية يعزفنى انتشار ما لى بها وتزد شركاى فيها
وما كنت أظن بقعة يجوز فيها اللام يرختم أو يتفقد له فيها حكم تملوها
للباطل رايه أو يكون به الظلم على العدل ولا يه ومن الهجائب أن اكسب
الدرهم فى بقاع لم أبت فيها ولم أخرج منها ثم يؤخذ منى فى عشي الذى
فيه درجت وبيتى الذى منه خرجت وان أحمله فأقطع به بلج البحار وفيافى
القفار وبسقط منى على باب الدار ههنا وقد علم الامير أن والدى رحمه الله تعالى

خلف على ما لو خلفه على أهل بلد كفافهم ولو فرقته على فقراء الدنيا لا عتاهم
 فما زالت صروف الدهر بخوارزم تقا تلقي جهرا وتختا تلقي سرا حتى خرجت
 منها أعرى من حبه بعدما كنت أكسى من بصله وأفق من الحجر بعد
 ما كنت أغنى من الكعبة وأعطي من الحرم بعدما كنت أحلى من الشمس
 قد كسرت كسر الجوز وقشرت قشر الالوز وجرى على في مسقط رأسي
 وجمع أهرقي ومقطع سرتي من الغرم الثقيل ما كان من المقل أثقل ومن
 الذل الطويل ما كان من الطول أطول ومر على رأسي ما لو مر على رأس
 الشاب لشاب ولو نزل بالحديد لذاب على أني حينما كنت تاج على خوارزم
 معقود وشرف لها ممدود ومشهد فيها مشهود ومقام من مقاماتها
 محمود وكل من رآني مدح بالدا كنت من أهله وفدى والدا أنا من نسله
 وعهدى بمنلى يغتم فصرت اليوم أغنى فسبحان من جعل القصر المشيد
 بترام عطاله وجعل الغنائم غنمه وصير السالب سلبا وحول الراكب مركبا
 وأدار الفلك فيما يدل على اضطرابه ويترجم عن خرقه وانهلابة ومثلى
 أيدى الله تعالى إذا استذل استوحش وإذا استوحش أوحش ومن وطئ
 العقرب أوجعته وإن أوجعها واسعته وإن لذعها ومن قل السيف برأسه
 انكسر منه أكثر مما كسر وخسرا أكثر مما خسروا أن من باعنى لاقيل
 البصيرة بالبيع والشراء ردى المعرفة بابواب الاخت والعطاء مستريح
 مما تعبت له نفوس الكرماء نائم عما لم تزل تسهر له عيون العقلاء والسلام

﴿(وكتب)﴾

(الى أبي سعيد أحمد بن شبيب لما شارف نيسابور)

مرحبا بالقمر الطا * لع في جنح الظلام
 مرحبا بالاسد الور * دوبا لجيش الالهام
 مرحبا بابن شبيب * وأباد به الجسام
 مرحبا بالرجل الاو * حمد من بين الانام
 مرحبا بالكتبة الجز * لوب الخبر الهمام

قد فوجونا منك يا يسر فودع بسلام

سبحني أيد الله صاحب الجيش قلى فلم أملك عنانه وجمع بي خاطري فلم أضبط
زمانه فكنت هذه الأبيات وجماني يد الطرب وتماسكي في قبضة الهبوب
والعجب وخرجت من ربة الوحشة وهي شبكة الغم والدهشة حتى
لاحت لي رايات اللقاء وفاحت روائح الالتقاء وعلمت أني قد رزقت على الدهر
دولة وأعطيته على الغم كثره ووردت البشارة التي جعلتها تاريخ احسان
الدهر وغزة وجه العمر ودرياق القاب والصدر وعلمت أن الله تعالى لم يسر
هذه المقدمة ولم ينلني هذه العزيمه الا وقد أراد بي خيرا واعتمد على احسانا
وبرا وقد أن شلج صدرى ويشد بها أزرى ويقوى ظهري وينتصف
لى من دهرى ويهزم عساكر الزمان عني ويفرق شمل المحدثان دوني
وبرزقني النظر الى وجهه من صنعني وخزجني واصطنعني فتعالت الترس
من نثره وأصبحت شاعر ابرو اية شعره ووطئت بساط الملوك بعنايته أولا
وراضتهم السكاس بمجمل نظره ثانيا هذا من دقايق آثاره لدى ومنسى
صنائه الى وانما ذكرت قلام من كثر وأشرت بلمحة الى بدر فالآن
حين أجز ذيل الفرح وأتسريل الجذل والمرح وأرى أهل نيسابور خاصه
وأهل المشرق عامه أن خوارزم بيت الرجال ومعدن الكمال ومنبت الفضل
والافضال وأن في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وأن البقاع متساهمة
في الفضل ومتفاوتة بمقادير الالاهل ووددت أن صاحب الجيش يركب النجم
السبار ويمتطي الفلك الدوار ويمطوي المنازل طي الرداء ويصل الغداة
بالعشاء بل ووددت أن الريح تحمله أو أن البراق تنقله وأن الخضر يصحبه
خليل سليمان بن داود عليهما السلام يرافقه زميلا ليصغر حجم الانتظار
وتقل مدة بعد الدار

ولأعنة في الدنيا يوم • يمر ولا أدرك ولا تراني

وها أنا يد الله تعالى صاحب الجيش سيف طير وسنان شهير ولسان علي
الاعداء مسلول وسلاح على حساد النعمة مصقول اذا ورد أيد الله تعالى

زمت بابه وصحبت ركباه وكنيت بوابه وقد أعلمت من سألني عن
صاحب الجيش أنه رجل طلع به النجم مره ودار به القلک ظنه وولدته أمه
غلظه وسعده الزمان خلسه فهو في الرجال علم وفي الكمال عالم وفي الزمان
وأهله غريبه وبين الدنيا وبينها يتهمة قد كنت سألت صاحب الجيش حاجة
صغرت عن أن تلظها أجفانه أو يجري بقضائهم لسانه ولكن الحاجة على
قدر السائل لا على قدر البازل والهبة تصغرون كبري وزان الطالب
لا في وزان الواهب والصغير اذا احتج اليه كبير كما أن الكبير اذا استغنى
عنه صغير ولوتبارى أهل الشكر في رهان وجروا نحو الغاية في مبدان
أبرزت في الحلبة الاقول وكننت فيما بينهم الاغتر المحجل

ولو أن للشكر شخصيين * اذا ما تأمله الناظر

لصورته لك حتى تراه * فتعلم أني امرؤ شاكر

وصات الجارية فقبلتها باطاعه ورددتها بالدالة عليه في الساعه لان فلانا
صديقي قد ملكها وأنا أكره أن أعاشر رجلاه في دارى غلاف وأن تكون
عندي مضربة لها غيرى لحاف فما أقبح بالحزن أن يسادم من شركه في حرمة
وسبقه الى باكوره فيجلس فخلان على لبد ويجمع سيفان في غمد
(وكتب)

*(الى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بخبر علة

يعتذر اليه من ترك العبادة ويتوجع له من العلة)*

هذا كتابي أطال الله تعالى بقاء صاحب الجيش عن سلامة الامن الاهتمام
أعلمته ومن التذم اترك عبادته ومن العتب على الايام الجارية الراكدة
الفائز الطالمة الخائره فيما ذهبت به الكرم وأهله والفضل وشمله والحمد
لله تعالى لا على انه حمد مستريد فيما نابيه مستعد بالشكر لما أصابه ولكن اقامة
لرسم العبوديه وسلوكا في نهج البشرية وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله
خير البريه ورد على كتاب الشيخ صاحب الجيش بعد قرم هزني وتطلع طويل
لو روده افاقني واستقرني وبعد اني حاسبت ان آخره عن نفسي على ذنوبي

واستدركت

واستدركت عليها عيوني وجلت في زوايا جنانا في عليه واسألتني اليه أنظر
بآيتها المستحقة أن أطوي في أدراج الجفوة وأجلس على قافية التغير والتبوء
اذ كنت أعلم أن صاحب الجيش أعرق في الكلام نفسا وأصدق في الفضل
حسا من أن يعاتب وفي الصبر فضله أو يؤاخذ ولا حتمال بهه فلما
كاد الكرب أن يستحوذ علي خاطري ويستوعب حساب صدي وصبري
طالعت على النعمى في أثناء البشري وانفجرت لي ضبابية التخمين عن نور
اليقين ووصلت إلى السعادة تكفها الزيادة وفضفت الكتاب الكريم عن
كل ما أجذل النفس وسرها ويرد العين وأقرها حتى وصلت منه إلى خبر
العله فدارت بي الأرض وهي ساكنة وأظلمت على السماء وهي مسفرة
وضاقت على الدنيا وهي واسعة فقلت قبح الله تعالى الدهر فانه على ذوى
الكرم الب وعلى الفضل وأهله حرب وللوم والثناء حرب وللادب ورهطه
عدو معاند وللجهل وذويه ولي معاضد ثم رجعت إلى أدب الله تعالى ذكره
فوجدت ساحة الصبر أوسع ومطية الدعاء أجمل فقلت اللهم ارفع عن مهجة
المكالم اذاها وادفع للعجب عن تلك النفس النفيسة والروح الارمجة
ما يبيع جامها وتصدق علينا وعليه هذا الواحد الذى بقاؤه جسر بين دولة
الفضل وكرمة الجهل وبرزخ بين مدي الجود وجزر البخل ثم أنشدت

ما حال من كان له واحد * يمرض عنه ذلك الواحد

وأنا أتوقع كتاب صاحب الجيش بخبر العافية فان تأخرت كنت جنيبه في الالهة
وان وردت عمرت المساجد صلاه وملائت الفقراء والمساكين زكاه وصحت
حتى تعانتني بطنى سغيا وقت حتى تخاصمني رجلاى زعيا وصليت صلاة
اماميه وعبدت عبادة علويه ولم أفعل ما فعله ابن نوفل حيث قال فى ابى
شبرمة

فغزوان حر وأم الوليد * ان الله عافى أباشبرمة

جزاء لمعرفه عندنا * وما عتق عبد لنا وأمه

فقاله جاره عن غزوان وأم الوابد فقال سببوران فى الدار فاعتقته يصدق

رقبتين وهو يعتق سورين ولكن أفعل ما فعل قبس بن معاذ مجنون بنى عامر
حيث يقول

أفاجه لناسا فلنالك اعتلت ولا * والله ما اعتل الا الظرف والادب
وإذا اتصل بي خبر العافية الذي هو عندي عافية الدين والادب والفضل
والحسب قلت

وما أخصك في برية تهنت * إذا سلمت فكل الناس قد سلوا
أردت أن أركض إلى حضرة صاحب الجيش ركضا يتقدم الإيغال ويقتل
الخييل والبغال حتى أصل السير بالسرى وأجمع بين العصر والاول
فأشاهد نعمة الله تعالى عليه وعلى نابه في إفراده من عائلته واكتسابه ثوب
عافيته ثم تطيرت لنفسي من أن أنظر إلى ولي نعمتي وبه آثار الصفرة وإلى
جسمه وبه بقايا الفقرة هذا بعد أن جمعت منتشر أسباني ووضعت رجلي
في ركابي ورفعت عصا السفر وملت نفسي إلى القضاء والقدر وأنشدت
قول الفرزدق

ونعود سيدنا وسيد غريبا * لبيت التشكي كان بالعواد

ثم أتبعته قول أبي الطيب المتنبي

حتى الكواكب أن تعودك من عل * وتعودك الآساد في غاباتنا
واقعدت الأيام على الأحرار بحر ما عظميا وأنت إلى الكرام فعلا ذميا
وترجم الدهر بانه لثيم لا يجب كرميا جعل الله تعالى هذه العلة آخر على الكرام
وخاتمة جناسات الأيام ولا أرا في الله بهداه في صاحب الجيش إلا ما يفتح
منه العلا ويطلق وجه الفنى ولا يفتح بسلا منة الدين والدنيا

§ (وكتب) §

* (إلى أبي الحسن المعروف بالبديهي الشاعر زعم بعيت به) *
لست أعاتبك عافاك الله تعالى لأن العتاب يصلح منك أو يفعل فيك أولان
جهلك جهل يعالج بالعدل أو يداوى دأؤه بالقول كلا عافاك الله تعالى
جهل الناس عرض وجهك جسم لا يزول إلا بالفعل ولا يقع دأؤه إلا من

الكف

الكف والنعل ولكني انما أردت بهذه الرسالة أن تتوجه عليك الخجه وأن
تقطع عنك العلاقة والعلة وان كانت ترد منك على عبيد عباد وأذن صماء
وقلب لا يعرف النقصان الا في ماله ولا يحس بالالم الا في جسمه ولا يجد
للمنقص مساً ولا للعيب وقعا واقد عرفت هذا الكلام بك وضيقته
فيك ووجهته منك الى من نزه عنه العتب لغباوته والشتم لحقارته ولو
قدر الكلام على عقوبة من صنعه وقوصل الى تضييع من ضيعه لعاقبني
بأن يطيل هجراني ويكون هذا آخر عهد بلساني وبشاني فيها أنا المظلوم الظالم
والخاصم الخاصم ظانني بلوؤك فظلمت الكلام بلوؤك وخاصمتك في جهلك
نخاصمتي العقل في عدلك فيما من جمع على مصيبتين ووضعني على طريق
الظلم من جانين ويا من أبت العجائب فيه أن تردني الا من طرق شتى وأن
تقع الامثني مثني وليس محنتي فيك بأعظم من محنة الحق الذي لم تزل تعبت به
حتى لو تجسم نفس السعيت في ذمتها أو تمثل دار الجهدت في هدمها كأنك
لم تخلق الا لتطمس عين النور وتقلب أعيان الامور فتجعل الضوء ظلمه
وتعكس البدعة سنة حتى كأن سوفسطا استخلفك على جحدم ما يدرك عيانا
ويعرف ايقانا فأنت وارثه في الباطل وناصر جهله على كل عاقل وحتى كأن
الله أنزل عليك قرآن ضلاله وبعث اليك رسول جهاله وقال لك خالف الاجماع
وأنت على السنة وعاد الصواب وأنت في الجنة وأوحش الاحرار وأنت أصل
الحريه وبابن الناس ومنك ينبع الانسانيه وانصر اللؤم وأنت الكريم
وناقض الحكماء وأنت الحكيم لوعلق القبيح بالثريا صعدت اليه ولودفن
الحمال في تخوم الارض السابعة لغصت عليه الجميل عدوك تجاريه والسداد
ضد من أضدادك لا تقاربه ولا تناسبه فأنت العكس الا انه عني على رجلين
والجور الا انه ينطق بلسان وشفقتين والجهل الا انه مخاطب والعي الا انه مثاب
معاقب لو سئلت عن يحيى بن زكريا لذكرت أنه زني ولو ذكرت في القائم اذ عبت
انه مضى ولو استخبرت عن ابليس ذكرت انه سجد لآدم ولو نوظرت في عيسى
نفيسه عن مريم ولو أنشدت شعرا مرئ القيس لنسبته الى الالحام ولو ذكر

أبوجهل حكمت له بالاسلام ولو استحسن كلام مزبد قلت انه ميت الخواطر
فاتر النوادر ولو سمعت خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام استعجيت بيبانه
ولو مررت بياوان كسرى استقلت بيبانه ولو رأيت بناء هرم ذات العماد
استصغرت شأنه ولو أجرى حديث الحسين بن علي عليهم السلام صوت
رأى فاته وعذرت فعل جاده ولو حكى قول فرعون أنا ربكم الأعلى قلت
ما أخطأ ولا تعدى ولو سمى ابن عباس نصبت عنه علم التأويل ونجته الجهل
بمن التنزيل ولو خوطبت في التراويح أخذت بابتداعها الشيعه ولو عدت
الاجبار والتشبيه ألزمت دينهما المعتزله ولو أنشدت وبأبيك بالاعخبار من
لم تزود ما رصيت نظمها ولو أسمعت لا يذهب العرف بين الله والناس
ما استحييت طعمها ولو حلم الأحنف بن قيس استخففت عقله واستعظمت
جهله ولو استفتيت في فريضة ادعيت فيها الجاع الائمة واتفاق الائمة ولو
أعبدت حديث ذي القرنين واستيلانه على الخافقين احتقرت سعيه ولو نجب
الناس من بناء الهرمين أخذت تذكر اتقاصه ووهنه ولو استبدعوا صنعة
الخليل العروض أخذت تزعم أنه ما حدث امرأ ولا افترع بكر ولو
استحسنوا وضع كلبه ودمنة وصفت أن أمثاله أغثة وأن حكمه هارثه ولو
فضل التوحيد أفردت به النصارى ولو عيب الثنوية برأت من عيوبهم ما لي
ولو غنيت بألحان ابن شريح ومعبدة قضيت عليهم ما بانهم ما من بابة التوبة والعبادة
ومن شريطة النسك والزهاد ولو مدحت العافية أسهبت في ذمتها كما لو
فضلت السعادة كثرت في شتمها ولو شاهدت الهند عبتهم في ضعف الزيمه كما
لو دخلت بلاد الصين لمتهم في رداة الصنعه ولو عاينت العرب رميتهم بضيق
البيان واللغة وقلة العارضة والبدية ولو قرأت سيرة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه زدت في حسن المتعة ولو عثرت بحديث يزيد بن معاوية عددت في
فضائله يوم كربلاء والحزء ولو قرئ بين يديك القرآن عارضته بنو ادراجي العبر
وبكلام يحجب الغلط ولو لحظت السماء قلت ما أمد وأمد حيت ولو درست أيام
الفرس هجوتهم بقلة السياسة وضعف التهذيب لأعمارهم ولو خوفت يوم

القيامه ذكرت انه يوم قصير صغير وأن الخطب فيه يسير حقير ولوفو تحت في
حديث العنقا حلفت انها باضت وفـ رخت في بيتك ودرجت في وركك
وأنت طالماسقيتها وأطعمتها وطالمأسرجتها وألجتها ولوعظم أمر التين
وحكى الخلاف في اثباته بين المصدقين والمكذابين أقسمت أنك اصطدته من
البحر بشمكتك ورميت به في السحاب بقوتك ولوعدت أنساب العرب
نهدت أن الشرف في سلول وجرهم وفي عدى رقيم وأن هاشميا في قريش
اذناب كما أن دارما في قيم أو شاب غابة أن تزعم أن هشام بن الحكم ناصبي
وان أبا الهذيل العلاف نابي وأن أبا بكر الاصم شيعي وأن واصل بن عطاء
حشوي وأن سليمان الاعمش خارجي وأن عبد الحميد بن يحيى أمي وأن
رؤبة بن العجاج اعجمي وأن اياس بن معاوية عاتمي وأن معاوية أول من أحيا
السنة وأما البدعه كما أن الحجاج أول من سن الرحمة ونسخ القسوة وأن
النابعة الذي ياتي لم يحسن الاعتذار كما أن أبا نواس لم يصف الخمر ولا الخمر
وكما أن أبا بكر الصنوبري لم يرا الاوار ولا الازهار وأن طفيل الغنوي
ماركب كما أن اعشى قيس ماثرب وأن العفاف هندي كما أن السخام رومي
وأن الوفاء تركي كما أن العقل صقلي وان النشيع شامي كما أن النصب
كوفي وأن التجار أقل خلق الله كذبا كما أن المولود أصغر الناس همما
وانه ليس شيء أقل تخالفا وتناقضا من روايات المحدثين ولا كلام أقل تخالفا
وهجران أشعار المناقضين وأن ابيس اصاب في تفضيل النار على الطين
فلذلك جعل من المنظرين الى يوم الدين وأن هارون وماروت قد أحسننا في
عصيان الرب ومواقعة الذئب فلذلك صار في السحر امامين والمخلفين
معلمين وأن الدين لعبة لاعب كما أن التوحيد كذبة كذب وأن الوحي
أساطير الاولين وأن السنة ارجاف المكلفين وأن العالم يركب متن عماء
وأن الموحد يخطب خطب عشواء وأنت من بينهم الذي خص بالعلم القديم وأخير
بالنبا العظيم ولوأنت زهير لانفت من أن تقول

وأعلم ما في اليوم والامس قبله * ولكنني عن علم ما في غد عني

وكذلك لو كنت زيادة بن زيد ما قلت

إذا ما انتهت على تهايت عنده • أطال فاملى أم تناهى فأقصرا

وأنت لو سمعت عليا يقول سلوني قبل أن تفقدوني سألته حتى يقول دعوني فقد أخفتموني • وأنت لو أمدت بك الملائكة ما قالت سبحانه لا علم لنا إلا ما علمنا وأن أبالك آدم لو أعين بك ما لعب ابليس به ولا أنف من السجود له وأن عمك قاييل لو رآك ما أقدم على أخيه هابيل وأن أمتك حواء لو رأتك نشزت على أهلك عشقالك ورغبة فيك وأن العجم عرب إذا كنت فيهم كما أن العرب عجم إذا بنت عنهم وأن الرياض انما اكتسبت طيب ريح لانها تستمد من نكهتهن وأن النجوم انما أعطت ضوءها من ضوء غزتك وأن الخليل ما اختلصت في مشيها إلا لانها جعلتك وأن الطير انما خلعت أصواتها لانها عشقتك وأن البحار انما ماجت وزحوت هيبة لك وأن الجنة انما توحشت وخفيت لانها حسدتك وأن الشمس انما جعلت مبصرة والقمر انما جعل آية مجنومة لان الشمس تواضعت لك بالتأنيث والقمر نازعك في التذكير وأن عدى بن الرقاع تحول في هيكلك ونطق على لسانك حيث قال

وعلمت حتى ما أسألت واحدا • عن حرف واحدة لكي أزدادها

وأن هذا البيت معه طفيلي • وفيما بين شعره مدعى وأنت أحق به وأملك له منه وأنت نظرت الى عيب كل ذي صناعة من ورأسه ترصنيق حتى عرفت مخاريق النجمين ككذبهم في الاحكام وغلطهم في حوادث الايام وعرفت اختلاف النورين بخلاف الكوفيين والبصريين وانهم لو أبصروا الرمية خرج السهم سديدا ولو عرفوا الطريقة كان المقصد قريبا وأن الخلاف دليل على ركب المحال وأن ليس بعد الحق الا الضلال وعرفت ابطال الاطباء بمناقضة الرومي الهندي وتكذيب الفارسي اليوناني وأن عيش البدوي فيما فيه موت الحضري وأن الذي يموت على أيديهم من المرضى أضعاف من يعيش ويقي وعرفت نخبط اللغويين باقتسان لغات القبائل وتباين السن أهل الميتم والمنازل فلهذا عدنان غير لغة قطان ولغة خندف

غير

غير لغة قيس عيلان والمعدى يقول ان هذين لساحران والحارثى يقول
ان هذان لساحران وعرفت عناد الفلاسفة بادعائهم قدم الطينه وانكارهم
ما يعاينونه في أنفسهم من الدلالة وقلت كيف يعرف غيره من انكر نفسه
وكيف يستنبط الغائب ما لا يرى الحاضر وعرفت جهل المهندسين بجهلهم
جذر العشرة وهى أس العد وأول منازل العقد وقلت كيف يعرف الكثير
من لم يعرف القليل وأنى يحكم الفرع من لم يحكم الاصل وكما لا يجهل الواحد
من عرف العشرة فكذلك لا يجهل العشرة من عرف المائة وعرفت حيرة
المحدثين بتناقض رواياتهم واختلاف كلماتهم وأن أحدهم ثبت الرواية ثم
ينفيها ويجلد بالكبيرة ثم يرخص فيها ويحل الشئ ثم يحترمه ويصغر الاثم ثم
يعظمه وعرفت شك المفسرين بأن أحدهم يسمع قول الله تعالى بلسان عربى
مبين وقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ثم يقول استبرق فارسية
ويجعل أجمعيه وسندس عبرانيه وناشئة الليل سريانيه وان هذان لساحران
حارثيه ثم عطف بعد هذا كله على نفسك فقلت أنا الطيب الذى لا يموت من
شفاء ولا يمرض من داواه والنحوى الذى لا تختلف علماء ولا تنقض باولى
قوله أخره والمحدث الذى لا تتناقض رواياته ولا يثبت ما نفاه والفيلسوف
الذى لا يحتمل طبيعة على شريعة ولا يختص بعلم عقل دون علم رياضية
والمهندس الذى يعرف الجذر الاصم ويهتون العقد الاشد والمنجم الذى قلبه كتابه
وعينه اسطرلابه قد سمعنا عوامك أيم الراضى عن نفسه والغضبان على غيره
والعاشق لفعله والمبغض لأفعال دهره فلا جزاك الله خيرا لاعت الحق
عدوك ولاعت الباطل صديقك أما الحق فلأنك هدمت مناره وطمس
آثاره وأما الباطل فلأنك أبرزته فى معرض الفضيحة حتى هتكت
أستاره وكشفت عواره ونشرته حتى ظهر مضمرة ونصبت حتى ظهر زهوه
وانما يقبل الناس من الباطل ما يشبه الحق ويأخذون من الكذب ما يحسبوا
الصدق فأما الباطل الذى تبصره العين العمياء وتسمع به الاذن العمياء
ويستوى فى ابراز شخصه النور والظلماء فانه ينهى عن نفسه وينذر الابصار

والبصائر بعينه ويأدي بنص من نطق به قياما لا يقبله الباطل ولا الحق ولا يناسبه الجور ولا العدل الى ماذا أنسبك بعدهما والى أين أذهب بك عنهما رحمك الله تعالى

وهذا دعاء لو سكت كفيه • فاني سألت الله فيك وقد فعل
فلو قسم الله تعالى من الرحمة جزءا لا يتجزأ لما جيلك كما جيلك ولا خذل كما
خذلك واني لا أعلم أن دعائي هذا أول خائب وأن سهمي فيه غير صائب
ولسكني أصابعك به وأخر منك فيه فأقول رحمك الله تعالى أنا لو سلمت
لك أنك إنسان نفيت عن نفسي الانسانية وصححت عليها البهيمية أعلى منك
في النقص حكمة وأعظم منك في الجهل طبقة فشر من الجهل نصرة
الجهال وأسوأ من الضلالة الاحتجاج للضلال لا ترضي أن تصير في صناعتك
ذنباً وقد كنت فيها أصلاً ولا بأن تكون قليلاً وقد كنت قد عافيتها استأذا
تواضع بآراءك الله تعالى فإن التواضع خلق من أخلاق السلف وشبكة من
شباك الشرف وصدق عابنا بشرك فإن الله يجزي المصدقين وأحسن فإن
الله يحب المحسنين ولا بن أخوانك في فعلك وقولك فلو كنت فظاً غليظاً
القلب لا نفذوا من حولك ولولا اني رحمك الله تعالى لأقول بالرجعه ولا
أذهب مذهب التأسخيه لظننت أن جميع ما انطوى من العالم تحوّل في هيكل
وانحصرت محاسنهم في شخصك ولظننت أنك يونس بن فروة الذي قيل فيه
أنى ابن فروة يونس وكله • فى كبره أرى الجمار القائم
ما الناس عندك غير نفسك وحدها • قال الناس عندك ما خللك بهائم
فلقد أعجبت بتفكك الحسيبة التي لا تنحى العجب وأحببت منها ما لا يساوى
الحب حتى كان كسرى أنوشروان حامل غاشيتك وكان قارون وكيل
نفقتك وكان باقى من ذات العرش العظيم دايتك وكان مريم البتول أمك
وحتى كان ريح عادهيت من غضبك وحتى كان العود وجيع الملائه وضعت
لطرفك وحتى كان الماريج يسـتقى من صولتك ومضاتك وعطار ديسـتقى من
لطافتك وذكاك وحتى كان زرقاء اليمامة لم تنظر الابهة لك وكان افسـمان

لم يطق بغير حكمته منك وكانك بنيت منارة الاسكندرية من آجر تدارك ووسعت
 ملعب سليمان عليه السلام من بقايا ملعب صحنك وكانك علمت زياد السياسة
 وأفدت عبد الحميد الكتابه وانت يحيى بن خالد الفصاحه وألقيت على
 الحسن البصري المحبة وعلى الحاج بن يوسف الثقفي الهيبة وحتى كانك
 زرعت غوطة دمشق وثقت أنمار البصرة وهندست كنيسة الرها
 ووضعت قنطرة سنجة وحتى كانك ستيا جوج وما جوج بيدك والامر في
 خروجهم موكل اليك وليس بين الامة وبين أن ينسفوا زرعهم وضرعهم
 ويجوسوا برزهم ويجرحهم الالفظة من الفاظك ولحظة من لحاظك وحتى
 كان فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام من فضائلك مستترقة وبجانب بني
 امرا ئيل من بجانب صنعك مائة قطه وغرائبهم من غرائب فعلك مستنبطه
 وحتى كانك جعلت صخرة موسى عليه السلام عتبة بابك وحتى كان ألحان
 داود عليه السلام بعض ما يسمع في محرابك وحتى كانك جعلت من مائدة
 عيسى بن مريم غذاءك ومن كبش اسحق عشاءك وحتى كانك أمرت شداد
 ابن عاد ببناء ارم ذات العمداد التي لم يخلق مثلها في البلاد وحتى كان خالد
 ابن الوليد قاتل تحت رايتهك وقيية بن مسلم فتح البلاد ببركة دعوتك
 وحتى كانك وضعت التقويم لآدم بن يحيى وحملت الزيج الاول وعددت
 الطبائع الاربع وحتى كانك كشفت لبعليوس الفلك حتى نظر اليه
 ومثلت لجالينوس تركيب الجسد حتى وقف عليه وحتى كانك أورثت بني
 أسد العمافه وبني مدج الضيافه وعلت شقا وسطحي السكهانه وحتى كانك
 علمت حاتم بن عبد الله السخاء والسموأل بن عادي الوفاء وقيس بن زهير
 المكروالدهاء واياس بن معاوية الفطنة والذكاء وأخذت منك سيف بن ذي
 يزن أخذ النار والادرال بالاونار وحتى كانك دعوت لبني امرا ئيل حتى
 جعل الله فيهم أنبياء وملوك وآثارهم مالم يوت أحد من العالمين ثم دعوت عليهم
 حتى ضربت عليهم الذلة والمسكة وباؤا بغضب من الله وحتى كان
 خاتم الخلافة في خنصرك وحساب الدنيا دخلها وخرجها في بنصرك وحتى

كان الشمس تطلع من جبينك والغمام يندى من عيُنك وكان البحر إذا
 أمرته ويجز إذا زجرته وحتى كان كسرى أنوشروان صاحب نفقة اصطبلك
 وغرود بن كنعان قهرمانك على ولدك وأهلك وحتى كان تكريت محل دارك
 والذرة اليتيمة أخس سوارك وحتى كان رستم بن دستان عجز عن مد
 قوسك واستند يارب كرستان بضعف عن حمل سيفك وترسك وحتى كانك
 في ملك وملك يصغرينهم مالك سليمان بن داود عليهم ما السلام ويقصر معهم
 قصر غمدان ويضيع فيهم ما تاج كسرى بن ساسان ويتضع عنهم ما جبرية
 فرعون وهامان وحتى كانك لأحد أعلم منك فأضربه مثلا ولا أعلى منك
 فأجعله غاية وأمدا ومن شبهك به فقد رد الوصف اليك ووفره عليك والقرود
 لا يشبهه بغيره والراجح لا يوصف عن تقاصر عن ربحان قدره وإذا أردت
 أن تعلم أني في ذمك جاد وفي مدحك لاعب وأنني في الشهادة عليك صادق
 وفي الشهادة لك كاذب فانظر الى تماثرتي قولتي اذ لا ينسبك وجاملتك والى
 اصابتي الغرض وحزني المفصل اذ كاشفتك وصدقتك وذلك أن الصادق
 معان وما خوذ يديه والكاذب مخذول مغضوب عليه وما كان الله تعالى
 ليوفقي لفصل الخطاب وأنا أجامل من لا يعرف قط اجمالا ولا تجمالا
 وأفاضل من لم يناسب مذك كان افضالا ولا تفضلا والفصول التي قصرتها
 على مدحك واينت فيها من القول لك فانما هي عوذة عوذت بها
 هذه الرسالة وطمس حسن مننت بفنم هذه المقالة فوذت أحسن
 الاشياء بأقبح الاشياء وسترته بنقصان المدح ككمال الهجاء على اني قد
 غالطت أسماع الناس وأبصارهم وسحرت بهذا البيان خواطرهم
 وأفكارهم فهم يحبون أني أجودت وانما الصدوق اجاد ويقدرّون أني
 أحسن وأميت وانما قصدي الحق أحسن وأصاب فلو شمتك بالترهات
 صارت قوارع ولو نلت من عرضك بنصف لسان وفهم كان كلامي قلائد وخير
 المدح والهجاء ما كان له راو من نفسه ومصدق من ذاته

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

يا غداة

ياغداة الفراق وكأب الطلاق يا موت الحبيب وطلعة الرقيب يا يوم الاربعاء
 في آخر صفر ويا لقاء الكابوس في وقت السحر يا خراجا بلاغله ودواء بلاغله
 يا أنقل من المكتب على الصبيان ومن كراء الدار على السكان يا بغض من لم
 ولم ومن لا بعدد نعم يا بغلة أبي دلامه وجمار طيباب وطيلسان ابن حرب
 وضرطة وهب يا قدح اللبلاب في كف المريض يا نظرة الذل الى البغيض
 يا كنيف السجن في الصيف يا شرب الخمر على المشف يا وجه المستخرج
 يوم السبت يا افطار الصائم على الخبز البحت يا جشاء من اكل جفله وفساء
 من أكل قنبيطيه يا وكف البيت الشئوى في كانون وعلى الكانون يا فراش
 الجرب المبطون يا ليل العزبه ووقت العشق والافلاس والغربه يا بخل
 الضرطه وجواب الغلظه يا كد لعاقره ودهشة المصور يا أقدر من ذباب
 على جعر رطب ويا أذل من قراد في استكلب يا شام من دم نبي يا اتن من
 بول خصي يا شرب الترجمين على الريق في تموز يا عقب النخمة على اثر الحماة
 في غرفة بغير كوة يا طلعة ملك الموت في عين الكافر وقد ختم عمره بالبكار
 يا دخول الطفيلي بيت المروزي يا نظرة العنين الى البكر وقد عجز عنها
 واستشعر مخايل الغضب منها يا قرع الغريم الباب ومعه جريدة الحساب
 يا حوض دكاكين الدباغين ومنهج حوائت القصابين يا مغيض ماء الحمام
 يا كوز حانوت الحمام يا وجه المانع وقفنا المحروم يا شخص الظالم في عين
 المظلوم يا ألثم من اللؤم وأشام من الشؤم وأقل من المعلوم وأوخم
 من غم المبرسم المحموم يا غم الدين ووجع العين ويوم البين يا أوحش
 من زوال النعمة بعد كفرها وأقبح من ارتجاع الصبغة بعد شكرها يا فم
 من أكل السمك في الشمس ولم يغسل يده ونها من تقبأ ولم يغسل فيه يا أبرد
 من كافورة في الثلج مدفونة في يوم شمال قزم وفي وقت بكرة في جبل من جبال
 ارمينية يا أنقل من جبل رومي تحت ثلج حولى فوقه عساكر في
 وسطه قوافل لابل يا أنقل من منادمة طفيلي على الندماء مقترح في الغداة
 والعشاء محمش للساقى قاطع على الغنى يواثب ويرزى لابل يا أنقل من الحق

عليك وأبغض من الانصاف اليك يا جواب الحجاب وعبوس البواب
 يامهاجرة الصديق يا نظرا الى زوج الاعمى على الرقيق ياسوء القضاء وجهد البلا
 ودرك الشقاء يا تهمة الاعداء وحسد الاقرباء وطوارق الارض والسماء
 وملازمة الغرماء وعريضة الجلاء وخيانة الشركاء وغش الاصديقاء
 وملاحظة النقلاب ومسئلة الجلاء ومحادثة البغضاء ومشاعة السفهاء
 ونصرة الضعفاء وعداوة الامراء ومزاجمة السعداء يا كرب الدواء
 يا من لو كان اللوم ياد كان اباة ولو كان يولد كان اخاه ولو شارك شريكا
 ما عداه يا بيع المتاع الكاسد وجوار الجار الحاسد وسماع المغنى البارد
 يا مطبوع الافيتيون وحب الاصطيفون باليلة المسافر في كانون الاخر
 على أكاف بانس تحت مطر وبرد قارش يا من لو نظرت اليه السماء وهى
 تحترق اقلعت ولو طلعت الشمس بوجهه ما طلعت يا خيبة من رأى السراب
 فظنه شرابا وندامة من نظرا الى الخطا فتوهمه صوابا يا من هو دليل على أن
 الله تعالى جواد حيث أطعم مثله ورزقه يا من هو حجة المهدى على الموحدين
 قوله الذى أحسن كل شئ خلقه يا من احتماله أصعب من عدل الرمل ومن
 عدل النمل ومن رأى شعرة سوداء بالليل والصبر عليه أشق من الصعود الى
 السماء على سلم من زبد وحيال من شهد والنظر اليه أبشع من النظر الى ذبح
 الانبياء عليهم السلام ونيش قبور الشهداء والاولياء جعلت فداء لمن الخير
 لا من الشر هذا كله مصانعة لك ورفق بك وذلك لانى شئت بك بأشياء
 تنقص فى باب الذم عنك وتأنف والله منك واقد ظلمتها بك اذ كان قد تفرق
 فيها من المعاييب ما اجتمع فيك ومن لى بشئ يوازيك وشبيه بضاهيك
 ومن أين أجسد الاثوم منتظما والقبح مجتمعا والجمل مجتمعا والشوم
 مجتمعا والنقص مجتمعا فى هيكلك واحد وفى شخص مائل وانما يجسد
 الواصف ما يسمع وما يرى ويحسب المشبه على ما كان أو يكون فى الورى
 قد شبه الله تعالى نوره بنور الصباح والمساء والزجاجة وان كانت الثلاثة
 قاصرة عنه فى الصفة رحمت الله تعالى دعى للبونية من الحكمة ما تنفق به

سوقهم وانزل ابني العباس من التملك ما تئس به أمورهم وأبقى الشمس
والقمر من الحسن بقدر ما بطلعان به وبألوحان فيه وهب للريح العاصف
والرعد القاصف من الصولة قدر ما يسمع به صوتهم ما ويصح به اسمهم ما
ونعم ما وارفق بالارض من خطواتك وارحم الجبار من شدة سلطانك
وانظر الى النساء من وراء حجاب ومن خلف برقع والاخرجن عن عثقل من
ستر الله وقطعن أيديهن وقلن حاش لله فلا تترغن امام الله لسخط الله ولا
تفترق بينن وبين عباد الله ولا تحمّل الحر الرعي الى خشونة الطلاق ولا
تذق الماء لك مرارة الاعتاق ولا ترد في شغل الكرام الكاتين ولا تسود
صفى العالمين ولا تشمت بالميسرين ولا تعطه مراده فينا ولا تش في الارض
مرحالك ان تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا الى رحلك الله حوايج فان
قضيتها كنت قد تملفت شكرى ورضاي وان رددتني عنها فقد رأيت انموذج
سخطى وشكواى قد اتفق الناس على ضياع السخنة الاولى من كتاب العين
فأمله علينا وأجعه على ذهاب قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود
فأخرجهما المينا وتحالف الناس في المهدي وشكوا في السفيفاني وفي
الاصفر القحطاني فعرّفنا متى يخرجون فاني أعلم أنهم اليك يختلفون وفي
أمرك ونهلك مترددون وعشورتك يغيبون ويحضررون والكهماء فقد
علمت انه ألتقت فيه الاموال وتعب له الرجال ثم لم يحصل اثم منه الا أمانى
مسوفه وواعيد من خرفه فما عليك لو علمت ناء وأغيت الفقراء وزدت
الاغنياء وأرحت الناس من الضرب في البلاد ومن السكك والاجتراد
ومن أن يخدم الفقير غنيا ويتخذ بعضهم بعضا خيرا والرجح الاكبر فقد
انقطع وانقرض أهله وهو من مفاخر الروم علينا ومن محاسنهم دولنا
قاعل في ااصلاحه ولا تدع النصارى يفضلون المسلمين في ابداعه ومسجد
دمشق فهو حسنة يباهى بها أهل المغرب أهل المشرق فابن لنا مثله ولا
تثبت علينا فضله فاعاها ساعة من هندستك وجزت سنة عمله من أجراء
حكمتك وقد زدت عليه وبليت ضعفيه وآل أبي طالب قد علمت

أنهم مسلوبون حقهم ومغصوبون أرثهم فتقدم الى غلامك الدهر بأن يرفع
رايتهم ويرد اليهم ولايتهم والفلك قد زعموا انه خرف فأردد شيا به
وأعد عليه من الشبهة ثيا به وقد سمعت قول ابن عباد من تكذ الدنيا منفعة
الاهليج ومضرة الوزيج وتجعل في الوزيج منفعة الاهليج فاذا بك
قد جعلت الناقص كاملا وأضفت الى العاجل آجلا وايس يخفى عليك
تطاول العراق بعبد الله بن هلال الهجري صديق ابليس فأرنا رحلك الله
تعالى من عجائب منعمك واطائب فكرتك ما يكسده سحرهم ويهدم به
نفرهم فان ابليس تلبذلك تعلم منك وأخذ عنك وشتان بين من يدعى أن
ابليس من اخوانه وبين من يعتقد أنه من علمائه وهل استنظر ابليس الى
الوقت المعلوم الاليدرك زمانك ويرى برهانك وهل حسد آدم الاليك وهل
عاداه الاليك ولهك تنكر قولي خرف الذالك ولو لا خرفه ما كان القمر سماءا وبأ
وأنت أرضي ولا كانت الملائكة روحانية وأنت بشرى ولا كانت السماء
تطل والارض تقل وأنت أكبر منها قدرا وأكرم منها نجرا ولا كانت
الدنيا تنظم عليك وأنت الدنيا ولا كنت عند الناس بعض الوري وأنت
الوري ولا كانت عليك ونكتك ذهابك وبقدرك عن الاسامى والكنى انى
وفقدك فلاننى أعز على منه ولا أسن منه ما سمعت قول على بن جبلة فى أبى
دلف

انما الدنيا أبودلف * بين يديه ومحتضره

فاذا دلى أبودلف * وات الدنيا على أثره

الاغضب عنك عليه واعتقدت أنه سرق منك وأعار أبودلف مدحتك
ولا سمعت قوله

انما الدنيا سعيد * وأياديه الجسام

فاذا دلى سعيد * فعلى الدنيا السلام

الانغيت لوعرفت قبره فبرجته أو عرفت بيته فهدمته ولا سمعت قول لبلى
فقى كان أحيى من فتاة حبيبة * وأشجع من لبث بخفان خادو

الافات فكيف لورأت ليلي اخانا فتعلم أين دعواها من دعوانا ولا
أنشدت قول ابن أبي السعلا في الرشيد

أغنيا تحمل المناقشة أم نحمل هرونا

ام الشمس أم البدر • ام الدنيا ام الديننا

الأرجح لك مما قطع عليك طريق استحقاقك ومدح غيرك بمحاسن أخلاقك
وأما قول الطائي

تسود أقوام وإيسوا بسادة • بل السيد المقدام سلم بن نوفل

فلا شك أن الشيطان تكلم به على لسانه حتى أبرز وصفك في غير أوانه ولورأت
علم أن سلم بن نوفل لا يسود وأنت حي وأما قول زهير

لو كنت من شيء سوى بشر • كنت المنور ليله القدر

فأني والله أعجب منه كيف قاله في غيرك ولم ترمه جهنم بشرارها ولم ترجمه
الملائكة بأجبارها وأعجب منه قول من قال في معن بن زائدة

مهت مع وجهه معن سابقا • لما جرى وجرى ذوو الأحساب

كيف يسبق غيرك في حلبة أنت في عدادها وكيف يكون غيرك سابق جباها
أنت رجعك الله تعالى من أبدى هؤلاء الشعراء الكذابين مرحوم وفيما
بينهم مظلوم سلوكه علاله وهي حلاله ونخلوها قوماسواك والمدح
الكاذب ذم والبناء على غير أساس هدم والكلام يرجع الى مظنة والمدح
ينصب الى قرارته كما قال أبو الطيب المتنبي

واذا الفتى طرح الكلام معرضا • في مجلس أخذ الكلام اللدغنى

وكفالك بفضلك مادحالك وحسبك بانفرادك مقار عادونك هذه رجعك الله
هدية أهديتها اليك بل هدى من العرائس جلوتها عليك ومأهرا لا فقدك
ولا تمنها الا بعدك فاذا وهبتهم ما فقدت المهر وأرضيت العروس والمهر
فسبحان من أرايك ولك بهرمثلى وأنت ختنلى وعهدى بالناس يخطبون
الكرائم بالكرم وبطلبونها بحسن الاخلاق والشيم وأنت خطبت هذه
الكرمة بلووم فبرك وصغر قدرك وعهدى بهم يحتملون المهور في أمر الهام وأنت

جعلت مهر هذه من عرضك الخلق اللبيس المهزق وأعجب ما فيها أنك اذا
طالقتها لم تطلقك واذا أطلقتها من حبلك لم تطلقك فخذها مباركا لك فيها
فبست العروس وزوجها نثر منها

﴿وكتب﴾

• (في انكبة نيسابور ووالها حسام الدولة أبي بكر بن

عبدوس بعض عدول نيسابور) •

وصلت الرسالة التي كل الرسائل دونها في الكتبه كما أن كل كاتب دون كاتبها
في الرتبة ووافقت مني قلبا معمورا بل خرابيا لهم وجسماء معضلا بل مكدودا
بالسقم فشفت القلب حتى نسي همه والجسم حتى طلق سقمه واذا صدرت
الموعظة من قلب سليم ولسان حكيم وردت على أذن واعيه وعين كائنه
واذا عرف الطبيب الداء عرف الدواء ولئن كانت الايام سلبتني من
المال علقا خطيرا لقد أبقت لي منك عوضا كبيرا ولئن كانت صادرتني على
توب يلى ودرهم يلى لقد وهبت لي من مودتك ما لا يلى اذا استعمل ولا يصدأ
اذا أهمل ولا يفي اذا بذل ولا يخلق اذا ابتذل على أنى قد تعودت
ضربات الزمان حتى صارت لا توجعني وألفت صواعقه ورواعده حتى
صارت وان قربت مني لا تسمعني ونكبت حتى ما أبكى انكبه وفرحت حتى
ما أضحك افرحه ولقد

رمانى الدهر بالارزاء حتى • فوادی فی غشاء من نبال

فصرت اذا أصابتني سهام • تكسرت النصال على النصال

فها أنا الجرح المقطع والفود المرقع والغرض الذي رمى حتى دى
وضرب حتى نقب وأصابته السهام حتى لا يتوجع لها ولا يحس بها
وطالما أرادت الايام أن تحركني فوجدت بحمد الله صنجة راجحه ونفسا
متماسكه وقلبا لا تقلبه السراء ولا الضراء ولا يغيره الدواء ولا الداء ولقد
أقبلت الايام على نفاستهم افرحا ومرحا وأدبرت عنى فاشيعتهم اجزعا ولا
هلعنا ولبست اكل حال ابوسا امانعيا واما بوسا وعما أحمد الله تعالى عليه

أن هذه الواقعة لم تثلم قدرى وإن كانت ثلث وفرى ولاحت عقد صبرى
وعزائى وإن كانت حلت عقد ملكى وزرائى وإنى أصبحت يوم اجتماع
جيشها على وزحوف عساكرها إلى والوجه طلق واللسان ذرب
ذلق واللون مضى ومشرق والقلب متماسك متمالك ومدد الصبر متقاطر
متدارك لم ألاحظ الفاتت بعين تدمع ولم أقابل النازل بنفس تنهاع ولا هت
إسائى ولا قلبى فى ميدان كلام ولا قصرهمى ولا همى عن غرض فى صرام
ذكرت أيدى الله سلقى رحمهم الله تعالى وإنك بقيتى منهم ومد كرى بهم
ومسلى قلبى عنهم وصديق الوالد والدوان لم يلد وزب الولد ولدوان لم يولد
ومن صادق أخا ولم يصادق أباه فائما أخذته أبترا الذب مجهول الاصل
والنسب ومن صادق قبله سلفه فقد ضم على الحبل يديه من كلا طرفيه
وعرف صديقه من جانبيه رحم الله تعالى أولئك القوم الذين

ورثت سيوفهم وبقيت فردا * وما نفع السيوف بالرجال

فانك فجعت منهم بخير سلف وورثتهم خير خلف أطال الله تعالى بقاءه على
حالة أرضاه لك وأرضاك فيها ولا أستزيدك عليها وهذا الدعاء محال فانى لو
رأيت امتطيت السماكين وانتعلت الفرقدين وملكت الخفافين
واستعبدت الثقلمين وتناولت الشمس والقمر يدين ووطئت الفلك برجلين
ما بلغت ما أريد وكنت أأزيد وأستعيد

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى أبى الحسن بن عبد العزيز قاضى حرجان وقد خرج منها) •

فان ألك قد ودعت نجدا وأهله • فساء عهد نجدا عندنا بدميم

جميع ما حصل لى بهم هذه الحضرة من تنزىل وأنزال ومن إقبال على وانقبال
ومن قول جميل وفعال فائما فعل بى واتفق لى لاحسان الوزير كان إلى
وتوفره كان على وبذله لى الرغائب التى لا تسمح بها الانفس مثله ولا تزل
الاعن مثل يده فهو الذى قومه نى قبة صارت لى بين الملوك قبة عدل وقضى
لى بشهادة أصبحت فى العباد والبلاد قضاء فصل ونظر الى أهل هذه الحضرة

بعينه ورزقوني بمنزل وزنه ووضعتني في الكفة التي وضعتني فيها وأهلوني
 للمرتبة التي أهلني لها وعلوا الله الحاكم الذي لا تنقض حكومته والشاهد
 الذي لا يخرج شهادته والرجل الذي لا خيار مع قوله ولا نظر مع أمره ولا
 خلاف عليه ولا رجوع الاليه وانه لا يشتري من المتاع الا ما يخرج من
 نار الاختبار صريحا صريحا ولا يرضى من القداح الا ما يخرج من كف
 الجبل الى لا منبعا فضر بواعلى سبيكته وسلكوا في طريقته وشجعوا
 على مثواه وحذوا على مثاله فوصل الى تواله وان كان لم يصل الى آماله
 وحصل الى بزه وان لم يخرج به أمره وشيعتني بركات حضرته بعبداعنها
 كما كانت تستقباني وتكفني قريبا منها فكل جميل أطرقه فندوب اليه
 وكل خير رزقه فن آتار لسانه ويديه

ان نبوات غير دنيای دارا • وأتاني نيل فأنت المنيل

وانما المولك شعراء يناقضون فعلا لا قولا وفرسان يسابقون أنفصلا لا خيلا
 فالله الذي جعلني أفارق تلك الحضرة فلا تضارقتني عوائد فضلها ولا
 ينصبر عني نصيبي من ظلمها واياه أأمال أن يطيل بقاء الوزير على حالة أرضاها
 فوالله ما أرضى له الارض خطه ولا السماء ظله ولا الدنيا خزانة ولا
 الشمس طاعه ولا الدهر خادما ولا الفلك حاجبا ولا السعد رسولا ولا
 السيف قلما وأن يحرس على الدين جماله ويبلغه في الدارين آماله

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى بعض أصدقائه) •

كأبي وقد كنت أحب أن ينظر سبيدي الى وقد لبثت بجمال هذه الدولة
 ونشرت بحالي ما هذه الحضرة ورفعت طرفا طامعا غضضته وبسطت باعا
 طامعا قبضته فيه لم سبيدي أن غراسه قد أنثر ومراده قد تبصر وأن علاجه
 حالي قد هزم الداء وجلب الشفاء بعدما أعيا الاطباء وغلب الدواء فان
 فرح الطبيب بعافية المريض أشد من فرح كل أخ قريب وكل جيم وحبيب
 الآن حين انقطعت عن المولك وأبوابهم فقد كان لي عذري ورود النهر قبل

ورود البحر وفي الاجتهاد بالتيقن قبل وجود الماء الطهر وعهد سيدي بي
 وأنا أناد غير أرضي وأرتفع في غير روضي وأطلب الرزق خارجا من داري
 فالآن قد نزعنا ذلك الثياب وأغلقتنا ذلك الباب ونسختنا ذلك الكتاب
 وكنت زبيرا فاصبحت شيعة * لمروان وارث الهوى لابن بحدل
 هذا وقد اشبال على من الخبرهم هذه الحضرة ما ترك بياني حسيرا ولساني قصيرا
 والنعمة اذا زادت على الوظيفة مسكنه والسروور اذا فرط لمقطعة ومسكنه
 والناطق اذا تحير أبكم والشاعر اذا خرج عن مقدار استحقاقه مفهم فلا
 زال السيد يتدع برا وبصدق بقلوبه وفعله خيرا وبكفيه شررا ونصره
 الله تعالى على دهره فإنه لن ييم ظفره قببح في الاحرار أثره

﴿ وكتب ﴾

• (بعد محنته ورجوعه الى خراسان الى كاتب خوارزمشاه وقد نكبت) •
 كافي وأنا بين محنة قد أدبرت ونعمة قد أقبلت وولى قد ملك وعد وقد
 هلك والحمد لله الذي ابتلي ثم أبلى فأتم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 الاكرمين ورد كتابك واستأقول غمى وأهمنى بل أقول أعالي وأصغى
 تذكر أنك اختنعت وأنت برى ونكبت وأنت محسن لامسى وأى ذنب
 أعظم من أن تشكر بالفضل أهل النقص وأى جرم أشنع من أن تنزل
 بالفهم فيما بين طبقات أهل الجهل وما للظائر الكبير والقفص الصغير وما بال
 الدرة البتية ترضى بالصدفة اللثيمة وانما الادب جناح فهل اطرت به من
 الوكر الصغير الى الوكر الكبير وهلاذ كنت آلتك انتجت بها مكانا
 تكمل فيه حالتك وما نزلت بك هذه النازلة الا ليقاعك بهم السعد من يد
 الخمس من تلك البقعة الناقصة أهلا المنبة جهلا فأبشروا لاتتهم الله
 تعالى في مصالح خلقه ولا تقنط من رزقه فإنه انما يرتاب المبطون ولا
 بأس من روح الله الا القوم الكافرون واياك أن تغفل هذه الحادثة غرمت
 أو تكسر حذك أو تضرع خذك أو تلم ركنك أو تسمى بالله تعالى ظنك
 فانما كانت ساعة أحرق ثوبك وميت بعضك وسلم الله وله الحمد منها

روحك وصان فيها لسانك وقلبك ووراءك الدهر الطويل وخلفك صنع الله
الجبل ووعدك بجميل صنعه كفيلا وقد خرجت الى الدهر من نوبة العسر
فهو غريمك الآن في اليسر واذا رأى جلا دنك على وقع سهامه وصلابتك
على نصريف أيامه جاءك معتذرا وهرب اليك مستترا وأسا باليني ما جرح
باليسر ووزن عليك بالسحبة الكبرى ما وزن منك بالسحبة الصغرى
فاتنظر الفرج فانه ينتظر واصبر فان الدهر لا يصبر

﴿ (وكتب) ﴾

﴿ (الى أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد من نيسابور) ﴾

كتبت الى الشيخ من داره التي طامنا تصرفت بها على أمره ونهيه وتقبلت
فيها بين افضاله وفضله وحالي ببركته تعلقني بذيل الدولة السامية وانتماني
الى الحضرة العالمة عن عيني السلامة وعن يساري العافية ولا تزال كتبي ترد
على الشيخ بكلام ان لم تكن في أدنى طبقات الجوده كانت في أولى طبقات
الرداء وانما يروى الناس أحيد الكلامين ويتمسكون في الرواية بأحد
الطرفين فاما حسن جديد محبوب واما ردي معجب ولقد أولاني الشيخ
من الصنيع العظيم ومن الاحسان العظيم ما تركني أهذي بهداه
وأحلم بوجهه وأتصحب باسمه وأتفاهل بذكره وأحتمل ضرع التعبد كبرته
وان أستعين على شكر تلك النعمة ولا أمسك بيدي طرف تلك الخدمة بمثل
الاعتراف بالتقصير عن الواجب والقصور عن أداء الواجب وانما النعمة
مطية شرود وان ترتبط بمثل الشكر وان تنفر بمثل الكفر وانما الشيخ أب بر
وأهل الادب أبناءه وسمسار كبير وطبقات أهل العلم والفضل حرقاؤه فمن
أحسن الى أحدهم فانما أحسن اليه وأفضل عليه واستحق المكافأة من
لسانه ويديه وليشكر عنا أهل الصنعة اذا أحسن بنا وليعلم أنه قد حصل له
ما حصل لنا وقد أحسن الى فلان في كذا او الشيخ هو الذي عهد لي عنده موضعي
ومهل لي مسلكي ووطأ لي في تلك الحضرة لسانا وأقام لي بهاميزانا لا زال
الشيخ راكبا كاهل الدهر محكما في الخبر والنثر تخدeme الانام بل الايام

وترجوه الكرام كما تخافه الشام ونعشقها السلامة والسلام

﴿(وكتب)﴾

• (الى ابي منصور كثير بن أحمد) •

كتب الى الشيخ من داره التي ما ينقصها على الا بعدد عنها وخلقها منه
وقد كثرت كتبى اليه كثرة نعمه على وتواترت قوازي اياه الى وعهدى
بفضل الشيخ يسلك طريق الابتداء والطريق محترم فكيف صار الآن
لا يسلك طريق المكافاة والطريق معبد قد سمع الشيخ اخبارى بالحضرة
وأنى اكنات بالصاع الاوفى واترت بالسحبة الكبرى ضعف ما كنت وزنت
بالسحبة الصغرى واسترجعت بالبنى ما كنت أعطيت باليسرى وفلان قد
وصلت الى بركات اتصالى به وأنا فى غير حضرته وأخذت ماله وان لم يخرج
من خزائنه وأستغفر الله من خطي الدنيا كلها حضرته والناس بأجمعهم
وعيته والملوك بأمرهم شيعته والاحرار عبياله وحاشيته فأما أعداؤه
فرحومون من ألم الحسد ومقتولون بسيف الغم والكمد سكونه أفصح من
كلامهم ومنعه أندى من نوالهم وحجابه أحلى من لقائهم وعيوسه أحسن
من ابتسامهم وغضبه أنفع من رضاهم ويسراه أسد من يمناهم وبخله
أفضل من عطاياهم

• (وكتب) •

• (الى أبى القاسم المزنى وقد صالح أخاه) •

كاتبى وإنما الشيخ بازعتيق كان طار عن أهله وفرع عيم كان انقطع من أصله
فردته أيام السعادة الى بيته وضمت اتفاقات الاقبال بعضه الى بعضه ونعم المعلم
الدولة ونعم الدليل السعد والسعادة وأنا أعرف الشيخ معرفة يقين وغيرى
يعرفه معرفة ظن وأتطرابه بعينين وسواى يتطرابه بعين والرجال كثير
ولكنهم قليل والذهب اشخاصهم جواد وبحقائقهم بخيل وقد كنت أحسب
أنى اذا هربت من نعمته على وانهمزمت من عساكر احسانه الى خفت رقبتي
من طوق صنائعه وخلصت يدي من بعض ودائعه وتنفست الى الفراغ منه

واسترحت من نواز الاعباء وتناست النعماء ولو ساعة واحدة فاذا نعمة لي
بمرصد حيث كنت وعلى مدرجتي اينما قطنت أو طعنت أهرب منها وتبعني
وأرحل عنها وتبعني فمنا الطلب ومنى الهرب فلا عدمتها طالبا ولا زلت
منها هاربا ولا زال الشيخ يستقبل باحسانه كل نازل ويشيع به كل راحل
وأطال الله بقاءه على حالة ترضيني له وفيه فوالله ما أرضى له الا بالرضى ولا
أنزل فيه الا وراء الغاية القصوى ولا أستعظم له ملك الدنيا ولا ملك الورى
ولا تزال كتب الشيخ ترد بما يحيى ميت مالى بل ميت آمالى وتطرى خلق حالى
وتزد الماء فيما نضب من جمالى ولسان العناية ناطق ووسم الاحسان على
الاحوال لائح وطريق الجليل نهج واضح وللشيخ صنائع أرجو أن لا أكون
أعياءهم اسانا ولا أقصرهم بالشكر يانا ولا أسوأهم لنعمته جوارا ولا أقلهم
باعتباتهم وضا ومن كبر الانسان كبر شكره ومن شرف الكلام شرف
من رواه ونشره وانما السيد بطاعة عشيرته والامير بصلاح رعيته والممدوح
بالسنة شيعته

§ (وكتب) § * (رحمه الله) *

طالت محنة فلان حتى كان حبسه الابد الذى ليس له أمد وكان عطبه يوم
القيامه الذى ليس له غمد وانى أكرم للسيد أن يكون زحلى حظوة العفو
جمادى حركة الصفح لا ينصل عقده ولا تنحاضى عن فريسته يده فان ذلك
يقوى عزم عدوه على مقارعته ويثلم رجاء وليه اراجعتة واعمرى ان الاسير
لكبير وأكبر من الاسير من أمره ثم أعنته وأشجع من الاسد من قيده
ثم أطلقه

§ (وكتب ايضا) §

تركى مكاتبة الشيخ وهى معترضة لى غم وحسره واقداى عليها قبل استطلاع
رأيه فيها خرق وعمله ولما اكتفى الحال ان سلكت طريقة بينهما متوسطة
لهما

لهما فاقصرت من الكتاب على الرقعة ومن التفصيل على الجمله فان أكن
قد أحسنت فالقليل من الاحسان يقبل وان أكن أسأت فالقليل من الاساءة
أمثل موصل الرقعة فلان وهو تام في آله ناقص في حالته جديد ثوب الجمال
خاق ثوب الحال خال من الادب عاطل من النسب وسيله أن يوزن في كفة
كاله لاني كفة حاله

§ (كتب ايضا) §

ناخر كباك ياسيدي فطرق لسوء الظن طريقا الى وفائك وفتح للتمه بابا الى
اخاذك واني لا اكره الوديعه مره التلاقي ويخبره التناقي وأبغض الصديق
يضع مقابل البغض والحب في يدي البعد والقرب وأنا الذي أصاب عهدك
بعينه وأفسدك بحسن ظنه وباعجبنا للدهر كيف فطن لخدائنا من قلبي وكيف
اطمع على غيبي وما زال الدهر يقرطس مهمه في كل شئ أحبيته وبعارضني
في طريق كل مراد طلبته حتى لو أحبيت الموت لابقاني ولو أردت الحرمان
لاعطاني ولو آثرت الفقر لا غناني ولو عادت الباطل لوالاه وعاداني ولقد
عجبت للدهر في تصرفه * وكل أفعال دهرنا عجب
يبين الدهر كل ذي أدب * كأننا لك أئمه الادب

§ (كتب) §

* (الى أبي القاسم الحسن بن علي) *

انقطع كتابي عن الشيخ لتصاريف الاحوال اليه وتسكون الاسفار والاطوار
عليه لانه كان مشغولا بكتاب الاعداء عن كتب الاولياء وبقارعة
الامراء عن مطالعة الادباء (والسيف أصدق انباء من الكتب) فلا
جرم انه قد أسفرت آماله عن المساعي الغر وعن الآثار الزهر وعن الفتح
والنصر فاقترع مملكة طامنا خطبت فمنا كمت وطلبت فما وجدت
بكرها افترعها صكف حادثة * ولا ترق اليها همسة التوب
وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها * كسرى وصدت صدودا عن أبي كرب

وعلى قدر الهمة تكون مقادير الآثار وفي دون القيمة يكون افتراغ الابتكار
 وشستان بين من اقتض عذارى الجوارى وبين من اقتض عذارى النواحي
 لابل شتان بين من صار عملوك تحت اللعاف وبين من صار عملوك تحت الرماح
 والاسياف لابل شتان بين من أفعاله ثيبة وطريقه مسلوكة قدس بق اليها
 وشورك فيها وبين من

ترفع عن عون المكارم قدره * فباية على الفعلات الاعذاريا
 والشيخ ادام الله عزمه على قضية فعله وشرية فضله ذوالكفاية للسبق
 في الحلبيين والتجلي بالخليتين فهو فارس القلم واللسان ثم ربه السيف
 والسنان

قد كان يوم ندى ببجودك باهرا * حتى أضفت اليها يوم ضراب
 وبديهة أنت ابتدأت طريقها * لولا لم تكتب على الكتاب
 والمجد لله تعالى الذي ألحق زمانا بالازمان وان فضل الزمان راجع الى
 فضل أهل الزمان وعلى مقادير الايام تكون محاسن الانام وان ذكر أهل
 العراق في رجالهم الفضل بن سهل ذا الرياستين وعلى بن أبي سعيد ذا القلمين
 واسحق بن كنداج ذا السيوفين وصاعد بن مخلد ذا الوزارتين وقبلهم طاهر بن
 الحسين ذا اليمنين ذكرنا ذا الكفايتين وزدنا عليهم للواحد اثنين لان
 أولئك انما ضربوا باسيافهم والدياشابه والخلافة مقبله والايام مساعده
 والسهود قائمه والعهوس نائمه ونحن دفعنا الى زمان هربت فيه الدولة
 وفترت الدعوه وكسدت السلعه وبطلت الصنعه وضاعت المملكه وكل
 القلم وقل الدينار والدرهم وأنشدنا

أقنى الزمان بنوه في شبيبته * فسرهم وأتينا على الهرم
 وانما الناس بالاحسان والاحسان بالسلطان والسلطان بالزمان والزمان
 بالامكان والامكان على قدر المكان

وأنت عبيد الله أكبرهمه * وأكرم من فضل ويحيى وخالد
 وأولئك جادوا والزمان مساعده * وقد جادوا الدهر غير مساعده

هناك الله تعالى بما أولاه وبارك له فيما أعطاه وأراه في أولاه وأخراه وفيمن
والاه وعاداه ما يريد ويهواه وآتاه مما يشاء ويراه ما يقترحه ويتناه وأراني
فيه ما يرضاه وأرضاه حتى أرى الدهر وهو عبده ومولاه والسيف يبع
مراده وهواه والاقبال وهو يسلك طريق خطاه والموت وهو سلاحه ويداه
يفنى من أخناه ويبقى من أبقاء ويرى في الآمال والآجال ما يراه وأطال
بقائه وجعلني فداؤه

هذا وقد تناهى طبع هذه الرسائل التي لم يبلغ شأوها في الفصاحة سبحانه وائل
بل هو عندها أدنى من باقل ولو ظهرت في أيامه لمد إليها كف مستمد سائل
ولو كانت في عصر قس بن ساعدة الأيادي لكان لها عليه جيل الأيادي
فلعمري إنها نسخت ما تركت الأوائل كلمة أقاتل وأحكمت كم ترك الأوائل
اللاتر والمأني للغابر فليكن الأديب لها نسيم الأخذ وبعض عليها
بأنواجذ فانه يبلغ بها في صناعته أشده وتكون له في الإنشاء أوفر عتده
وكان طبعها على هذا الوجه الحسن وتمثيلها في هذا القلب المستحسن
بدار الطباعة المصرية الكائنة بولاق مصر المعزبه تعلق المستعين بولاه
فيما يعيد ويدي عبد الرحمن بيك رشدي على ذمة حضرة محمد علي بيك جراح
ياشئ بالديار المصرية وحضرة حسن أفندي توفيق فاظرقلم التصريبات بدوان
المالية وحضرة السيد صالح محمدي أفندي مترجم الكتب العسكرية
لازالوا ملحوظين بعين العناية الربانية وكان تصحيحها حسب الامكان بعرفة
الفقيه الى رحمة الرحيم الرحمن المتوسل الى ربه بالجاه النبوي محمد قطة
الحمدوى باسمه صحيح المطبعة المذكورة يسر الله له في الدارين أمور
وقد وافق انتها طبعها وتمام غشائها ووضعها أوائل ذي الحجة الذي هو
في هذا العام لشهور سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين والف من الهجرة
ختام فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر لله على مدى

الاوقات وصلى الله وسلم على سيد
 الكائنات و على
 آله وأصحابه ذوى
 الكرامات
 ملاح بدر غمام
 وفاح مديك
 ختام